| | | | |
|---|---|---|---|
| مخطوط رقم | 3197 م.ك | الموضوع | أدب + موعظة |
| العنوان | العقد الفريد للملك السعيد | | |
| المؤلف | العدوي ; كمال الدين ابو سالم محمد بن طلحة بن محمد القرشي النصيبي الحلبي ـ 652 هـ | | |
| أوله | | | |
| آخره | | | |
| تاريخ النسخ | 855 هـ | | |
| إسم الناسخ | ابوالدر السيفي | | |
| نوع الخط | نسخ ممتاز | عدد الأوراق | 114 |
| لغة المخطوط | | عدد الأسطر | 0 |
| تاريخ التأليف | | المقاس | |
| الملاحظات | رسالة في اخلاق الملوك | | |
| مصدر المخطوط | شستربيتي | | |
| المراجع | بروكلمان : 1 / 463 // ذيل بروكلمان : 1 / 838 | | |

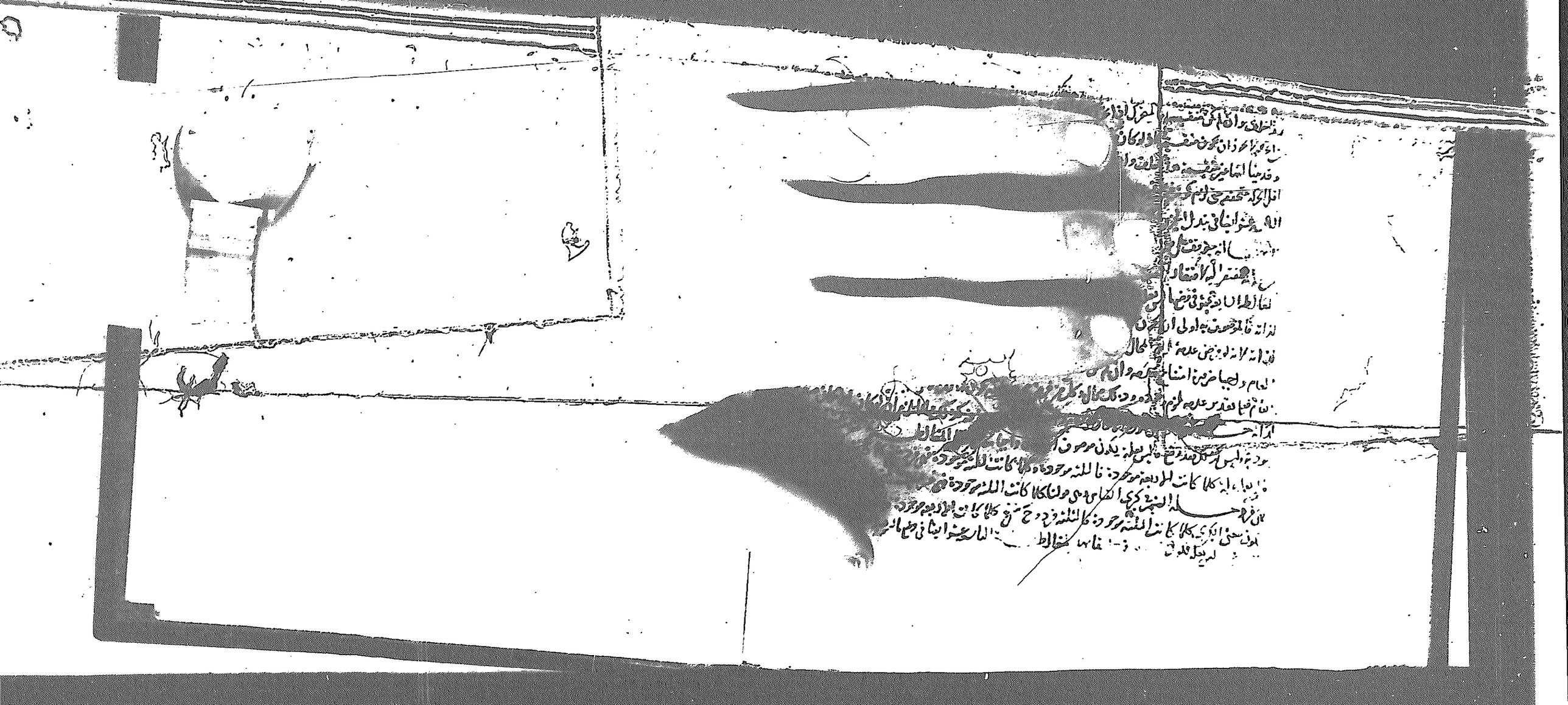

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

5 cm

*AL-ʿIQD AL-FARĪD LIL-MALIK AL-SAʿĪD*, by Kamāl al-Dīn Abū Sālim Muḥammad b. Ṭalḥa b. Muḥammad al-Qurashī AL-ʿADAWĪ al-Naṣībī al-Ḥalabī (d. 652/1254).

[A manual of royal ethics.]

Foll. 114. 26·2 × 18·7 cm. Excellent naskh.

Copyist, Abu 'l-Durr al-Saifi.

Dated 13 Muḥarram 855 (15 February 1451).

Brockelmann i. 463, Suppl. i. 838–9.

وتاره ضاحكاً وتارة باكياً وتارة مستأنساً وتارة مستوحشاً وتارة
عاصياً وتارة مستقيماً وتارة غالباً وتارة مغلوباً وتارة [illegible] وتارة
متجاوزاً وتارة منتهياً فامن صفة من هذه الصفات وحالة من هذه
الحالات الا والانسان متعرض لها ولنقيضها وقد اشار امير
المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه الى كشف الغطاء عما
هو عليه الانسان من اختلاف حالاته، وتضاد صفاته، على الوجه
الذي شرحناه والقسم الذي اوضحناه فقال عليه السلام اعجب ما في الانسان
قلبه له مواد من الحكمة واضداد من خلافها ان سنح له الرجاء اذله الطمع
وان هاج به الطمع ملكه الحرص وان ملكه القنوط قتله الاسف وان عرض
به الغضب اشتد به الغيض وان اسعف بالرضى نسي التحفظ وان ناله
الخوف فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته فاقه شغله
الفقر وان جهد بالجوع اقعده الضعف وان افرط به الشبع لطته البطنه
فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد فقد وضح بما ذكره امير المؤمنين
رضي الله عنه في هذه الكلمات الذي هي جواهر الحكم وغرر الحكمة ما
ذكرناه من استعداد النفس البشرية لانواع الاخلاق والشيم وقد جعل
الله سبحانه وتعالى لكل صفة منها سبباً يحدثها وموجباً يقتضيها وفي
تقسيم الى صفات حسنة مرغوب فيها كالسرور والانبساط والرضا والنجدة
والجود والقوة والاحسان والطاعة واليقظة وغير ذلك من الصفات الجيدة
والاخلاق المرضية والى صفات مذمومة وحالات قبيحة تنفر النفس العاقلة
عن التحلي بشيء منها كالحزن والانقباط والسخط والبخل والجبن والضعف
والاستكانة والمعصية والغفلة وغير ذلك من الصفات المذمومة والاحوال

[redacted] المرغوب فيها والصفات
[redacted] ذلك ومن اراد ازالة
[redacted] سعى فى ازالة سببه او فى تحصيل
سبب نقيضه فاذا حصل له الصفه الجيده زالت عنه الصفه القبيحه
المناقضة لها ولا يكون ذلك الا بعد معرفه الاسباب فلاجرم كانت
مطالعة هذا الكتاب المشتمل على معرفة هذه الاسباب وملازمه قرائه
تؤدي الى تحصيل المرغوب ودفع المرهوب فحينئذ يتصور فى النفس حينونه
ذلك السبب المفضى للحالة المحمودة المرغوب فيها فيعتصم بها صورة ذلك
السبب المفضى للحالة المذمومة المرهوب عنها فيبعد منها ويحصل له من معرفة
الاسباب وتفاصيل لوازمها علم يستحضر به احوبة ما يسال عنه وما
يجري من بديه من وقايع المخاطبات واصناف المحاضرات اذ كم من ملك
لحنات لديه عظايم الامور وتتعارض بين يديه اسباب الخير والشرور
وترد عليه رسايل الاطراف بمختار ومحذور فيحتاج فى تلك الى رد
وقبول والى نزول واشراق وافول واستعفاف بماول واتصال لمقطوع
وقطع لموصول بحسب ما تقتضيه مصلحة المملكة التى يجتنى عنها
صروف الحدثان وادالعرف اصول قواعد الاسباب ومحصل
تفاريعها ذيل الباب وضح له على الحقيقة صواب الجواب والى الغرض
المطلوب من هذا الكتاب فى هذا الباب ، ونطق بما يشهد له بان الله
قد آتاه الحكمه وفصل الخطاب فمن طالع ما اشتمل عليه هذا المصنف
من المقاصد وادمن الفكر فيما يتضمنه من الحكم الشارد وحلى
جيد فكره بجواهر ما فيه من فرايد القلايد ، وبنى عقيدته وعبادته

على ما

على ما قبله من
الامائل والاول
وسبله ، واستفاد
ويزكى فعله وتتحقق بذلك
فانه يوتى كل ذي فضل فضله ، وحيث انتهى القول الى هذا المقام ، ولنشرع الان فى ضبط الكلام ، وشرح القواعد المشتملة
على تمام المرام ، فنقول مقصودى مما اوجب الاشارة اليه ، وشرة
ما وقع التنبيه عليه ، تحصيل باربع قواعد كل قاعدة منها تشتمل على
جوامع اذا نظمت فى الاجياد ظهر حسن وجهها الوسيم ، وبرح وذهب
فى نظر العليم ، ويهتدى المتحلى بها انه لعلى خلق عظيم ، وهذا تفصيلها

## القاعدة الاولى
## فى مهمات الاخلاق والصفات

## القاعدة الثانية
## فى السلطنة والولايات

## القاعدة الثالثة
## فى الشريعه والديانات

## القاعدة الرابعة
## فى تكملة المطلوب بانواع الزيادات

## القاعدة الاولى فى مهمات الاخلاق والصفات وهى تشتمل على عشرة ابواب

## الباب الاول
## فى العقل وما ينبغى عليه من عقده الوجود الواجبه ، وعوامل العبادات اللازمه

## الباب الثالث

في صفة الشكر ومدحه وذم الكفران وقبحه

في المشورة وبركتها وفوائدها

في العدل والانصاف وذم الظلم والاجحاف

في الايفاق والائتلاف وذم الشقاق والخلاف

في الوفاء وذم الغدر

في التيقظ وانتهاز الفرصة وذم التواني والغفلة

في العفو واصطناع المعروف واغاثة الملهوف

في الصدق وذم الكذب

انما بدانا اولا بذكر العقل اذ به يقع الوصول الى معرفة الاشياء وعليه مدار التكليف الذي جاءت به شرايع الانبياء وهو شرط في ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال يوم الجزاء ولولا العقل

وفضله



وفضله لم يكن للتكليف بالامر والنهي معنى

لما ارضاه واياه اسأل الاعانة

## الباب الرابع

في العقل وما خص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب الامثال واوضحها ومن بدايع مصنوعاته وشرحها فعال سخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ونقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل فعال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فعال عزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا تقبل الزيادة ولا النقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي المشترك من العقلاء وهو قوة غريزية يتاتى بها درك المعقولات وهذا القسم هو الذي يناط به تكليف الاحكام وتجري القلم على صاحبه اما بالسن او بالاحتلام واما الثاني فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصيل زيادته بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذا المعنى يقال ان الشيخ اكمل عقلا وانعم درايةً وان صاحب التجارب اكثر فهما واكثر معرفةً ولهذا

من ثبتت الحوادث سوادا لمته، واخلقت التجارب لبس جدته، وارضعته الايام الدهر من وقايع الايام لخلاف درته، واراه الله تعالى لكثرة ممارسته، تصاريف اقداره واقضيته، كان جديرا بزيادة العقل ورجحانه فهو في قومه بمنزلة النبي في قومه، وقد يختص الله سبحانه وتعالى بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزاين مواهبه زيادة

[illegible] وزيادة معرفة [illegible] الاسباب تصديقا واحتجاجا على ذوي التجارب
والآداب ويدل على ذلك قصة داود واسليمان عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى
به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وآتينا الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة
من الله تعالى في قسم السعادة وادركته عناية ازلية لحظته بعين الرعاية
اشرقت على باطنه انوار ملكوته وهداية ربانيته فاتصف بالذكاء والفطنة
قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه وتشابه من فوره ادراك حدسه وعلمه
وادرك خفايا الامور مكرمة ولانكاد نخطي الا ان يشاء الله تعالى فراسته
وان كان حدث السن قليل التجربة وقصة سليمان وهو صبي
حيث رد حكم داود عليه السلام في امر الغنم والحرث وشرح ذلك وبما نقله
المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت غنمه في الليل الى حرثي فاكلته
واكلته ولم يبق فيه شيء فقال داود عليه السلام في الحكم الغنم لصاحب الحرث
عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام وكان عمره
في ذلك الوقت على ما نقله في بعض الاخبار اثنتي عشرة سنة
فقال ما حكم بينكما الملك فذكر اله ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعادا
الى داود فقالا له ما قال ولده سليمان فدعاه داود وقال ما هو ارفق
بالفريقين فقال سليمان تسلم الاغنام الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما
قد تدلت عناقيده وتمت قصباته في قول اكثر المفسرين فاخذ صاحب
الكرم الاغنام ياكل من لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم اليه ليقوم
به فاذا عاد الكرم في هيئته وصورته التي كانت ليلة دخل الغنم اليه يسلم
صاحب الكرم الغنم الى صاحبها ويتسلم كرمه كما كان بعناقيده وصورته

معالم له داود عليه السلام [illegible] ان
هذه القصة نزل قوله تعالى وحكم [illegible] ان
في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا [illegible] سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان عليه السلام
بالتجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانيته والطاف الهيبة واقاذف
الله تعالى شيئا من انواع مواهبه في قلب من يشاء من خلقه اهتدى الى مواقع
الصواب ورجح على ذوي التجارب في كثير من الاسباب ويستدل على حصول
كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يعلم
حقيقته فان المشاهده من خصايص الاجسام وما لا ينفك عنها يعرف
باماراته واحكامه ويستدل على كمال عقل الرجل بامور متعددة منها
ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اقتداء
سير اهل المعروف وتجنبه عما يكتسب عارا او يورث شوسمعة وقلة
الى غير ذلك مما يعرف عقل الرجل بقلة سقطه في كلامه وكثرة
اصابته فيه فعلى له فان كان غاويا فقال يا خذ ثالثة اسباب اما برسوله
واما بكتابه واما بهدية فان رسوله قايم مقام نفسه وكتابه يصف خلقه
لسانه وهديته عنوان همته فقد يمكن فيها من نقص فيتمم بها على
صاحبه [illegible] من اكثر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته الناس
ويكفي ان حسن المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم التوفيق
فمقتضاه ان من رزق مداراة الناس لا يحرم التوفيق ولا شك في الدلالة على
كمال عقل الرجل الاعتبار بحسن تلبسه وملاحة سمته وتسرع لحيته وكثره

[illegible] حسن وعليه ثياب فاخره وحوله حاشيه
[illegible] اختبر عقله فسلمت عليه وقلت له
يا كنيه سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم ملك يوم الدين قال الاصمعي
فضحكت منه وعلمت قله عقله وكثره جهله ولم يدفع ذلك عنه غراره حرجه
ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بعين الفضل فيصدر منه
حاله تكسف جمعه حاله وتشهد عليه بقله عقله واختلاله وتستحيل في دعواه
العقل بتمويهه ومحاله ابو علي بن القاضي النوخي عند عضد
الدوله بن بويه انه كان قد قدم في دولته ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف
واعتقد في كمال عقله ورزانه نيله ونجابه فضله فناط به ازمه عقده
وحله واعتمد عليه في امر ملكه وكان يناوئ الحاشيه تغلي عواره وتستزه
والسن الخدم والاتباع لعضد الدوله تمدحه وتشكره وجماعه من عظماء
الدوله تعرض عنه فلا يذكره وهو يتيح بدعوي العقل وهو اجهل من باقل
ويتحلى بحسن التدبير وهو كجيد عن المعرفه عاطل ويظهر الاستطاله على افضلا
الاماثل وهو خال عن الفضايل واستمر ذلك برهه من الدهر الي ان تاخر
القضاء العلوم ان سافر عضد الدوله من العراق الي همدان فتبعه ابو محمد
المحرباري يطلب خدمه وكان ذا درايه وفضل وعقل ورزانه فلما
راه ابو القاسم تقدم في جمله الجماعه حتي ينقدمه عند عضد
الدوله فيفتضح مستوره وتقبح اموره فحسن لعضد الدوله رده من
الطريق وابعاده عن الصحبه وان يجري عليه شيء من الرزق بالبصره ويقيم
ابو علي بن القاضي كنت من بدي عضد الدوله وقد قال لابي بكر

فلما صار اليه وجب بها واد في مجلس فقال من [illegible] بن
وبره قال لهم حالك قالت لم نكن بمن الشاء [illegible] ين
الان اعيش بالقناعه واصون القرابه وانا اتوقع [illegible] صبا
ومسا قال اخبرني ما الذي اعدمك اولادك عند اصرارهم بعدما
احذنا اخذنا الخبره قالت اعدت لهم دول العرب
ولقد بدت علي الطوي واظله حتي نال به كريم المأكل
فاعجبه قولها وقال لبعض غلمانه انطلق الي جنابها فاذا اقبل نحوها
فجيء بهم وقالت للغلام انطلق فكن بفناء البدت فانهم يلتفته فاذا رايتهم
تجد احدهم دايم النظر نحو الارض عليه شعار الوقار فذاك الذي اذا
تكلم افصح واذا طلب اوضح والاخر جديد النظر كثير الحذر فذاك
الذي اذا وعد فعل واذا ظلم قال والاخر كانه شعله نار ومطالب
ثار فذاك الموكل بالميت والدار الكاتب فاذا رايت هذه الصفه
فيهم فقل لهم عني اجلسوا حتي ياتوني فانطلق الغلام فاحترم الخبر
فما بعد امده حتي جاء وافاستدناهم عبد الله اليه وقال اني لم اعث
اليكم والي الاتكم الا لاصلح من امركم واصنع بعض ما يجب علي
لكم قالوا ان هذا لا يكون الا عن مسئله او مكافاه لفعل جميل تقدم
ولم يصدر منا واحده منهما فان كنت اردت التكرم مبتدئا به فورفعك
مشكور وبرك مقبول ومبرور فامر لهم بسبعه الاف درهم وعشره
من النوق وقالت لهم العجوز ليقل كل واحد منكم بيتا من قوله

نقا [illegible] نثر

شهدت عليك بحسن المقال وطيب الفعال وصدق الخبر

وقال الاوسط

بئرحت بالبذل قبل السوال فعال كرم عظيم الخطر

وقال الاصغر

وحق لمن كان ذا فعله بان يستترف رقاب البسد

فعمرك الله من ماجد ووفيت ما عشت سر القلار

ثم ودعوه وانصرفوا قال تميم البربوعي فالفت الى وقال لي يا تميم
وددت لو وجدت من يدلني على اسد العرفوف الى هذه الاماه وبينها
وجعل يتاوه من قصوره عن مراده في ذلك فعلت له لقد احسنت
وارجحت وقد سهد فعلك ما سبق من قولك فانت اتم الناس عقلا
واكملهم مروءة رضي الله عنه انه قيل له
ما منع عليا عليه السلام ان يعتك مع عمرو بن العاص في التحكيم
فقال حاجز المقدور محنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو نبت معهما
لجلست في مدارج انفاسه ناقضا ما ابرما ومبرما ما نقض اطبر اذا
سف واسف اذا طار ولكن جرى قدر وبقي اسف لومع اليوم غدوا لاحد
خير لامير المومنين ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر
عقلاء العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طريق لا يكاد يسلكها من
لم يهتد اليها وكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل
الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور من المتدينين
اسن ليستودع لهم فانفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند هذا
الامين كيسا فيه حملة من الذهب ثم حج فلما عاد بعد مدة جاء الى



الامين وطلب كيسه منه فانكره وجحده فلما [illegible] عليه القصة قال له هل اخبرت احدا غيري قال لا فقال له سلم
ذلك الي من انك اتيت الي لتخبرني وقال لا فقال هل رآك حين حضرت احد
قال لا فقال انصرف والتم امرك ثم عد الي بعد ايام فانصرف ثم ان
القاضي دعا ذلك الرجل المستودع وقال له قد حضرني مال كثير وقد اردت
ان اودعك اياه واتركه عندك فاذهب وربب موضعا حرزا لمضي
ذلك الرجل فحضر صاحب الوديعة وقال له ايا س القاضي امضى الى حضرك
واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له تمضي الى القاضي لاعلمه ذلك
والخاكم انا واتت فلما جاء اليه دفع اليه كيسه فجاء الى القاضي واعلمه انه
قد رد عليه وديعته وانصرف فجاء ذلك الامين الى القاضي واعلمه بانه
كان الوديعة فسبه القاضي سبا كثيرا وابطل قوله وكانت هذه
من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره وخاتمة هذا الباب
مشتملة على حكم متنوعة اخرجتها التجربة من ينبوع العقل تفيد
ناظرها فضل اعتبار وتكسبه زيادة استبصار فيما كان رجلا
من حكماء الاوايل له عقل وذراية وادب وتجربة فسمع به ملك ارضه
وسلطان اقليمه فاستدعاه اليه وقربه منه وبسط باعه له عليه وحادثه
وقال له الملك ما معناه انك ايها العاقل الحكيم قد خصصت بسمت
قويم وعقل متين وادب واف ومنظر مقبول وتجربة وقفت بها
على حقايق الامور فلم ارضى لنفسك المقام على التقصير عن حظك
بالبعد عنا وقد تفتحت لك ابواب الرغبة فيك والميل اليك والانتفاع
بعقلك واجتناء ثمرة معرفتك فقال العاقل الحكيم للملك ما معناه

ان كان قصد الملك في مقاله ان يتطلع الجواب احتج به لاقيم به عذرا في
تباعدي عن رتبة القرب من الملك وقنوعي بالدرجة السفلى دون الدرجة
العليا فهذا امر لا ينقل عن كمال العقل ولا يجدي كبير نفع في اية الملك وان
كان قصد الملك ان يحرك سالم العقل ليفيض على اللسان من لآلي الحكم
ما ينضد منه للملك عقودا تحلي بها جيد افعاله ويتخذها جنة واقية من
طارق الحوادث فهذا مطلب شريف تسارع النفس الى التلبس به وتفعل القوى
الانسانية له وتشرف نور العقل فيهدي الى سلوك سبيله فقال له الملك
ما معناه ان كان واحد منهما عرض من مطلوب ومبتغى من مقصود
مبتدي عذر نفسك ثم اتبعه بجواهر حكمك ونتايج عقلك فقال العاقل
ما معناه ان الملك قد افاض على الناس قربه وحلني في الدرجة العليا من
رتبته ومنحني بسطة في كل مبتغى ومكنة في كل مشتهى ولا مني على التقاعد
عن المبادرة الى هذه الاجابة ولا مرد لما قاله الملك ولا يتطرق اليه شك
مريب غير اني بقنوعي بالبلغة واقتصاري على دفع الضرورة وتجنبي
مواطن المترفعين واعراضي عن البدار الى الدخول في ابواب الكرامة التي
فتحها الملك ومنح ارتقاء مرتقاها اجد لي آمن السرب فارغ السر
قليل الحرص لا اقصد احدا بمكروه ولا استهدف لاذى مخلوق وليس
احد من اتباع الملك الوالجين ابوابه الا وقد ملكه الحرص واستهواه
الهوى واستعبده الطمع حتى اقاده بزمامه فكل منهم يرمي مطامح
نظره الى زيادة مال يستمليها ليرضي بها ساخط حرصه ومديد اطماعه
الى جمرة تحت يتوقعها ليحرها الى حرصه قد استفاد وابكثره ماخوذ
الاموال المستجمعة لديهم فقر النفس لا يحصل معه غنى ولا يفارقه فاقة

فهم

فهم في فرط احتيالهم في طلب المزيد [illegible] هذه
ادنى جنوح الى اقتراف مدار جهدهم واشتهاء [illegible] يرتكب
يقطع ما مولا احملهم الجزع على ارتكاب كل قبيح ومنار وبوار واذا الاحلام
مرغوب عنها سوى الجام الحرص الى اقتناصه الى فعل ما يعقبه وبال وعطب
وقد مما قيل الحرص يورد موارد الهلكة ويحمل على التغرير بالمهجة وينزع
لباس السلامة [illegible] يلغى ان عظيما من اكابر الفرس جلس يوما يزور
لدخول الناس عليه فنظر الى التحف تحضر الموبدان وهو اسم حاكم المجوس ومعه
مندیل مشدود على شيء فوضعه بين يدي كسرى وحله فاذا فيه
تفاحة كبيرة فقال ما هذا قال اني كنت قد خرجت الى مكان النزهة فرايت
بازيا قد بنى دراجة في الاراجة الى اجمة قد وقعت فيها نار فالقت
نفسها في الاجمة فهلكت فدخل الباز من حرصه خلفها فاحترق وانا
اراه فوقفت مفكرا في حاله وما فعل به حرصه ثم اخذته فوقعت تفاحة
ورايت انه من ابلغ المواعظ فاحضرتها بين يديك لتعلم ان الحرص مقود
الى المهالك والبوار وحيث [illegible] انصف من باب الملك محمد؟
الصفات التي ابيس ما الحرص والاخلاق الذي اهونها الطمع فاذا امتثلت
امر الملك وحللت بالمكان الاثيل والمنزلة السامية من دولته فوقوا
الى سهام العناد وقدحوا نار العداوة ونصبوا في مداري جبايل الغوايل
فان تركت الاستعداد لهم ولم اعمل الحيلة في دفعهم تهدم ما بنيت
ويسرف على خطبه خسف وان حذرت بغيهم ولبست ثوب التحفظ من
كيدهم ابعدت فكري ولضعت عمري وقد لا انفك عن ظهورهم على
وظفرهم بي [illegible] من رقد عن حذر عاند حمل بساحته العطب

ومن [illegible] الدعة وراحة العيشه وان أمرأحب السلامه
واكره زوال العافيه ولو ابتليت بمعاندلم الجد قلى مكافاله على بغيه ومصاميا
لكيده وقل فيما بين المرء ابين على نفسه واللبيب من ترك ما لا طاقه له
به فانه استر لمكون امره وابقى للامال فيه ورايت الملك قد استقر عنده
استغنا بمن في كفه باقباله على من طرى عليه واستغنى عن ملل واستثقال
ودوالنفس للهديه يصونها عن التعرض لذلك فهذا عذر لا يسوغ للعاقل
ان يطوى دونه كشحا ولا يعرض عنه جانبا واما ما يبتغيه الملك من حكم
راي يعدل بها وجواهر عقل ينظمها زينة في اجياد افعاله
اذا اشتكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد فخالف اقربهما الى هواك
فان اكثر ما يكون الخطا مع الهوا والاقدام على الفعل بعد الثاني فيه احزم
واحسن من الامساك عنه بعد الاقدام عليه اجتهد قبل الايجاب ان
تكون خبيرا عالما بالامور ولانك لاحوال عمالك وافعال نوابك مطلعا
فان المسئ منهم والمقصر والمتعدي والمخايف من خبرك وعلمك بامره
قبل ان تصيبه عقوبتك يرتدع وان المحسن والامين يستبشر بعلمك
بحاله قبل ان ياتيه معروفك فيدوم على نصحه ويزداد فيه ولا تترك
حراسة الملك ولا تعرض عن مباشره جسيم امره فيعود شانه صغيرا
ولا تشغل نفسك بمباشره صغير امره فيصير كبيره ضايعا ولا تجمع
للملك بين المحسن والمسئ في منزلة واحدة ولا تجعلهما عندك سواء فان ذلك
يحمل المحسنين على التقصير والمسيين على التقصير الاقدام على زياده
الاساءة لكن تقابل كلا منهم بما يستحقه من الاكرام والانتقام فيه تمام الرياسه
والسياسة وليكن بعض رعيه الملك اكرم كشفا لمعايب الذين عنده

فان

فان في الناس معاتب واحق من ستر
فان عليه احكام ما ظهر والله تعالى
رايك ووفقك لان تستتبع بجميع الامور وجميع الاشيا فاجعل لهم منها فان ما
صرفه من رايك ووفقك لغير المهم ازراء بالمهم وعلامه تجنب العلم واهله
العامل به ورحمة الضعفاء والتوفر عليهم والنظر في امورهم والاجتهاد
في مصالحهم فهم عباد الله الذي استرعاك امرهم ونبيا الله عنهم وقد قال
صاحب الشريعة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكل راع
مسول عن رعيته ولا يغفل الملك عن اقامه شعاير الشرع واتباع ما تقوله
في تثبيت قواعد العدل وتقريرها على ما تصلح به الناس فان ذلك يحي
الحق ويميت الباطل ويكتفي به دليلا عليه ولا بد للملك من خاصه من
خدمه وبطانه من اتباعه وجماعه من جنده فليعلم محل اعتماده ويستطلع
بواطنهم ومنهم مشورات الاعراض فليقر الملك من مبدا الامر اخلاقهم وتتمام
وصفاتهم ويزلف اليه من تحلى بحميدها ويقصي من اتصف بذميمها ولا تركنن
الى خاين ولا تعتمد على شره ولا تثق بالذوب ولا تستمع نصيحه جهول ولا تقبلن
قول حسود ولا تاخذن براي دني ولا تكثرن محادثه سي الخلق وليتفقد
الملك اخلاق حاشيته افتقاد الصيرفي الجهبذ اخلاط النقود فيفي الزيف
منها ويخلص بصالحها وقد جرى على السنه الحكماء والعلماء التي الفاظ
من الحكم المنتقاة من جواهر الكلم ما هو انفع لتاملها والمستعمل له
من نور الذخاير من قام من الملوك بالعدل والحق ملك قلوب
رعاياه ومن قام بالجور والقهر لم يملك منهم الا التصنع وكانت قلوبهم
تطلب من يملكها لينظر الملك الى النصح له فان دخل من حيث العدل

والصلاة قبل صيغته واستشاره وان دخل من حيث مضار الناس فليحذره ويحرز
منه ومنهم من مدحك بما ليس فيك من الجميل ان رضي عنك مدحك بما ليس فيك
من القبيح اذا سخط منك ومنهم من خوف العلماء والحكماء وان كان عظيما فهو امون
من تقدم السفل من الناس على رقاب الاحرار فلما سمع الملك مقاله في
الاعتذار وسمع ما تلاه عليه من الحكم العظيمه المقدار النفيسه الاقدار
عرضه على ناقد عقله وثاقب فكره فتلقاه بالقبول والاعتذار وعلم صدق
مقصده وصحة معتقده فصدف عن الانكار ولحذ ما اورده من الحكم
وقصده من جواهر الكلم بمجاهدي به آناء الليل واطراف النهار وفي
هذا القدار بلاغ ومقنع في حصول البغيه للمقتدي وظهور علو رتبة العقل
وفضيلة صاحبه وحيث ظهرت فضيلة العقل وان الله تعالى به يأخذ
ويعطي وانه مناط التكليف بادر ببيان ما اوجبه الله تعالى
على خلقه وما افترضه على عباده عند حصول صفة العقل لهم من العقيدة
التي تجب العمل بها والوقوف عندها والاعمال التي يلزم المحافظه عليها واتباع
طريقتها وهي التي كان الصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح رحمهم الله
برحمته متقربون الى الله تعالى باعتقادها ومحملون على المحافظة عليها
والعمل بها انفسهم بجدها واجتهادها وقد صنف ائمة الدين كتبا في بثها
وتعظيم شانها فمنهم من بسط الكلام فاسهب واطال الخطاب فاطنب وحاول
ما قيل في ذلك فتعب واتعب ومنهم من اختصر واقتصر حتى كاد ان لا
يقوم بما وجب فخضت اقطاب الاقاويل وطويت بساط التطويل
واستخرجت زبدة مقاصد ما قيل ولحظت هذه العقيدة وسميتها



وهي ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له قديم ازلي دائم
ابدي لا اول لوجوده ولا اخر لبقيته قيوم لا يفنيه الابد ولا يغيره الامد بل هو
الاول والآخر والظاهر والباطن منزه عن الجسميه ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء
مستوٍ على العرش كما قال وبالمعنى الذي اراد والسموات والارض والعرش والكرسي في
قبضة قدرته وهو فوق كل شيء فوقية لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب الى العبد من
حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم اين ما كنتم لا يشابه قربه قرب الاجسام
كما لا تشابه ذاته ذات الاجسام منزه عن ان يحده زمان مقدس عن ان يحيط به مكان
تراه ابصار القرار في دار القرار على ما دلت عليه الاخبار والآثار حي قاهر جبار قادر قاهر
عزيز لا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والجبروت خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع
المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر واخفى ويطلع
على هواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد الكائنات مدبر الحادثات لا يجري في ملكه
قليل ولا كثير جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما
شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد
لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا
بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملايكة والشياطين على ان يحركوا ذرة في العالم
او يسكنوها دون ارادته ومشيته لعجزوا ولم يصح بصريح تكلم بكلام قديم لا
يشبه كلام خلقه والقرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله
والقرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وكلامه سواء سبحانه
وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته فهو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
حكيم في افعاله عادل في قضايه منزه عن الظلم فانه لا يتصرف في ملك غيره ليكون

من بيت مضار النار من فليخدر وهو محترز
من الجهل الا ارضى عنك ذمك بما ليس فيك
من التجمل [illegible] العلماء والحكما وان كان عظيما فهو امون
من تقدم التفضل من الثابتين ولا تقاب الاحرار فلما سمع الملك مقاله قبل
الاعتذار وسمع ما القاه عليه من الحكم العظيمه المقدار النفيسه الاقدار
عرضه على ناقد عقله وثاقب فكره فتلقاه بالقبول والاعتذار وعلم صدق
مقصده وصحة معتقده فصدق عن الانكار واتخذ ما اورده من الحكم
وفقده من جواهر الكلم منهاجا يهتدي به آناء الليل واطراف النهار وفي
هذا المقدار بلاغ ومقنع في حصول البغيه للمعتدي وظهور علو رتبة العقل
وفضيلة صاحبه وحيث ظهرت فضيلة العقل وان الله تعالى به يأخذ
ويعطي وانه مناط التكليف فلا بد بابداء بيان ما اوجبه الله تعالى
على خلقه وما افترضه على عباده عند حصول صفة العقل لهم من العقيدة
التي تجب العمل بها والوقوف عندها والاعمال التي يلزم المحافظه عليها واتباع
طريقتها وهي التي كان الصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح تقدم
الله برحمته يتقربون الى الله تعالى باعتقادها ويحملون على المحافظة عليها
والعمل بها الى انفسهم بجدها واجتهادها وقد صنف ائمة الدين كتبا في تثنيها
وتعظيم شانها فمنهم من بسط الكلام فاسهب واطال الخطاب فاطنب وحاول
ما قيل في ذلك فتعب واتعب ومنهم من اختصر وافضى حتى كاد ان لا
يقوم بما وجب فخضت اقطاب الاقاويل وطويت بساط التطويل
واستخرجت زبدة مقاصد ما قيل ولحظت هذه العقيدة وسميتها

مفتاح الفلاح في اعتقاد اهل الصلاح





وهي ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له قدير ازلي دائم
ابدي لا اول لوجوده ولا اخر لابديته قيوم لا يفنيه الابد ولا يغيره الامد بل هو
الاول والآخر والظاهر والباطن منزه عن الجنسيه ليس كمثله شيء ولا يشبهه شيء
مستوعل العرش كما قال وبالمعنى الذي اراد والسموات والارض والعرش والكرسي في
قبضة قدرته وهو فوق كل شيء فوقية لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب الى العبد من
حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم اين ما كنتم لا يشابه قرب بقرب الاجسام
كما لا تشابه ذاته ذات الاجسام منزه عن التحرك زمان مقدس عن ان يحيط به مكان
تراه ابصار البرار في دار القرار على ما دلت عليه الاخبار والاثار حي قاهر جبار قادر لا يعتريه
عجز ولا قصور ولا تاخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والجبروت خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته والتناهي معلوماته عالم بجميع
المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر واخفى ويطلع
على هواجس الضمائر وخفيات السرائر مدبر الكائنات مدبر الحادثات لا يجري في ملكه
قليل ولا كثير جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقضائه وقدره وحكمه ومشيته فما
شاء كان وما لم يشا لم يكن فهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد
لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا
بمشيته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على ان يحركوا ذرة في العالم
او يسكنوها دون ارادته ومشيته لعجزوا وشمخ بصير متكلم بكلام قديم لا
يشبه كلام خلقه والقرآن والتوراة والانجيل والزبور كتبه المنزلة على رسله
والقرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب ومع ذلك هو قائم بذاته سبحانه
وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته فهو الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
حكيم في افعاله عادل في قضايه منزه عن الظلم فانه لا يتصرف في ملك غيره ليكون

ليكون تصرفه فيه ظلما متفضلا بالايجاد متطولا بالانعام لا عن وجوب وحاجة
لو صب العذاب على العباد لكان منه عدلا واثابته عباده على الطاعات متمحضة
كرما لا ينال بما يفعل وهم يسئلون بعث الرسل واظهر صدقهم بالمعجزات
فبلغوا امره ونهيه ووعده ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به ثم
بعد اعتقاد كلمة التوحيد على ما ذكرناه يجب التلفظ بالشهادة بان محمدا
صلى الله عليه وسلم رسول الله بعثه برسالته الى الخلق كافة وجعله خاتم
النبيين نسخ بشريعته الشرايع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع
في المحشر اوجب على الخلق تصديقه فيما اخبر به عنه من امور الدنيا والاخرة
فلا يصح ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سؤال منكر ونكير
وسائر ما كان من ملائكة الله تعالى يسئلان العبد في قبره عن التوحيد وعن
الرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه
حق وان الميزان حق وان الصراط حق وان الحوض حق وان الموت حق
وان الحساب حق وان الجنة حق وان النار حق وان الله تعالى يدخل
من شاء الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين
من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان
ويؤمن بشفاعة الانبياء وبشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء وان يعتقد
فضل الصحابة رضي الله عنهم وترتيبهم وان يحسن الظن بجميع الصحابة
على ما وردت به الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك
ومات به موقنا به فهو من اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال
والبدعة رزقنا الله تعالى الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا
للدوام على التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب

فصل

## فصل في العقيدة

قد اشتملت على اركان الاسلام الخمسة وبقيت
الاربعة الاخرى فلا بد من التعرض لها فان الاسلام مبني على قواعد خمس على ما نطق
به الحديث النبوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
والحج وصوم رمضان هذا لفظ الحديث المتفق على صحته والركن الاول
هو التوحيد وما يتعلق به والعقيدة المذكورة كافية فيه والله تعالى اعلم

## والركن الثاني الصلاة

ولا بد من التعرض للطهارة قبلها فانها
شرطها فنقول الطهارة تنقسم الى قسمين طهارة من الحدث وهو النجاسة
وطهارة عن الحدث وهو ما يمنع الوضوء وينع من الصلاة ولا تحصل الطهارة الا
الا بالماء المطلق والنجاسة شيء كائن على البدن او على الثوب يجب ازالتها ويجب
الاحتراز من مقاربة النجاسة خصوصا من البول وهو عند قضاء حاجة الانسان
ويجب الاستنجاء من البول والغائط وهو بالماء افضل منه بالحجر واما الطهارة
الحدث فتنقسم الى قسمين وضوء وغسل فاما الوضوء فهو ان يبتدئ
بالتسمية وغسل الكفين وينوي رفع الحدث واستباحة الصلوات ويستحب
النية ويتمضمض ويستنشق ويغسل وجهه ثم يغسل يديه مع المرفقين
ويطول الغرة فوق المرفقين ثم يمسح راسه بهدا لمقدم راسه ثم يمسح اذنيه
ظاهرا وباطنا ثم يغسل رجليه الى الكعبين ويطول الغرة فوق الكعبين
بدءا باليمنى ثم يخلل اصابعه ويفعل ذلك ثلاثا والوضوء مشتمل على فروض
وسنن فاما الفروض فالنية عند غسل الوجه وغسل الوجه واليدين
مع المرفقين ومسح بعض الراس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب
واما السنن فما عدا ذلك والبداءة باليمين من السنن لا من الفروض

فصل

وكذلك الاذكار وتفصيلها ان يقول عند المضمضة اللهم اسقني من حياض القيامة
وشرك وعند الاستنشاق اللهم اوجد لي رائحة الجنة ويقول عند
غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه اوليائك ولا تسود
وجهي يوم تسود وجوه اعدائك ويقول عند غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي
بيميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل اليد اليسرى اللهم اني اعوذ بك
ان تعطيني كتابي بشمالي او من وراء ظهري ويقول عند مسح الراس اللهم
تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك وعند مسح الاذنين اللهم اجعلني من استمع
القول فاتبع احسنه اللهم اسمعني منادي الجنة مع الابرار وان مسح رقبته كان
حسنا ويقول اللهم فك رقبتي من النار واعوذ بك من السلاسل والاغلال ويقول
عند غسل الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام وعند اليسرى
اللهم اني اعوذ بك من ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل اقدام المنافقين واذا
فرغ من الوضوء رفع راسه الى السماء ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين فهذه الاشارة المختصرة تغني في حصول المقصود من الوضوء ومعرفة
وجه ظهرت فرائضه وسننه فلا بد من شرح ما ينتقض به وتلخيص الكلام فيه
ان الوضوء ينتقض باربعة اسباب الاول ما خرج من احد السبيلين كيف ما
كان والثاني زوال العقل لا بالنوم قاعدا ممكنا والثالث لمس بشرة المراة
بشيء من بشرته والرابع مس الفرج من الادمي باطن الكف ولا ينتقض الوضوء
بالفصد ولا بالحجامة ولا بالشك في الحدث بعد تيقن الطهارة ومن انتقض
وضوءه لا يجوز له ان يصلي ولا ان يحمل المصحف ولا يمسه واما الغسل من
الجنابة فاول ما يعتمد ان يغسل فرجه من اذى ان كان عليه ثم يتوضا وضوءه للصلاة

ثم

ثم يروي الغسل من الجنابة او استباحة الصلاة ويبتدي بجانب رأسه
الايمن فيفيض الماء عليه ثم على الجانب الايسر ثم على وسطه وينال اصول شعره
ثم يصب الماء على جسده كله ويدلك ما يصل اليه يده من بدنه ويكرر ثلاث
مرات ويقول اذا اتم اللهم طهرني من الذنوب كما طهرتني من الحدث
والغسل مشتمل على فرض وسنن فاما الفرض بعد النية فايصال
الماء الى جميع الشعر والبشرة والباقي سنن وقد اشتقصينا تفصيل
ذلك في المختصر المسمى امثال الاشارات في اعمال الطهارات وفي ذلك غنية عن الاطالة
وبسط العبارات والغسل تارة يكون واجبا كما ذكرناه وتارة يكون سنة
فاذا كان واجبا على ما شرحناه بالجنابة كان اثره في ازالة ما حرم على الجنب فانه
قبل ان يغتسل يحرم عليه ان يصلي وان يقرا القران وان يحمل المصحف وان
يمسه وان يلبث في المسجد فاذا اغتسل جاز له ذلك كله واما السنة
فهو غسل الجمعة وغسل العيدين وما في معناهما من غسل الكسوف وغسل
الاستسقاء والغسل من غسل الميت وغسل الكافر اذا اسلم الا غير ذلك
من السنن واثرها حصول الثواب لفاعلها من غير عقاب على تاركها والله اعلم

**خاتمة** قد تدعو الحاجة في بعض الاحوال الى لبس الخف والمسح عليه
بدلا عن غسل الرجلين فلا غنى عن الاشارة اليه وذكر شيء من احكامه فان
كان في الاقامة فمدته يوم وليلة وان كان في السفر المجوز لقصر الصلاة
فثلاثة ايام ولياليهن واول المدة من وقت الحدث بعد لبس الخف ويشترط
لجواز المسح ان يكون الخف ساترا لمحل الفرض من الرجل وان يمكن متابعة
المشي عليه وقد لبسه على طهارة كاملة والشك في انتهاء المدة وفي ابتدائها في
السفر وفي الحضر يوجب غسل رجلين ولا يحتاج الى اعادة الوضوء على الاصح ويكفي

وإذا خلع الخف وفرغ على طهارة كاملة غسل رجليه

شيء القليل من اعلاه دون اسفله فهذا ما يتعلق بالطهارة وقد مناذكرها
لكون الصلاة تتوقف عليها فان الطهارة مفتاح الصلاة على ما نطق به
الحديث النبوي على قايله افضل الصلاة والسلام **وقد تعين**

## القول في الصلاة

واحكامها فاما الصلوات المكتوبة في اليوم
والليلة فهي خمس وقد بين جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوقاتها واول الوقت افضل من اخره فاول وقت الظهر اذا زالت الشمس عن وسط
السما واخره اذا صار ظل كل شيء مثله واول وقت العصر اذا زال الظل عن
اخر وقت الظهر ادنى زيادة واخره الى اغروب الشمس واول وقت المغرب
غروب الشمس ويمتد اذا شرع فيها الى تمامها ولي اغروب الشفق الاحمر
واول وقت العشا غروب الشفق الاحمر ويمتد الى طلوع الفجر الثاني واول وقت
الصبح طلوع الفجر الثاني ويمتد الى طلوع الشمس والصلاة اذا وقعت في وقتها
المذكور لها كانت اداء في اوله او آخره ولكن اوله للفضيلة واخره للجواز واذا
وقع خارجا عن الوقت كانت قضاء ولابد في صحة الصلاة من ستر العورة وعورة
الرجل ما بين سرته وركبته وكذا عورة المراة المملوكة واما الحرة فجميع بدنها
عورة سوى الوجه والكفين وكذا لابد من استقبال القبلة الا في النافلة في
السفر وفي المحاربة اذا اشتد القتال وفي الصلاة فروض وسنن فان ترك شيا من
فروضها بطلت صلاته وان ترك شيا من سننها لا تبطل فالفروض هي النية وتكبيرة
الاحرام والقيام وقراءة الفاتحة والركوع والرفع من الركوع والسجود والجلوس بين
السجدتين والطمانينة في هذه الاربعة والجلوس في اخر الصلاة والتشهد فيه والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة
على قول وترتيبها على الوجه المذكور وما عدا هذه الفروض فسنن ولا يجوز ترك الصلاة

بعذر المرض بل اذا عجز عن القيام صلى قاعدا فان عجز عن القعود فعلى جنبه او
مستلقيا على قفاه على اختلاف فيه ولا يتركها ما دام عقله ثابتا فقد ورد فيها
احاديث كثيرة خصوصا في صلاة الجمعة فان النبي صلى الله عليه وسلم شدد
في امرها ودعا على تاركها وتلخيص ما نقله الائمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم
قال في الجمعة من تركها وله امام جاير او عاول استخفافا بها او جحودا بوجوبها الا لا
جمع الله شمله ولا بارك له في امره الا لا صلاة له الا لا زكاة له الا لا صوم له الا لا
لا حج له الا ان يتوب فيتوب الله عليه **الركن الثالث** من اركان
الاسلام الزكاة فمن جحد وجوبها فقد كفر ويجب على من وجبت عليه اخراجها من ماله
وصرفها الى المستحقين وقد بين الله تعالى مصارف الزكاة في قوله تعالى انما الصدقات
للفقرا والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله فمن امتنع عن اخراجها اخذت منه السلطا
وصرفها الى اهل استحقاقها ولا تجب الزكاة الا في نصاب كامل بعد
حولان الحول ونصاب الذهب عشرون مثقالا وزكاته نصف مثقال ونصاب
الفضة مايتا درهم وزكاتها خمسة دراهم وفيما زاد فيهما بحسابه وهو
ربع العشر ويستحب الاكثار من الصدقة تطوعا فقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم المومن تحت ظل صدقته يوم القيمة وقد وعد الله
تعالى على الصدقة ثوابا عظيما **تنبيه** من جملة الواجب من انواع
الزكاة زكاة الفطر وهي صدقة عن النفس وتجب بغروب الشمس ليلة العيد
على قول وبطلوع فجر على قول وتجب اخراجها يوم العيد ويجوز تعجيلها في جميع
شهر رمضان وهي صاع من غالب القوت والصاع خمسة ارطال وثلث
بالبغدادي **الركن الرابع** صوم شهر رمضان والصوم فضيلة

عظيم وثواب جسيم ومع ثوابه وفضيلته لا يرجح ترجيح على الصلاة بل افضل
عبادات البدن الصلاة وقد استقصينا القول في ذلك في المصنف الموسوم تحصيل
المرام في تفضيل الصلاة على الصيام والصوم ينقسم الى فرض ونفل فاما الفروض
فصوم رمضان ويثبت شهر رمضان بشهادة عدل واحد فان غم هلال شعبان
ثلاثين يوما ويشترط في صحة صوم رمضان وفي كل صوم واجب كالقضاء والنذر
تبييت النية من الليل وفي القضاء ينوي انه يصوم قضاء وينوي في النذر انه
يصوم النذر وينوي كل ليلة انه يصوم غدا فريضة رمضان ويجب الامتناع
عن المفطرات كالاكل والشرب والجماع والاحتقان وما في معناها وليس
الاكتحال والفصد والاحتجام من المفطرات وما يدخل الحلق عن غير قصد كغبار
الطريق والذبابة ولا اذا اكل وشرب ناسيا وينبغي ان يعجل الفطر اذا غربت
الشمس وان يفطر على تمر او ماء وان يذره صومه عن كل ما ورد النهي عنه من
الغيبة والشتم والاذى وان يقول عند الافطار اللهم لك صمت وعلى رزقك
افطرت فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويجتهد في كثرة
فعل الخيرات والصدقات في رمضان وان يفطر الصائمين على طعامه فقد ورد في
هذه الاسباب كلها اخبار وآثار واما النفل فكل الايام سوى شهر رمضان والايام المنهي
عن صومها محل لصوم النفل وبعضها اشرف من بعض ولا يشترط في صحتها ان تكون بنية
من الليل والايام التي لها فضيلة والاختصاص بصيامها يوم عرفة ويوم عاشوراء
ومن شوال ستة ايام بعد العيد ووداع رمضان

## الركن الخامس الحج وهو من

جملة القواعد الاسلامية وله وجوبه واحكامه اسباب وشروط ولما لم تكن مرتاضا
هذا الكتاب لم نتعرض لشرحها فهذا تلخيص ما دعت الحكمة الداعية الى تاليف
هذا الكتاب لبيان ما لا بد من ذكره في ذلك وبيانه وتحرير ما ينبغي بيانه

في باب العدل

في باب العقل ولوازمه ان سالك سبيل الله تعالى
الصبر والتثبت وذم الجزع والتسرع فقد مدح الله تعالى الصبر
في مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخيرات مضافا الى الصبر والحث على فاضل الخير
انه سبحانه وتعالى معه وحث على التثبت في الاشياء وجانبه الاستعجال في
من ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر وقوله تعالى ان الله مع
الصابرين وقوله يا ايها الذين امنوا اصبروا وقوله وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وقوله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقوله
اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا وعلى الجملة فقد ذكر الله تعالى الصبر في كتابه في خمسين
موضعا وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا
تستعجل لهم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتثبتوا وفي
ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتثبتوا كل هذه الآيات
مع اختلاف مواضعها والفاظها مستقر كفى الامر بالصبر والتثبت وترك الاستعجال
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة كقوله الفرج مع الصبر و
صلى الله عليه وسلم بالصبر توقع الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة من الشيطان
وقال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك لخلتين يحبهما الله الاناة والحلم
ونقل عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال للحواريين ما معناه انتم كالزراع
ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون واعلم ان الصبر محمود العاقبة يفتح الفتح
ويورث المقصود ويكبت العدو ويغيض الحسود وتقضى لصاحبه بالسيادة
وتكسوه فضيلة الحزم وتدفع عنه نقيصة الخرمان فمن هداه الله بنور توفيقه
الهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك
الصابر مرامه او كاد وفاق المستعجل غرضه او كاد ولهذا قال امير المؤمنين

المامون وقد ذكر عنده بعض عظماء دولته ثم من [illegible] بحلة فيه [illegible]
الاشعث بن قيس دخلت على امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه فوجدته
فدا ثر فيه صبره على العبادة الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا امير المومنين الى كم
تصبر على مكابدة هذه الشدة فزادني على ان قال

اصبر على مضض الادلاج في السحر ... ونوم الرواح على الطاعات في البكر

انى رايت وفي الايام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد في امر يوامله ... واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

فحفظها منه والزمه نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وحسن اثره
ونقل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال لبثت معتقلا بالكوفة فرحت
يوما من الحبس مع بعض الرجاله وقد زاد همي وكادت تزهق نفسي وضاقت
على الارض بما رحبت واذا رجل عليه زي حسن وله هيئة حسنة وعلى وجهه
اثر عبادة موقف علينا ورآى ما علينا من الكآبة فقال ما حالك فاخبرته
القصة فقال الصبر الصبر فقد روي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال
الصبر مفتاح المكروب وعون على المطلوب وروي عن ابن عمة على رضي الله
عنه انه قال الصبر مطية لا تدثر وسيف لا يكل وانا اقول

ما ابتغى الصبر في الدنيا واجمل عند الاله والناس من الجزع

من شد بالصبر كفا عند مولية الوسيلة لحبل غير منقطع

فعلت له بالله عليك زدني فقد وجدت بك راحة فقال ما لخصني عن
النبي صلى الله عليه وسلم شيا ولكن قال ابرهيم ابن ادهم رضي الله عنه من اراد
الفوز فليجر مع الزمان في ميدانه وليصبر على حدثانه وليكن للدهر
مستسلما ولما اصابه منه مسلما فان الدهر لا يعذر الى احد من الناس

والطائش

والطائش نقص والصبر [illegible] وهو تصبر فالحليم الذي لا يستفزه الغضب
غيره ومن نادى في كل الامور له نهو لين كان بدو الصبر من عند الله تعالى
تجنى من بعده الشر للحاوتم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه
ولا راه احد قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت من الحبس في ذلك اليوم وقد حصل
لي سرور عظيم مما سمعته منه وانتفعت به ووقع في نفسي انه بعض الابدال
السالكين فيقصد الله تعالى يوفقني ويوديني ومما اجمل النفوس على استقبال
شراب الصبر ويسهل لذي البصائر سلوك طريقه الوعد الذي وعد الله به
الصبر الجميل في سحة البشير فانه قل ما اخفق طالب صابر ولا اقلب الا وهو
بما حاوله اسعد ظافر ولقد فرغ ابواب مسامع الاستماع بما يشهد
لمستودع الصبر بالفوز والنجاح وهو ما رواه ابو العباس احمد بن حماد الكاتب
بطريقه عن ابي محمد المزني قال قصدت ابا الجيش حاد وية بن احمد بمصر متعمدا
له فاقمت ببابه زمانا لا ادخل اليه فرثى لي كل من عرف حالي وارشدت
الى كبير المعونة فصرت اليه وسالته ان يشفع لي فقال ما جرت العادة
اني اكلم في احد ولكن ان قدرت ان تعمل شعرا اغني به نفسي فان
سالني عن قايله عرفته من حالك ما يكون فيه عايده صلاح عليك فعملت
شعرا على البديه وهو

هم علوني بالكلا اذ قمت فقدهم ... يا ليتهم علوني كفة بقتيم

كنت جهم صونا ومكرمة ... فادى عن اصماري بلؤم

فصاغ لهما لحنا وغنى به فيهما ثم قال لي من سعادتك انهما مغنيان ولكن
بالباب ولازمه الى ان اجد الفرصة في امرك فاقمت ببابه الحين ايما
وضاق صدري من مخالطة النفاطين ورجالة النوبة ثم ورد الكتاب

العجوز ذكرته ما لقيته من الضرر بعدي وما جرى فيه وما نالها من المعاده والضرر
فنادى سري بالوقوف على الكتاب والحمى ثم وعى ما هو فاستيقن المدح الذي
عملته في اي الجنس من الست التي انتهى اليه وتى تمت بابيات من الشعر
في معنى ما ورد به كتاب العجوز وقضيت النهار في شوارع مصر فلما هجم الليل
ضعفت نفسي عن السير الى دار الى الجيس وسئمت من كثرة التردد وهممت
بالعود فعلت اصبر لعل الصبر يعقب فرجا فقويت نفسي وربحت فكري
في وجوه المطالب وفيما انا فيه من عظيم التحير في امري وامر العجوز بمكرها
في الكتاب اذ خرج حاجب من حجابه وبين يديه فراش يحمل شمعه والفراش
ينادي ابن المرسي فقلت ها هو فقال اجب الامير فنهضت وانا اكل يدي
ندما على ترك القصيده التي امتدحته بها ثم دخلت الى حضرته فاذا هو جالس
في صدر المجلس وبين يديه شمع معنبر وكي والخدم يحدقون به فلما راني
قال هات يا مرسي فقبلت الارض وقلت ايها الامير ان عظيم ما انا فيه انسلى
ما عملته من المدح في الموضع الذي كنت استمد غيرا لي مترنما بابيات في معنى ما
ورد به كتاب امة مولانا الامير والذي فقال هات ما حضر
لبثت تسأل الايام وتوصيني بتعجيله اشد وصيه
واشتكت لعله لفقدي وقالت صر اليها ولو بغير هديه
قد لبست ثوب الصبر من بعدك حتى لم يبق منه بقيه
اتشاغلت ام ملكت بعضه غصة الشباب طريه
اتساعلت عن عمول كلما ان راعبك بكرة وعشيه
فعلت الجواب مهلا فاني عن قليل اليك بالامسيه
بالوفاء روق عنك صفو من حمارية ومن اجد ثيه

قال فلما سمعها بكا وقال والله ليصدقن ما وعدها به ثم انصرف الى منزله
ثم اشار الى خادم من خدمه بشيء لم اعلمه فمضى الخادم ومكث غير بعيد ثم اقبل وهو
يحمل شيئا ثقيلا فقال ابو الجيش لمسلم يا مرسي الالوف التي وعدت بها العجوز تلك والله
لها فاحذها واذا هي ثلاثة الاف دينار ثم امر الخادم بشيء فمضى ورجع عجلا
وقال ان مولانا امر للجارية من جواريه فقبلت الارض فقال يا مرسي
اردنا ان نحقق ما ضمنت العجوز فدعوت له واخذت ثلثه الاف دينار وجارية
تجمع حليها وثيابها ورحلها وخادمها وثلاثة الاف درهم نفقه الطريق وانصرفت
عنه الى اهلي فالامر ما كانت هكذا بدئ بالصبر وما احلى ما كان عاقبته فلما
وصلت الى اهلي من تلك الليله فبينما انا نايم واذا بكثير المغني قد دخل عليّ
فقمت اليه وقبلت وجهه وقلت له يا اخي جزاك الله عني وعن اهلي خيرا فقال
لي يا محمد كيف رايت ثمرة الصبر في اخر الامر عليك في اوركلها فانه احقق
معه مسعى ولا تخيب لك امل واعتبر قول الشاعر

ان الامور اذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما انصدا
اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا
لا تيأسن وان طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

ثم انصرف فاستقضيت ولم ازل وصيته والاثبات نصب عيني في الصبر
لاحتمله الامر رجاء الصبر حصول ما توقعه او خاف ان لم يصبر من فوات
ما احبه كما قال [illegible] كان يضرب بالسياط وقيل جلد الجلدا البليغا
ولا يتكلم ولا ناوه ونصر فوقف عليه بعض مشايخ الطريقه فقال له اما
يولمك هذا الضرب الشديد فقال بلى والله فقال له ما لك لا تصيح فقال ليتني القوم
الذي قد وقفوا على صديقا يعتقد في شجاعته والاده وهو يرقبني بعينه

فاحشى ان صحت بدلك ما جرى عنده وليتوطنه بى فانا اصبر على شدة الضر
واحتمله لاجل ذلك وما بعد ذلك ما حكاه الامام القشيرى
رضى الله عنه فى كتاب التخبير عن عمرو بن عثمان الزاهد المكى انه كان فى
اصحابى رجل صعب طال به المرض مدة وهو صبور كامل فدخلت عليه اعوده
فقال لى يا سيدى معك من تقول شيأ فقلت نعم ثم اشرت الى واحد من اصحابى
حسن الصوف والانشا فقلت له قل شيأ فانشد

ملى مرضت فلم تعدنى عايدا ... منكم وبعض عبدكم فاعود
واشد من مرضى على صدودكم ... صدود من اهوى على شديد

فضرب الفتى يده ولم يزل يستعيد الشدو لحذه الوجد فصاح ورفع
طرفه الى السماء وقال الهى علمت صبرى على ما فعلت وصدقى وصبرى
والان وعدنى الصبر وطالت المدة وطلبت النفس الخروج مع سيدى واصحابى الى
مواطن عبادتك فازل عنى المرض واعدنى عافيتى قال السيخ صام الفتى وخرج
معنا الى السياحة كانما كان مريضا فعلت لاصحابى انظروا الى حسن عاقبة
الصبر وحلاوة ثمرته ومن لم يصبر فى مواطن الصبر لابد ان يجد ندامة
كما نقل عن ابى الحسن العلوى الهمدانى قال لبثت بلمدة السيخ جعفر بن
نصير رضى الله عنه فقال لى يوما يا ابا الحسن انى قد حصل عندى خاطر
اريد ان اقعد فى مراقبة بيتى ومحاسبة نفسى بلا نهاية ايام مولياى لى من فضله
معى قلت كرامة فقعد وقعدت معه يومين فلما كان آخر النهار جاء ولدى
وقال لى قد استترت طيرا سمسما وقد عملنا فى التنور وحتة جوذابه
فقوم بنا الى البيت لاجل ذلك فهمت معه فقال لى السيخ الى اين فقلت له
ان ولدى قد طلبنى لما جهد عرضت ما امكننى ان اصبر عنهم ثم تركته ولم اصبر
معه واتيت البيت وبت عند اهلى وقلبى متعلق بما فى التنور فلما كان بكرة
اخرج الطير من التنور فوضع بين يديه وباب الدار مفتوح فدخل كلب فسلب
الطير وقد اقعدت الجارية خلفه فغفلت بالجوذابة فبددته من القدر
فمت بسرعة لاتناول القدر قبل ان ينصب جميع ما فيها فاحرقت يدى
وندمت على ما فعلت فعدت الى السيخ ابى جعفر فلما راني قال انظر عاقبة من لم يصبر
كيف يتسلط عليه كلب يوذيه ونار تحرق يده وانها لاهون من نار الاخرة وفى
هذه الواقعة تنبيه على كرامة هذا السيخ الصالح وكفى بها دليلا على تطرق الندم
الى من لم يصبر ولقد احسن القايل

على قدر فضل المرء تأتى خطوبه ... ويحمد منه الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

## تذكرة نافعة وتبصرة جامعة

قيل ان رياضة النفس تورث التنزه فى رياض عاقبة الصبر فمن تفوق من
شراب جرعة انالته فى الدنيا عاقبة القدر وفى الاخرة من جوّ الاجر وقد جرت
ادوار الاقدار بما ينجلى عند حاكم التجربة حقيقة هذا الامر كان يوسف الصديق
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما صبر واتقى علا فى مدارج العلا ومعارج
الالا وارتقى ووصل الى اجمل الممالك الفاخرة وظلل الاريك بالاخرة فى
اشرف مرتقى حتى قيل له لما اشتدت مرامى امره واشتدت نوامى ازره
وامتدت فى النواحى والاقطار موجبات ذكره وارتدت الاكرة بالمناحى من
الجهات الى عمارة ريف مصره بم نلت الملك ودانت لك الامور وذلت لك
العظماء وخضعت لامرك الفراعنه واطاعك من عصى على اشواك فقال
ما معناه نلت ذلك بصبرى على غيابة الجب وضيق السجن وفراق الاهل

[illegible] واستعمله لاجل ذلك وطابعا لقد صحى ذلك ما حكاه الامام القشيري
رضي الله عنه في كتاب التعبير عن عمرو بن عثمان الزاهد المكي انه كان في
اصحابي رجل فمرض طال به المرض مده وهو يصبر كما تكلم فدخلت عليه اعوده
فقال لي ياسيدي محمد من تقول شيئا صلت بهم اشرت الى واحد من اصحابنا
حسن الصوف والانشا فقلت له قل شيئا فانشد

يا من مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض عبدكم فاعود
واشد من مرضي على صدودكم وصده مر الهوى علي شديد

فضرب الفتى يده ولم يزل يستعيد المنشد واخذه الوجد فصاح ورفع
طرفه الى السماء وقال الهي علمت صبري على ما قضيت وصدقني صبري
والان عدني في الصبر وطالت المدة وطلبت النفس الخروج مع سيدي واصحابي الى
مواطن عبادتك فازل عني المرض واعدني الى عافيتي قال السري صام الفتى وخرج
معنا الى السياحة كاحسن ما كان مريضا صلت اصحابي انظروا الى حسن عاقبة
الصبر وحلاوة ثمرته ومن لم يصبر في مواطن الصبر لابد ان يجد ندامة
كما نقل عن ابي الحسن العلوي الهمداني قال لبثت بالمدينة الشيخ جعفر بن
نصير رضي الله عنه فقال لي يوما يا ابا الحسن اني قد حصل عندي خاطر
اريد ان اقعد في مراقبتي لربي وحاسبه نفسي ثلاثة ايام ولياليهن فصمت
عني وقلت كرامة فقعد وقعدت معه يومين فلما كان آخر النهار جاء ولده
وقال لي قد استوت طيراسمسنا وقد عملنا في التنور وخبزه جوذابة
صوم نجي الليلة لاجل ذلك فمضيت معه فقال لي الشيخ الى اين فعلت له
ان ولدي قد طلبني لما حتى قد عرضت عليه ما يمكنني ان اصبر عنها ثم تركته ولم اصبر

معه واتيت البيت وبت عندنا بلي وبلي تعلق بما في التنور فلما كان بكرة
اخرج الطير من التنور فوضع بين يديه وباب الدار مفتوح فدخل كلب فسلب
الطير وعدا فعدت الجارية خلفه فعثرت بالجوذابة فبددته من القدر
فمت بسرعة لاتناول القدر قبل ان ينصب جميع ما فيها فاحرقت يدي
وندمت على ما فعلت فعدت الى الشيخ ابي جعفر فلما رآني قال انظر عاقبة من لم يصبر
كيف يتسلط عليه كلب يؤذيه ونار تحرق يديه وانها لاهون من نار الاخرة وفي
هذه الواقعة تنبيه على كرامة هذا الشيخ الصالح وكفى بها دليلا على تطرق الندم
الى من لم يصبر ولقد احسن القائل

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويجمل منه الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

## تَذَكَّرْ فَائِدَةً وَتَبَصَّرْ جَائِدَةً

قيل ان رياضة النفس تورث التنزه في رياض عاقبة الصبر فمن تفوق من
شرابها جرعة انالته في الدنيا علو القدر وفي الاخرة من جزيل الاجر وقد جرت
ادوار الاقدار بما يجعل عند حاكم التجربة حقيقة هذا الامر كان يوسف الصديق
عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما صبر وتقى علا في مدارج العلا ومعارج
الالا وارتقى ووصل الى اجمل الممالك الفاخرة وظلل الاراييك بالاخرة في
اشرف مرتقى حتى قيل له لما اشتدت مراعي امره فاشتدت نوامي ازره
وامتدت في النواحي والاقطار موبدات ذكره فارتفعت الاكرة بالمناحي من
الجهات الى عمارة ريف مصره بم نلت الملك وانت لذلك الاهل سود لتملكه
العظماء وخضعت لامرك الفراعنة واطاعك من عصى على اشواك فقال
ما معناه نلت ذلك بصبري على غيابة الجب وضيق السجن وفراق الاهل

والبعد عن الوطن **هداية واضحة وهداية صالحة**
الصبر ان مرت موارده فشحلو مصادره وان قصرت بوادره فشغلوا اوائله
وكم من صابر ادرك غاية مامولة وبلغ بصبره نهاية سئوله ومن نظر
قوله تعالى حيث امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقف بصفاء بصيرته وضياء معرفته
على ما في الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر وما يحصل به من نور
النيل الزاهي الزاهر ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها يا عايشة ان الله عز وجل لم يرض من اولي العزم من
الرسل الا بالصبر ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وانا والله اصبر كما صبروا فالنبي صلى الله عليه وسلم لما
صبر كما امر استوجب صبره عن ظفره ونصره وكذلك اولئك الرسل صلوات الله
عليهم وسلامه اجمعين الذين هم اولوا العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا
وقد اختلف اهل العلم فيهم على اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها كلها وانما
اخترنا ما قاله ابن عباس وقاله قتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
وقال مقاتل هم ستة نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب
صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم وبيان ما صبروا عليه حتى ظفروا وسماهم
الله تعالى بسببه اولي العزم **اما نوح عليه السلام**
قال ابن عباس كان نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه قد مات
ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله هكذا حتى ابعث من ابائهم جاءه رجل
كبير شوكا على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر اليه
واعرفه لا يغرك فقال له ابنه يا ابة ائتني من العصا فلخذها من ابيه وضرب بها

من صبر صبروا ظفروا
عليهم الصلاة والسلام
وما اورثهم الصبر



نوحا عليه السلام فجح براسه وسالت الدماء على وجهه فقال رب ترى ما فعل
عبادك فان بقي لك فيهم حاجة فابقهم والا فاقبضني اليك ان تحكم بيننا فاوحى الله تعالى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك قال يا رب وما الفلك قال بيت من الخشب يجرى على وجه الماء انجي فيه
اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال يا رب دلني على عمل ما اتخذ فاريح
قال رب ابن الخشب قال اغرس الشجر فغرس الناس عشرين سنة وكف عن دعائهم
وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزؤن به فلما ادرك الشجر امر ربه بقطعها وجففها
فقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله تعالى جبريل
بجيله واوحى الله اليه ان عجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما
نجرت السفينة جاء امر الله تعالى بانصار نوح ونجاته وهلاك قومه وعذابهم لا من
آمن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض وتفجرت السما بامطار كافواه القرب
حتى عظم الماء وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا
وانتقم الله تعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا بصبره وجعله الاب الثاني للبشر
وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام منبسط لاهل التفسير لبسن هذا الكتاب بوضع
شرحه وبسطه فهذا زبدة صبر نوح وانتصاره **واما ابن ابراهيم**
**عليه السلام** فانه لما كسر اصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يرولي
قتله نمرود الهتهم ابلغ من احراقه فاخذوه وحبسوه في بيت ثم بنوا حيزا كالحوش
طول جداره ثمانون ذراعا الى السما جبل عال ونادي منادي ملكهم احتطبوا
لاحراق ابرهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف احد منهم وفعلوا ذلك
اربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب يتناوى ويدوس الجدران وسدوا الابواب
الكبير وقذفوا فيه النار فارتفع لهيبها حتى كان الطاير ليحترق منها حين مر بها

والبعد عن الوطن **هداية واضحة وبداية صالحة**
الصبر وان مرت موارده فشحلو مصادره وان قصرت بوادره فشغلو أوائره
وكم من صابر ادرك غاية مامول وبلغ بصبره نهاية سؤله ومن نظر شر
قوله تعالى حيث امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقف بصفاء بصيرته وضياء معرفته
على ما في الصبر من موفور الفضل الوافي الوافر وما يحصل به من نور
النيل الزاهي الزاهر ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها يا عايشة ان الله عز وجل لم يرض من اولي العزم من
الرسل الا بالصبر ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وانا والله لاصبرن كما صبر النبي صلى الله عليه وسلم لما
صبر كما امر استفرغ وجد صبره عن ظفره ونصره وكذلك اولئك الرسل صلوات الله
عليهم وسلامه اجمعين الذين هم اولوا العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا
وقد اختلف اهل العلم فيهم على اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وانما
اخترنا ما قاله ابن عباس وقاله قتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى
وقال مقاتل هم ستة نوح وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف وايوب
صلى الله عليهم وعلى نبينا وسلم وبيان ما صبروا عليه حتى ظفروا وسماهم
الله تعالى بسببه اولي العزم **الناسخ عليه السلام**
قال ابن عباس كان نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بهته يرون انه قد مات
ثم يعود ويخرج الى قومه ويدعوهم الى الله هكذا حتى ابيض من اياسهم جاءه رجل
كبير متوكئا على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني هذا الشيخ انظر اليه
واعرفه لا يغرك فقال له ابنه يا ابة ائتني من العصا فلخذها من ابيه وضرب بها

من صبر صبر جاد
عليها الصلاة
و ما ورد

نوحا عليه السلام فجعل يمسح رأسه وسالت الدماء على وجهه فقال رب ترى ما يفعل
عبادك فان لي لك فيهم حاجة فاهدهم والا فصبرني الى ان تحكم بيننا فاوحى الله تعالى
اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع
الفلك قال يا رب وما الفلك قال بيت من الخشب يجري على وجه الماء انجي فيه
اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال ما رب وابن الماء قال اني على ما اشاء قدير
قال رب وابن الخشب قال اغرس الشجر فغرس الناس عشرين سنة وكف عن دعائهم
وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزؤون به فلما ادرك الشجر امر ربه بقطعها وجففها
فقال ما رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صور وبعث الله تعالى جبريل
بعلمه واوحى الله اليه ان عجل عمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما
نجرت السفينة تجا امر الله تعالى بانصار نوح ونجاته وهلاك قومه وعذابهم الا من
آمن معه وفار التنور وظهر الماء على وجه الارض وقذفت السما بامطار كافواه القرب
حتى عظم الماء وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا
وانتقم الله تعالى من الكافرين ونصر نبيه نوحا بصبره وجعله ابا الثاني للبشر
وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام منبسط لاهل التفسير ليس هذا الكتاب بموضع
شرحه وبسطه فهذا زبدة صبر نوح وانتصاره **وابنا ابن ابهيم**
**عليه السلام** فانه لما كسر اصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في
قتله نصر المعتهم ابلغ من احراقه فاخذوه وحبسوه في بيت ثم بنوا حيزا كالحوش
طول جدرانه ثمانون ذراعا الى سفح جبل عال ونادي منادي ملكهم احتطبوا
لاحراق ابرهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرق فلم يتخلف احد منهم وفعلوا ذلك
اربعين يوما وليلا ونهارا حتى كاد الحطب يتاوى دوس الجدران وسدوا ابواب
الحير وقذفوا فيه النار فارتفع لهيبها حتى كان الطاير ليحترق منها حين يمر بها

لشدة حرها ثم بنوا بنيانا شاهقا وبنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم على رأس البنيان
فرفع ابرهيم طرفه الى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل
وقيل كان عمره يومئذ ستة وعشرون سنة فنزل اليه جبريل عليه السلام وقال
يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه
بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فلما قذفوه فيها نزل
معه جبريل فاجلسه على الارض واخرج له عين ماء عذب قال كعب الاحبار لو
لم تقل النار سلاما لاحرقت ابرهيم غير كافه واقام في ذلك الموضع سبعة ايام وقيل اكثر من
ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه باخس الاشياء واسقمهم وظفر
ابرهيم عليه السلام على مثل هذه الحالة العظمى ولم يجزع منها وفوض
امره الى الله تعالى وتوكل عليه ووثق به ثم جاءه قصة ذبح ولده وامر الله
تعالى به فقابل امره بالامتثال وشارع الى ذبحه من غير امهال ولا امهال وقصته
مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه
وبادر تعالى لطاعة مولاه وصبر على ما قدر الله تعالى وقضاه عارضه عن ذبح
ولده وفداه واتخذ خليلا من بين خلقه واجتباه **ولما اسحاق عليه السلام** فانه صبر على بلية الذبح وتلغيصها ان الله لما ابتلى ابرهيم بذبح
ولده قال لولده اسحق فان اكثر المفسرين على انه اسحق اني اريد ان اقرب قربانا
فقم فاخذ ولده السكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين
قربانك يا ابة قال ان الله امرني بذبحك قال يا ابة افعل ما تؤمر ستجدني ان
شاء الله من الصابرين يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واجمع ثيابك حتى لا يسيل
رشاش دمي فتراه امي فيشتد حزنها واسرع امرار السكين على حلقي ليكون اهون
للموت علي فاذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني فاقبل ابرهيم يقبله ويبكي ويقول

فصل في قوله تعالى برد وسلاما على ابرهيم وما وجه ذلك

فصل في قصة ذبح اسحق

نعم العون انت يا بني على امر الله قال مجاهد لما امر السكين على حلقه انقلبت قال له مالك
يا ابة قال انقلبت السكين قال الطبخ لحما طعنا قال السدي جعل الله تعالى حلقه كصفيحة من
نحاس لا تعمل فيها السكين شيأ فلما ظهر منها صدق التسليم نودي يا ابرهيم هذا فداء ابنك فاتاه
جبريل عليه السلام ومعه كبش املح فاخذه واطلق ولده وذبح الكبش فلاجرم حمل الاسحاق
بركة هذا الصبر على هذا البلاء المبين اذ جعله الله تعالى نبيا وبشر ابرهيم بذلك فقال وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين **واما يعقوب عليه السلام** فانه لما ابتلي
بفقد ولده وذهاب بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف عليه السلام
لما ابتلاه الله تعالى بالقائه في ظلمة الجب وبيعه كما تباع العبيد وفراقه لابيه وادخاله
السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلاجرم اورثهما
جمع شملهما واسناغ الغدق بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الاخرة **واما ايوب عليه السلام** فانه ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله واولاده وتتابع المحن والرزء
والسقم المهلك حتى افضى امره الى ما يضعف القوي البشرية عن حمله وتذكر
شيأ مختصرا من ذلك وهو ان ملكا من ملوك بني اسرايل كان يظلم الناس فتكلم في
الملك جماعة من الانبياء وسكت عنه ايوب لاجل خير كان له في مملكته فاوحى
الله تعالى الى ايوب تركت كلامه لاجل خيلك لاسلبنك بلاءك فقال ابليس لعنه الله
يا رب سلطني على اولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث
بعضهم الى دوابه ورعاته فاحتلوها والقوها في البحر وبعث بعضهم الى زروعه
وجناته فاحرقوها وبعث بعضهم الى منازل ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر
ولدا وخدمه واهله فزلزلوه فهلكوا ثم جا ابليس لعنه الله الى ايوب وهو يصلي وتمثل له في صورة
قيم من غلمانه فقال يا ايوب انت تصلي ودوابك ورعاتك قد وقعت عليها نار عظيمة
واحرقت الجميع في البحر واخربت زروعك واحدثت منازلك على اولادك واهلك

فهلك الجميع ما عدا الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذي رزقني ذلك كله ثم قبله وقام الى صلاته وجاء ابليس لعنه الله فقال يا رب سلطني على جسده فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولازال يسقطه من شدة البلا اليالي ان بقي لعافى تبين وهو مع ذلك صابر محتسب مفوض امره الى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستوحش

والنوه خارجا عن البيوت من نتن ريحه وكانت زوجته بنت افراثيم بن يوسف الصديق عليه السلام تتردد اليه تتفقده فجاءها ابليس يوما في صورة شيخ ومعه عصاه وقال لها لينج ايوب هذه السنة ما شفي وقد رأى فجأة فاخبرته فقال لها ان شفاني الله لاجلدنها مائة جلدة تامة بغير ان اذبح لغير الله فطردها فذهبت عنه فبقي ليلته من يقوم به فلما رأى انه لا طعام له ولا شراب ولا احد من الناس خر ساجدا وقال الهي مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله عز وجل منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهي على ما قيل ثماني عشرة سنة وقيل غير ذلك وانه تلفى جميع ذلك بالقبول وما شكا الا لخالق ما نزل به عاد الله تعالى بالطافه عليه فقال عز وجل فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا واوفاض عليه من نعمه ما انساه به بلوى نقمة ومنحه من اقسام كرمه انا فتاه في بيته لنحلة قشمه وجمع له بين فتياه ومدحه في نص الكتاب فقال تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنى المواهب لما امر الله تعالى به رسله ذوي الحزم وسماهم بسببه صبرهم اولي العزم وفتح لهم بصبرهم ابواب مرادهم وشملهم ومنحهم من لدنه غاية مرامهم وماولهم فاسعد من اهتدي بهداهم واقتدى بهم وان قصر عن مداهم اشارة مستغربة للمجابي وعبارة مستعذبة للمعاني قيل العشر يعقبه اليسر والشدة

يعقبها

يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه الفرج

وعند ذلك في الامر بنزل الرحمة فالموفق من رزق صبرا والمحروم من حرم الاجر

القدر جزعا ووزرا، ومما يستحسن السمع من فم هذا الانام ويستلذ

من سمع هذه العبارة ما روي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال

رأيت رجلا كانه قد نشر من قبره وهو يقول له ما هذا يا هذا لعلك تموت

الحاج منذ ثلاث سنين وانا في اضيق حال واسوا عيش وانا في مكان

كله صابر لامكم فلما كان بالامس لحق جماعة كانوا معي في ضرورة وقالوا

وتحدث بعض اعوان السجن ان عذابا ضربني فاخذني حزن شديد وبكاء

مفرط واجري الله لساني بهذا الكلام الذي اشتد الصبر وانت المستعان

ثم ذهب من الليل اكثره فاخذتني غشية وانا بين الغضبان والنايم انا في ذات

فقال قم وصل ركعتين وقل مثل ما اقول لك من لا تشغله شئ عن شئ يا من لا تخطئه

يا ذا رأفة وانت عالم الخفيات من الامور ومطلع على السرائر ومشاهد

الاحلا وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني منك

اشرى واكشف ضري فقد نفد صبري فقمت وتوضأت في الحال وصليت

ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم اخل على لساني كلمة واحدة فما تم القول حتى

سقط القيد من رجلي ونظرت الي ابواب السجن فرأيتها قد فتحت فقمت وخرجت

ولم يعارضني احد فانا والله طليق الرحمن واعقبني الله بصبري فرجا عاجلا

في سعة بعد الضيق ثم انطلق يقصد الحاج

في اليسر ثم وصلته [illegible] استعوضته

شافته وقطع دابره ومن استعجل في امر محاوله كان جديرا ان ناله ان لا يدوم له
فان الخلل لازم العجل ومحب على الملك ان لا يعجل في الانتقام ممن سعى به اليه حتى
يكشف عن اغراض الشعاة وما حملهم على السعايه فرب عدو يصنع وزرا ويلقيه لك
من يوقعه في سماع الملك ليسلطه على المكذوب عليه والصبر والتثبت حسن
وهو في الملوك احسن والسرعة والاستعجال في الانتقام قبيح وهو من الملوك اقبح سيما
اذا كان في امر لا يمكن تداركه وكم من صبر افضى بصاحبه الى حمد وسرور
وكم من استعجال اشرف بصاحبه على ندم وندامة وعنوان ذلك الصابر يتوقع خيرا
والمستعجل يتوقع زللا

لما كان الشكر عظيم الوقع وافر الحظ وافي المكانه موجبا
للزياده في النعمه المشكوره امر الله تعالى في كتابه العزيز بشكره وقرنه بذكره فقال
عز من قايل اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وليثر كم ان عذابي لشديد
وقال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال تعالى وسنجزي الشاكرين
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام في الصلاة حتى تورمت قدماه فقيل له ان
الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
والشكر المتعارف من الناس هو اظهار النعمة والتحدث بها وبسط اللسان بالحمد
والتعظم للمنعم بها والتنويه بذكره ورفع قدره وقد انعقد الاجماع على وجوب
شكر المنعم عقلا وشرعا وان من انعم عليه واحسن اليه ولم يمدح المنعم ويشكر المحسن
لجدير ان يحكم عليه بلؤمه وخساسته وان يسلب النعمة او ينقطع عنه مددها
وقد [illegible] بعض بني امية حين سئل بعد زوال ملكهم وانقراض حكامهم
وانقضاد ولتهم ما كان سبب هذا الحادث الجحف بكم والبلاء النازل عليكم فقال
قلة شكر نا لله تعالى على ما انعم به علينا واشتغالنا بلذاتنا عن النظر في قضايا الحنا



وتفويضنا امورنا الى من لا دين له ولا امانه فيه وظلمنا لرعايانا الغنم فحدث
علينا البيات واختلف علينا الجند لقله عطايانا فاستدعانا لعداوتنا فاجابوه وعاونوهم
علينا فاستترت عنا الاخبار لقلة الانصار فآل امرنا الى ما آل وعمى ابصر نفعه
ومعظم في المقام وقعه ويروق لذوي الامرة المستيقظه سمعه ما قيل
في حديث الحدث المعرب عن بعض عظماء المغرب حين نمت نعمته واتسعت
بسطته وامتدت مدته ونفذت في دولته مخادمه كلمته حتى ان بعض
من لم جرا في سواله ومعرفه تقدم حاله واطلاله الذي اوصلك الى المقرب من الملك
والقلب في انواع انواله وافضاله حتى لحقك في احسانه الملك وانعامه على
خواص اهله وحاله فقال ما معناه اعلم انه لما اعمل هذا الصقع في تلك السنه
التي سمعت بها في عام القحط واضطراب الناس واستدت الازمه وضاق الامر
وكثر الجوع وقل المسعد واستوى في الشده المقل والمكثر ونفدت ذخاير الاحياء
وسحبت اليه ذيل الهلاك على الصغار والكبار اتاه اهل اياما في قبضه الحاجة
والعلة فدعت الضروره الى ان كتب الى الملك وريقه لطيفه وكان ذا سبل الى
الفضل ورعايه لاهل العلم وبعثت بها اليه وصورتها هذه لقد عرضت فاقه
اسقطت رداء الحياء عن منكب المروءه وضاقت لسان التعفف على خلاف
العاده بالمسئله واحوجت اهل الصيانه الى تحمل ذل الابتذال وقد وقع في
الانفس ان رافه الملك وبره ما يكشف ضرا ويستر فقرا ويستوجب على
الابد حمدا وشكرا سعد

فامر بما ينبغي [illegible] دايما حمدا يدوم على مدى الايام
فلما وقف عليها وقعت [illegible] بموقع فارسل غلاما على يده ما دفع الحاجة
وسد الخلة فكتبت على [illegible] كلام كاما كثيرا مستورا او عقبته بهذا السبب

شكرت نوالك كل فاعيه فتقال بين المدح والخزل
فلقد ملكت بما ملكت به كف الرجا وناظر الامل

فلما وقف عليها الطربنه وقال هذا الرجل اهل الاحسان اليه فانه اذا كان شكره
للقليل من برنا فكيف يكون اذا اتحفناه بافخامنا وللقناه فخواصنا فاستدعانى
وخصني بلطائف بره وفعل بي ما فعل الذى رايته بعض اثره على فبذلت له ما رجى
وجهدي من مناصحته وحمد وشكره وخدمته وجدير بمن شكر ان يستميله للمزيد
ومن راعى الاحسان ان يبلغ فوق ما يريد فان رب العزة حلت قدرته وتعالت
عظمته مما استعنا به عن العالمين ولا ينتفع بكفره شكرهم ولا يضره زيادة كرمهم
قد بدل المزيد لمن شكر واوعد العذاب الشديد لمن كفر فقال سبحانه لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فاظنك بالانسان الذي يستميله لبشر
الشكر والدعاء ويطربه ذكر الحمد والثناء وينفق جهد ما جاد به من النعما
ويتاثر تاثرا يظهر اثره على بشرته بهذه الاشياء وكان الشكر اذا نطق به للمنعم
عليه من العبيد والاباعد والاماثل والاشباه يفضي لهم بزيادة المنى واداسة
الاحسان على الآنى فذلك اذا راى الملك او السيد او المنعم بعض اصحابه وخدمه
وحاشيته وحشمه قد اسفر فجر نصحه عن صبحه واضاء زاد نجحه بقدحه فحمده
على حسن صنعه ومدحه بالقيام بما في جهده ووسعه فانه بهذا القول الكثير
يسترق رقاب الاحرار ويتحذ من مناصحتهم لخلاصا في الاعلان والاسرار
حتى يهون عليهم في تحصيل مرادهم وركوب الشدايد والاخطار ويسهل عندهم
مكابدة الصعاب لنيل ما له من المقاصد والاوطار عن المهلب
بن ابي صفره لما كان في قتال الازارقه وكان معه من اهل العراق جم غفير وخلق
كثير فوقف يوما ومعه بنوه فقال لابنه يزيد يا بني يزيد ان تتقدم الى هذه الطايفة

من الازارقه فتقضي امرها فاخذ يزيد حسامه وتقدم فلما التقى الفريقان كان مع
يزيد الحارث بن بريوع من وجوه كنده فتكا الحارث في الازارقه فتكا يه عظيمه
وابلى بلاء حسنا والمهلب واقف ينظر الى صنعهم ويتعجب من مهابه الحرب وفعاله
دون الباس فلما حان الليل وحجز من الفريقين نزل المهلب فدخل عليه الحارث
فلما راه المهلب زاد في اكرامه وقال يا حارث سلني من يدي لله العرف
وليستدبر لدفع الكريهة ولقد بيضت وجوه قومك وصرعت نصفة عدوك
وصدقت الخيله فيك وارضيت ربك في دينه وامير ك في نصرته قال الحارث
فلما سمعت هذا القول قوى حرصي على القتال وهان علي القاء نفسي وعشيرتي
في عمرات الموت من يديه فلما اصبح ركب ابنه يزيد واصحابه فجمعت عشيرتي
واخذت عليهم مواثيق الموت والظفر فلما التقت الجمعان هجمت عشيرتي وحملت
عليهم فلا والله الا ان هزمناهم واوقعنا السيف فيهم وغنمنا هم والمهلب
ينظر فلما اتينا بالغنائم قال لي المهلب بك ولعشيرتك يا حارث كسرهم يزيد
فعلت يا ايها الملك بل بك كسرهم يزيد فقال كيف وانا واقف لم اتحرك فقلت له
ذاك الشكر منك بالامس لي والكلام الذي هو عند ذي الفطنة واللباب اعلاه ادرا
من الملك هو الذي اوجب ما رايت ولولا خوف الاطالة لاسلت من امثال
هذه الوقايع جملا ولضربت عند كل قضية منها لمن يتاملها امثلا ويكون من شواهد
ما يدل على ان الشاكر بشكره اكمل معرفه واحسن عملا وما احسن قول القايل

اوليتني نعما ملكت ببعضها رقي فراقت مدحتي وشكرها
فلاشكرنك ما حييت وان امت فلاشكرنك اعظمي في قبرها

تنشره وتبثه كما ان الشكر للمنعم يستدر للشاكر خلاف الازدياد
ويبعث على مداده بمعاودة الاستعطاف والارفاد فذلك كفران المنعم فريضا

للزوال والفناء ويلبس واحدها الناس من السعة من العباد وبقدر ما خص الازدياد
من شكر وحل بالانتقام من كفر وفي [illegible] الله تعالى
وحال الها غيره لمن استبصر وموعظة لمن يذكر وتذكره لمن يدبر قال الله تعالى
لما افاض على الها سوابغ نعمه وجعلها بلدا امنا وشرفه فوسمه بحرمه واصطفاهم
من لطائف رفده فضلا ومنا واوسعهم من غايه مرامهم استغناء وامنا ومال
تعالى وكابه العزيز لو لم يكن لهذا حرما امنا تحبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا
ثم بعث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من انفسهم فدعاهم الى الايمان ويتلو
عليهم ايات القران وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وحضهم على صله الرحم
وحثهم على مكارم الاخلاق فكذبوه وكفروا نعمة الله التي انعم بها عليهم فسلط
عليهم انواع الانتقام وضرب بهم المثل لاذوي الافهام فقال سبحانه وتعالى وضرب
الله مثلا قريه كانت امنه مطمئنه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم
العذاب وهم ظالمون وفي هذا تنبيه لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وما
نقل عن الحكماء المجربه والكلمات الماثوره عن ذوي التجربه ان من قابل النعمه
بكفرانها وجازى الحسن بالاساءه فقد استفتح باب سخط العزيز ذي الانتقام

ان الخليفة المنصور امير المومنين لما احسن الى عبد الجبار وولاه
امره خراسان وناط بديه ازمه امرها وفوض اليه حكم قلها وكثرها وافاض عليه
من نعمه ما شهدت به السنه نظم البشير ونثرها فوسن له الشيطان سوء عمله فضله
عن سبيل شكرها واغراه باتباع هواه فاردداه في مهاوي كفرها فكتب صاحب خبر
المنصور اليه يخبره بما شامه من ترفع عبد الجبار وتحمله من صفحات وجهه وسوء
من فلتات لسانه فضاق المنصور بذلك ذرعا وعظم لديه وقعا واثار اضطرابه

منه

منه في وجه كفيه عمله نفعا وعلم ان الانتقام فازل من كفر النعمه وان كان استدفوه
باكثر جمعا فاستحضر في الحال اليه من هو موصوف بحسن الاصابه عند اشتباه
الاراء ونزه عن موقف التهم بمتابعة الهوى ومطلع نور البصيرة على معالجة
معظلي الادواء [illegible] مراستضاء بنور الاداد في ظلمات الخطوب
هدي لليقظ بالمرغوب والنجاه من المرهوب فلما اطلعه المنصور على
على ما اطلع به من كفران عبد الجبار لاحسانه وتغيره عما كان عليه من انقياده
لطاعته وادعانه وسكره على من عنده من انصار المنصور واعوانه واستشارهم
في كيفيه استدراجه الى الحضره بمصيره واتيانه قبل ان يجاهده بمخالفته
وعصيانه فامنهم الامن استنزل من سمائهم صيب صوابه وشل يد فكره
ورويته خبايا جعابه والخليفه مصغ الى كلامهم لا يزيد ان ليسمع ويرى ويعلم
نهايه افهامهم ليختار اشدها في اصابه مقتل لها قد عرى فلما تاولوا بين الافكار
وخرجوا من عهده الامانه الواجبه على المستشار حمدوم على نصحهم وان لهم الا
وقد علق بقلبه مقال واحد منهم يعرف بابي ايوب الجوزي فانه استصوب
بدقيق فكرته واستعذب لحصف مشورته فاستحضره وحمده وقد حسنت فيه
موارد عقدته فلما حضر استعاد منه مقالته وساله عما كان ذكره في ذلك
الوقت وقاله فقال يا امير المومنين بادر الان بالكتاب الى عبد الجبار واعلمه
بانك تريد غزو الروم وقد استدعيت الجنود من جهاتها وامره ليوجه
اليك جند خراسان وفرسانها ووجوهها فاذا خرجوا منها وانفصلوا عنها سيرت
من شئت فعمل المنصور ذلك وكتب الى عبد الجبار بان الترك قد جاشوا في
مجاوره لخراسان فان فرغت الجنود وتوجهت العساكر الى حضره امير المومنين
ذهبت خراسان فلما وصل كتاب عبد الجبار وقراه وعلم ما قصده قال للمنصور

بذلك فعاد جوابه

بذلك استحسن المنصور
ما ابو ايوب والقى الدكاكين
عن الجبار

يا امير المومنين الان قد امكنك الله منه اكتب الآن اليه ان خراسان عندي امن
غيرها وحيث قد ذكرت ان الترك قد جاشوا لحفظ خراسان تعين علينا وانا
موجه بالجنود الك لتكونوا عندك بخراسان تستعين بهم لحفظها ثم لحرب امير المومنين
الجنود الك وسيرها الى خراسان فان بدا من عبد الجبار خلاف اخذوه بعنفه فكتب
المنصور الكتاب وسيره فلما وصل الكتاب المنصور الى عبد الجبار حار فكره فكتب الى
المنصور ان خراسان لم تكن قط اسواحا لامنها في هذا العام وان جندها واهلها
في ضنك من غلا السعر وان دخلها الجند هلكوا جميعا فلما اتى المنصور كتاب عبد الجبار
قرأه ودفعه الى ابي ايوب وكان اعلم مصنوعه قال يا امير المومنين ان هذا رجل وابدى
صفحه المخالف وتنقص بالباس كفران النعمة فبادره وابو خزعة فسار المنصور وولده محمد
المهدي واصحبه العساكر وقدم المحارسته حازم بن حرمه فتوجه محمد المهدي الى العامر
ونزل نيسابور وتوجه حازم بن حرمه الى عبد الجبار وهو يومئذ بمرو الرود فلما علم
ذلك اهلها وعلموا ان عبد الجبار لنعمة المنصور ومخالفته لم يخافوا منهم وهرب
واختفى حتى ظفروا به واسروه وسلموه اليه فالبسته حازم مدرعه صوف واركبه على جمل
ووجهه الى ذنب البعير وسيره الى المنصور ومعه ولده واصحابه المساعدون له
على كفران النعمة وجحود الاحسان والجاحدون بالمخالفة الطغيان فضرب عليهم
المنصور انواع العذاب والاسقام ثم في آخر الامر امر بقطع يدي عبد الجبار
ورجليه وضرب عنقه واشهر ذلك ليعتبر كل من قابل النعمة بالكفران وجازا
بالاساءة على الاحسان [illegible] في الحكم للحسان النازله
في جيد الزمان منزله قلايد العقيان [illegible] اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك
فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت [illegible] اشكرك من اوراك
ما استقال لك بعقده على ان يمحك ما استكثر في حق امثالك [illegible] من خطب النعمه

بالشكر

يا الشكر فكها بالدوام فالعاقل رغب في الشكر وبذل الامكان في اقتنائه وهو افضل ما اقتنيه من ذخايره و[illegible] من رفع عن الناس بترك ذمه ومؤنه شكره واحراهم من تلاوه حمده فقد ميز من مكارم الاخلاق كما تميز الكفار من اصحاب النبوت [illegible] النعم رزق يديمه الشكر والشكر موهبه يهدي الى العقل والعقل يوقظها التوفيق والتوفيق عنايه ربانيه منحها الله تعالى من يشاء من خلقه فمن زال توفيقه رقد عقله ومن رقد عقله فقدت موهبته ومن فقدت موهبته قل شكره ومن قل شكره حرم رزقه ولنختم هذه الخاتمه بهذه النكته الفائقه والدرر الرايقه.

## الباب الرابع في المشوره وركها [illegible]

[illegible] من شرف المشاوره وعموم نفعها وعلو درجتها وعظم وقعها ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بها مع استغنايه عنها فقال عز من قائل وشاورهم في الامر وقال تعالى ممدحا من وصفهم وكتابه بصفات حميده وسماهم قبلهم الا الموقنون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاه وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون فجعل امرهم شورى بينهم وكفى بذلك في فضيلة المشوره دليلا اول نهج فضلها سبيلا وقد قال صلى الله عليه وسلم عن الحزم فقال ان يستشير وقال صلى الله عليه وسلم ما خاب من استخار ولا ندم من استشار وقال صلى الله عليه وسلم ما شقي عبد بمشوره ولا سعد بالاستغنا برايه وفي التوراه من لم يستشر في امره يندم وقال ابو هريره رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر استشارة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاور اصحابه في قضيه كثيره وقضايا متعدده منها لما اراد مصالحة عيينه بن حصن والحارث بن عوف حين قصدوه الاحزاب يوم الخندق على ان يعطيهم ثلث ثمار المدينه ويرجعان عنه بمن معهما من غطفان قال صلى الله عليه وسلم حتى اشاور السعود يعني سعد بن معاذ

وسعد بن عباده وسعد بن فزاره مشاورهم فاشاروا ان لا يعطيهم شيا فعل مشورتهم
ومنها استشارته صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم بدر فاشار ابو بكر رضى الله عنه بالفداء واشار عمر
رضى الله عنه بالقتل فعمل صلى الله عليه وسلم برای ابی بکر و لما نزل صلى الله عليه
وسلم ببدر بادنى مياه هناك قال له الحباب ارايت هذا المنزل انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراى والحرب
والمكيدة فقال الحرب ان هذا ليس بمنزل فانهض يا رسول الله بالناس حتى ناتى ادنى
منزل من القوم فننزل على مائه ثم نغور ما وراءه من القلب والابار ونعمل لك حوضا
فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد اشرت
بالراى فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه وسار حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل عليه
وفعل ما اشار به الحرث بن المنذر وقال ابن على رضى الله عنه فى المشورة
استنباط الصواب واكتساب الراى والتحفظ من
السقطه وحرز من الملامة ونجاة من الندامه والفه القلوب وابقاء الاثر
لقمان لابنه يا بنى اجعل عقل غيرك لك فيما تدعوك الحاجة اليه فقال
يا ابه كيف اجعل عقل غيرى لى قال شاوره فى امرك اذا استخار الرجل
ربه واستشار صحبه واجهد رايه فقد قضى ما عليه وبقضى الله فى امره ما يحب
للاحنف بن قيس بما ى شى يكثر صوابك ويقل خطاوك فيما تاتيه من الامور
ويتباشر بنى الوقايع قال بالمشورة لذوى التجارب ومحض زبدة الآراء
من وارادات الحكم ومستندها
عن ابن اساطين الحكمه وموردها وقد سئل ما مال العاقل ذى اللب مشورته
على نفسه بقصر به عن اصابه الصواب وادراك المطلوب ومشورة غيره له
تظفر بذلك فقال ان مشورة الانسان لنفسه ممزوجة بالهوى وقد يمازق

ومشورة غيره لنصائحه

سبعة لا ينبغى لذى لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ورائى وجبان
وبخيل وذو هوى فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال
النعمة والمرائى واقف مع رضا الناس والجبان من رائيه الحرب والبخيل حريص
على جمع المال فلا راى له فى غيره وذو الهوى اسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته
بصحة هذا المقال وصدقه ويطلع انوار خصصه من مطالع
افقه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من شح الطباع والهوى المتبع
وكنى بكل واحد منهما صارفا عن الحق المبين وواقفا على وجه الغى المستبين
وعبارة وجيزة لا بد فى اهليه المشوره من صفا
فكره وضيا حسن وجوده وفهم وقوة نفس وسبق فطنة وصحة حدس والملاء
على محلفات الامور ومفارقه قول الزور فاذا حصلت هذه الزايا الطلعه
الله سور بصيرته على ما وراء الحجاب المستور فاصاب عند مشورته الصدق وبلغ
مواقع القدور وحصل بالعمل بما اشار به خروج من الظلمات الى النور وشفا لما
فى الصدور وقرع المسامع واطرب النفوس من قضيه
الشعبى شاهد بان المهتدى بنور الاشاره مصيب لسواء السبيل وكيف يضل
من يهديه من اتباع الشرع وضياء العقل اوضح دليل وتلخيص القضيه
بعد فراغها فى قالب الاختصار والبلاغ مستغرق من البيان مع مجانبه الافراط
والاقتصار ما اورد معناه ذو والاستبصار من فضلا الاعصار ان الشعبى
رحمه الله لما قدم على الحجاج فى الواقعه التى اخذت فيها شيعه على بن ابى
طالب رضى الله عنه وذل من مال الهم حين خرجوا عليه وطفروا بهم فسفك
دماءهم وانهك واستباح المحظور وارتكب من النكال ما جاوز حد
الاحتشام وكان من يعتذر اليه فى موافقتهم وليس منهم من يقبل عذره ويطلق

سراحه قال الشعبي كان كاتب الحجاج صديقاً لي فقال يا شعبي اعتذر اليه عنك فقلت
من اذا مذرتني يمنني ان اختلق اعذاراً اقبلها فلما كان الليل طفت علي اقوام لي على
بقولهم اعتماد وفي ارائهم حسن ظن فعلت لهم ما تشيرون علي وغدا يجيء الحجاج
في اول امره فاتفقت اشارتهم مع اختلاف عبارتهم على ان الصدق اولى ما تطقت
به واعتمده معه فلما اصبحت وادخلت عليه سلمت عليه بالامرة وقلت له اصلح
الله الامير ان الاعتذار بعد ما يعلم الله انه الحق لقبيح عند من هو دون سماعتك
وايم الله لا اقول في مقامي هذا الا الحق والصدق لقد جهدنا وحرصنا فما ألوينا
الغجزة ولا بالانقياء البرزة ولقد نصر الله علينا فضحك الحجاج بعد قطوبه وكف
بعد ثوبه وقال والله انت احب الينا قولاً لصدقك ممن يدخل علينا وسيفه
نقطر من دمائنا ويعتذر ويقول ما فعلت ولا شهدت اتت آمن يا شعبي فقلت
ايها الامير انحللت بعدك الشهر واستشعرت الخوف وقطعت صلح الاخوان ولم
اجد بعدك حلفا فقال صدقت وطب نفساً وابسط املا فخرجت وقد امنت
بركة المشورة واستعمال الصدق وقد ما اعرض احد عن قبول المشير الا
واستغشى لباس الندم على التقصير وقد مما قال ما ظل من استخار ولا زل من
استشار وقد نقل ان عباس رضي الله عنهما قال ما فاتني طلحة من عبيد
الله رضي الله عنه وقد وقعت تلك الواقعة المشهورة حزن على كرم الله وجهه
راكبا بغله رسول الله صلى الله عليه وسلم والكراهة بينة في وجهه فقال له عمي
الله عمي العباس كانما كان يطلع على الغيب من وراء ستر رقيق صدق
والله ما فاتك من هذا الامر شيء الا بعد شر لا خير معه فقلت يا امير المؤمنين
لو قبلت مشورته لاستراحت فقال وكان امر الله قدراً مقدوراً قال
ابن عباس فسألني بعض اصحابه عن مشورة العباس وعلت فقلت العباس علي



جلسة

وضع ابنا فان سطوت قتلت ونهبنا وان عفوت تحملت والحجة لك علينا

رضي الله عنهما في ايام عثمان رضي الله عنه [illegible]
مني فرأيت في عاقبتها ما كرهت وصانا الله واياك [illegible]
ما تكره لست اشرت عليك لما مرض مرضه الذي اشتد [illegible]
منا اعطانا وان كان في عنزنا اوصى منا فعلت ان منعناه [illegible]
تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو سفيان [illegible]
فعلت لك ابسط يدك نبايعك فاني ان بايعتك لم تخلف عليك اثنان وان بايعك
من عبد مناف لم تخلف عليك قرشي وان بايعتك قرشي لم تخلف عليك العرب فعلت
في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغل ولن يفوت الامر فلم تلبث حتى سمعنا
التكبير من السقيفة فعلت ما هذا يا عم فعلت تلك ما دعوناك اليه ثم لما طعن عمر رضي
الخطاب رضي الله عنه اشرت عليك ان لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلهم
قدموك وان ساويتهم لم يقدموك فدخلت معهم وكان ما رأيت وها انا اقول لك
الان اري هذا الرجل يعني عثمان رضي الله عنه ياخذ في امور ولكاني العرب على
اليه حتى ينحر كما ينحر الجزور والله ان كان ذلك وانت حاضر بالمدينة ليسبقن الناس
بدمه وان فعلوا لا تنال من هذا الامر شيئا الا بشر لا خير معه فهذا كان رأي العباس
ومشورته ولكن حاجز القدر منع من العمل بهذا المشورة لمضي الله امرا كان مفعولا
وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور في كثير من الوقائع حتى يقال ويسأل
اصحابه اشيروا علي ودلوني على رجل استعمله في امر قد همني فقولوا وما عندكم
فلي اريد جلادا اذا كان في الامر [illegible] كانه امير هم واذا دان امير هم
منهم قالوا نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثي فيشير على امير المؤمنين
ويؤنس في عمله وقام فيه مما ارتاب على امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه من اشار اليه بولايته الوسع وكان يحث على المشورة في الامر الكبير

محلته

شراحه الشعبي كان كاتب الحجاج صدقا قال فقال يا شعبي اعدر الله عنك نحوا
من اذا مذرتني بعضي بان اختلف اعذارا قبلها فلما كان الليل طفت على اقوام لي على
بعولهم اعتماد وفي اراهم حسن ظن فعلت لهم ما تسمرون على فعد ابدا الى الحجاج
في اول امره فاتفقت اشارتهم مع اختلاف عبارتهم على ان الصدق اولى ما تطفت
به واعتمده معه فلما اصبحت وادخلت عليه سلمت عليه بالامرة وقلت له اصلح
الله الامير ان الاعتذار بعد ما يعلم الله انه الحق عند من هو دون مكانتك
وايم الله لا اقول في معنى هذا الا الحق والصدق لقد جهدنا وحرصنا فما نالا الا قوبا
الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصر الله علينا فضحك الحجاج بعد قطوبه وكن
بعد نوبه وقال والله انت احب الينا قولا لصدقك ممن يدخل علينا وسيفه
يقطر من دمائنا ويعتذر ويقول ما فعلت ولا شهدت انت امسى يا شعبي فقلت
ايها الامير اكتحلت بعد السهر واستعرت للخوف وقطعت صلح الاخوان ولم
تجد بعدك حلفا فقال صدقت وطب نفسا واسبط املا فخرجت وقد امنت
بزلة المشورة واستعمال الصدق ما عرض احد عن سهو للمشير الا
واستعتبني لباس الندم على التقصير وقد ما عامل من استخار ولا زل من
استشار وقد نقل ان ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قتل طلحة من عبيد
الله رضي الله عنه وقد وقعت تلك الواقعة المشهورة خرج علي كرم الله وجهه
راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والكراهة بين وجهه فقال له
ابن عمي العباس كاما دان تطلع على الغيب من وراء استر دقيق صدق
والله ما قتل من هذا الامر شيا الا بعد سر لا خير معه فقلت يا امير المومنين
لو قبلت مشورته لاسرحت فقال وكان امر الله قدرا مقدورا
ابن عباس يسالني بعض اصحابه عن مشورة العباس وقلت فقد العباس وعلي

رضي الله عنهما في ايام عثمان فقال لعلي يا ابن اخي كنت اشرت علي بكذا وكذا
فرايت في عاقبتها ما كرهت وها انا الان اشير عليك يا ابن اخي فان قبلت رايي الا انك
ما تكره لك اشرت عليك لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سالته ان كان الامر
فينا اعطانا وان كان في غيرنا اوصى بنا فعلت ان منعناه لم يعطناه احد بعده فصنت
تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ابو سفيان من حرب بلك الشناءة فقلت
فعلت لك ابسط يدك نبايعك فانا ان بايعناك لم يختلف عليك اثنان وان بايعك بنو
عبد مناف لم يختلف عليك قريشي وان بايعك قريشي لم يختلف عليك العرب فمنعك
في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغل ولن يفوت الامر فلم تلبث حتى سمعنا
التكبير من السقيفة فقلت ما هذا يا عم فقلت لك ما دعوناك اليه ثم لما طعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اشرت عليك ان لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم
قدموك وان ساوتهم لم يقدموك فدخلت معهم وكان ما كان وها انا اقول لك
الان اري هذا الرجل يعني عثمان رضي الله عنه ياخذ في امور ولكاني بالعرب قد ساقت
اليه حتى يخبر كما يخبر الجزور والله لئن كان ذلك وانت حاضر بالمدينة ليرمينك الناس
بدمه وان فعلوا لا تنال من هذا الامر شيا الا بشر لا خير معه فهذا كان راي العباس
ومشورته ولكن حاجز القدر منع من العمل بهذا المشورة لقضي الله امرا كان مفعولا
وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاور في كثير من الوقايع حتى قال يوما
لاصحابه اشيروا علي ودلوني على رجل استعمله في امر قد دهمني فقولوا ما عندكم
فاني اريد رجلا اذا كان في القوم وليس امرهم كانه اميرهم واذا كان اميرهم كانه
منهم قالوا نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثي فسير علي امير المومنين فاحضره
وولاه خراسان في عمله وقام فيه مقاما رايا على امير المومنين عمر رضي الله عنه فيه وامله فشكر
عمر رضي الله عنه من اشار اليه بولايه الربيع وكان يحث على المشورة في الامر الكبير الربيع

والمخير الوضيع وولد
ذلك من استشار فقد اعتصم من الزلل بالعمل النير
ومن استبد فقد من زلل فراده ويضيع وعلى الجملة فمثل الفرس كالاعمى والاصم
والبصير والسميع وطالما ادرك المستشير بغيته فانقلب بقدح الفائز ولولا الاستشارة
لكان عن ادراكها مولى من العاجزين ورد من مستحسنات ما يطرب عن بعض
سالكي ثرب يعرف بالاسلمي قال رآني ذو ابل كاملي وطالبي به مستحفوه واشتدت
حاجتي الى ما لابد منه فضاقت على الارض ولم اهتد الى ما اصنع فشاورت من اثق به
من ذوي المودة والراي فاشار علي بقصد المهلب بن ابي صفره بالعراق وعلمت له ممنى بعد
المشقة وتيه للهلب ثم اني عدلت عن ذلك المشير الى استشاره غيره فلا والله ان زادني
على ما ذكره لي الصدق الاول فرأيت ان قبول المشوره خير من مخالفتها وكنت ناقتي
وصحبت رفقة الطريق وقصدت العراق ولما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت
له اصلح الله الامير اني وطئت اليك الدهناء وضربت اكباد الابل من ثرب فانه اشار علي
ذو الراي بقصدك لعضا حاجتي فقال هل اتيتنا بوسيله او بقرابة وعشيره فقلت لا
ولكني رأيتك لحاجتي اهلا فان قمت بها فاهل لذلك انت وان يحل دونها حايل لم اذمم يومك
ولم اليس من عندك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه مائتي خراسانية مائتي الساعة
فاخذني معه فوجدني خزانته مائتي الف درهم فدفعها الي فقال الاسلمي لما رأيت ذلك لم
املك نفسي فرحا وسرورا واعادني اليه وقال هل وصلك ما تقوم بدفع حاجتك فقلت نعم
ايها الامير وزياده فقال الحمد لله على نجح سعيك واجتنابك جنا مستورتك ونصدق
ظن من اشار عليك بقصدنا قال الاسلمي فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته

يا من علا الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك اهل الارض قاطبة فالجود مقصور ان من عود
من استشار فاب النجح مفتح لديه في مستغاه غير مردود

ثم

ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على اهلي وجريبي [illegible]
الله تعالى اني لا اترك الاستشارة في جميع امري مهما عشت ثم من بعيد دهشة
حادثة اظلم من الليل اذا يغشى فهذه الاستشارة الى كشف كربته ابهى واوضح من
النهار اذا تجلى فامن شر به وزال كربه اذا سمعته المشوره الخف انك ابتنا الاعلى
من معجزات القصص ومشعرات النصص ما يصف هذا القول الصواب
ويكشف عن وجه تصديقه نقاب الاياب ويقذف في نفس سامعه ان احد من اضعه
قد اصاب وان سحاب فهمه ورباب علمه قد تنزل بالحكمة وصاب [illegible] قيل
في مسطور السير ومرموز وقايع الغير ما معناه ان الخليفه المنصور كان قد صدر
من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس امور موله لاحتمالها حراسة الخلافه
والتجاوز عنها سياسة الملك فحبسه عند ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي
وكان واليا على الكوفة ما افسد عقيدته فيه ولوحشه منه وصرف وجه سيله اليه
عنه فثار المنصور من ذلك وساظنه وتارق جفنه وقل أمنه وترادف غيظه
وقديما من جانبه الاساءة من جانب توقع الاحسان والاسعاف كان الارشاد
وتكايه قرحه اعظم ومن خامر قلبه استشعار زوال ملكه ونومه تطلع القلوب الى
تدبير دماره وهلكه كان جديرا به مجانبه الرقاد ومخالفة الهاد ومجافاة جنبيه عن
الهاد ولما ال فكره وحيلته في اصلاح ما عراه من الفساد فاداه فكره المنصور الى الترويه
وفكرته عن جميع حاشيته وستره واستحضر من عمه عيسى بن موسى واجراه على
عادته واخرج من كان لحضرتهم قال لهما ان عمي انى مطلعكما على امر لا اجد غيركما من اهل
ولا اراك مسعدا الى في حمل ثقله فهل انت في موضع طي بك وعامل ما فيه فقال
لي منوطنه سقاه ملكي فقال له عيسى بن موسى لا عبد امر المومنين ونفسي طوع امره ونهيه
فقال ان عمي وعمك عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد ما في بعضه ما يمنع دمه وفي قتله

صلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه
عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسلمه الى اعمامه اخوه عبد الله ليقيدوه
به ويقتلوه قصاصا فيكون قد استراح من الامرين قال عيسى لما اخذت عمي افكرت في
قتله رايت من الراي ان اشاور في قضيته من له راي عيسى ان اصاب الصواب فيها فاحضرت
يونس بن فروه الكاتب وكان لي حسن ظن برايه وعقده صلاحه في معرفته فقلت له
ان امير المومنين سلم الي عمي وامرني بقتله واخفاء امره فما رايك في ذلك وما تشيره به فقال
لي يونس ايها الامير احفظ نفسك لحفظ عمك وعم امير المومنين فاني ارى لك ان تدخله
الى مكان داخل دارك وتكتم امره عن كل من عندك وتولي نفسك حمل طعامه وشرابه وتقتل
دونه مغالق وابواب وتجعل من كل من هو من بطانتك وبين المعرفه بهذا الحال حجابا مثل
والطهر لامير المومنين انك انفذت امره وانهيت الى العمل بطاعته فكافاني به اذا تحقق
فعل ما اليرك به وصلة عمه امرك باحضاره على رؤس الاشهاد فان اعرفت انك قتلته بامره
انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى قلت المشوره من يونس وعملت بها ودخلت
عمي الى خزانه في داخل داري وافرت له موضعا وتركت عنده ما ياكل ويشرب اياما واغلقت
عليه ابوابا واقفالا وجعلت مفاتيحها معي ولطهوت لامير المومنين اني انفذت امره ثم حج
المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قتلت عمه عبد الله فدس الي عمومته
اخوه عبد الله وحثهم على ان يسالوني في عبد الله ويستوهبوه منه والحمهم في اجابتهم
فجاوني اليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه في عبد الله فقال لهم حقوقكم
تقتضي اسعافكم لحاجتكم كيف وفي صله رحم واحسان الي من هو في مقام الوالد ثم امر
باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال عيسى كنت دفعت اليك قبل خروجي الى الحج الى عبد الله
عمي وعمك ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا امير المومنين فقال
المنصور قد سالني فيه عمومتك وقد رايت الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بمجانبة

سوالهم

سوء المعرفه فاثنا به قال عيسى فقلت يا امير المومنين ما امرني [illegible]
فقال المنصور كذبت ما امرتك بذلك ولو اردت قتله لسلمته الي من هو بصدد ذلك
ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اعترف وافرقتل اخيكم مدعيا الى امرته بذلك وقد
كذب علي فقالوا يا امير المومنين فادفعه الينا لنقتله ونشفي منه فقال شانكم منه فقال
عيسى فاخذوني الى الرحبه واجتمع علي الناس فقام واحد من عمومتي الى وصل سيفه
ليضربني فقلت لهم افاعل انت فقال اي والله كف افلك وقد قتلت اخي فقلت لهم
لا تعجلوا ردوني الى امير المومنين فردوني اليه فقلت له يا امير المومنين انما اردت قتلي
بقتله والذي درته عني عصمني الله منه وهذا عمك باق حي سوي وان امرتني بدفعه اليهم
دفعته فاطرق المنصور وعلم ان يحيى فكره صادفت اعصارا وان انفراده متدبر وفارق
حسارا [illegible] من اتبع هواه وشرع فيما يهواه وقطع نظره عن عواقب الثناء
واقتنع برايه عن مشاوره من سواه كان اخلق بسعاه اقرب اليه مما اماله وجاه
قال المنصور لعيسى ايتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما راه المنصور قال لعيسى
انزله عندي وانصرفوا حتى اري فيه رايا فقال عيسى فركته وانصرفت وانصرف اخوته
فسلمت روحي ونالت كرمتي وكان ذلك ببركه الاستشاره ليونس وقبول المشوره والعمل
بمشوره ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اسابه قدني على الملح ثم ارسل الله
حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فمات عبد الله ودفن في مقابر باب الشام
من هذه المكيدة ومن سهام مراميها البعيده وقد وضح من عضون هذه القضيه وابانها
ان ترك الخليفه استعانته بانوار الافتكار وارائها قطع عنه مواد مراده وقت في
نوى قصده واعضاده فلم تظفر نفسه المثالبه بشفائها ولا زال عنها ما خامر حاسن ادابها
بما اعتده من طرق دوائها وان استشق عيسى ماء المشوره واستنزاله من سحاب ثمارها
واستضاءته بنور مشكاتها في دجى الخيره وظلماتها ادوى صداه واهتدى اليه فداه

فجرت الاوزار بسلامه نفسه وبقائها وقل ما رغب في المشوره وعمل بها الا من غنم وارشد
فيها واعرض عن قبولها الا من ندم ان امير المومنين محمد الامين لما قصده عبد الله ابن طاهر
بعساكر المامون وحصره ببغداد واستد عليه الامر وضاق من يديه المسالك الى النجاه قال
من استشار ذا راي ومعرفه وخالفه وقع فيما يكره وندم على التفريط فانه لما حصل عند
من اخي المامون حاله احضر السر ابا الحسن الوطيني وكان ذا راي ومعرفه بموارد الحوادث
ومصادرها فاستفتاه في اخي المامون وما الذي اعتمده حتى يقع في يدي ولا طلعه على حقيقة
الحال واستشرته في كيفيه العمل في ذلك فقال لي ان استجلت كرسيف براي وافضل وان
وقلت مشورتي وعملت بها تمكنت من اخيك وبلغت ما تامله وذلك انك تدعو اجناد
خراسان افاقده ابعاده وتجلس لهم مجلسا عاما وتقول لهم ان اخي كتب الي يمدحكم ويذكر
حسن طاعتكم وجميل انقيادكم وحميد مذاهبكم وتخبرهم خبرا تقول فيه قد اطلعت عنكم المراي
منه واخوك في خراسان وهي بلاد رجال بلا مال وليس له الى رد قولك حيله وسيناله من
ذلك خلل عظيم حتى ينقض عليه اكثر امره ثم تفعل في السنه المقبله مثل ذلك وتسقط عنهم خراج
سنتين فان لم يتوثب باخيك في السنه الثالثه باخيك وثاق والا ضرب عنقي ان شئت بسيفك
فخالفته وما قبلت مشورته وعملت على خلع المامون وعقدت الامر لابني حتى وقع ما وقع من
خالف المشير ندم على العصر ومعناه ان بعض صدور العراق كان له دواوروته
ومكانه من دوله الخلافه عليه وعليه من ملابس النباهه حله سنيه وحمل من الولايه مطيه
وطيه ففوقت اليه الايام من حوادثها سهما واقامت له من الحاسدين الفاصدين خصما
فابرم لاجل احتياله ليسومه باغتياله ظلما وهضما وكان قد علم ان التوثق عهدا لا يستقاله
لكن فلسي ولم تجد له عزما فاعرض عن الاستشاره فما عراه استكبارا ولا مرض لنفسه ان
تقلد امره مستشارا فاموه فيه في مهواه الخبر عثارا ولم يجد له على دفع ما كاده الحاسد
الفاصد انصارا فال فحتيت طهور المرامي لاسهم الرامي وضاقت علي المدافعه فنجات



العوالي فاعفيت اعفاءة ورايت في منامي انسانا واقفا امامي وهو يقول لي هذا بيت شعر الازدي
قلت وما قال الازدي وما قال قوله

مستك باهداب المشوره واستعن لجزم صحيح او نصيحه حازم
واجعل الشوري عليك فضاضه فريش النوافي قوه للقوادم

فاستيقظت وقد حفظت البيتين فسالت عنهما من هما فاخبرت انهما للجعاع
الازدي كما قال لي ذلك القايل فعلت بهما وشاورت فما حدثني واعتمدت العمل المشوره
فاندفع عني ما لست اتوقعه من الاذى المردي والتلف المتوقع فاعدت الله تعالى على ما
ان لا اترك مشاوره اهل الراي وذوي المعرفه في جميع ما يعرض لي ولزمت ذلك فرضخت
واسترحت لرجل من عبس ما التزم لك في مباشره ما نابك ومجانبه ما تعرضون
عنه قال لحن الفرجل وبيتار جل حازم وذو راي ومعرفه ونحن نشاوره في الجليل
من الامر والحقير منه ونعمل برايه فكنا اذا اصدرنا عن رايه ومشورته في الخطب
وجدنا بالفحازم ان يصيبوا وقد قيل

اذا ما عرى خطب ورمت وروده فشاور فكم لاحت هدته المشاوره

وانفع من شاورت من كان ناصحا صديقا فابصر بعده من تشاوره
حاية تصفر الصواب في الحكم المقوله والالفاظ المنقوله منها لا يعدل
من المشوره ولا عون انفع من العقل فالمشوره تقوي العزم وتمنح النجح وتوضح الحق وترشد
الى الاصابه وتبسط العذر وتزحزح عن مواقف الندامه والعقل يهدي صاحبه الى
اجتناء ثمره المشوره ومن استشار ذوي الراي والمعرفه في فعل ما عناه فقبل
المشوره منهم واهدي باراءهم فهو لم يعدل عنها وعن قويم نهجها قال ان لحنف مستغاثه
ومفزع مطلبه فان لم تجره القدر فهو معذور غير ملوم ومن ترك المشوره وعدل
عنها لم يطفر بحاجته وصار هدفا لسهام الملام ومصفقه في افواه الغادين

من فضل المشورة انها تكشف لك طباع الرجل قبل ان تطلب اختبار رجل وسلوره في امر من الامور
يظهر لك من رايه وفكره عدله وجوره وخيره وشره ومن اثر الاستشاره لم يعدم عند
الاصابه حامدا وعند الخطاء عاذرا
في الرعيه والظلم والاجحاف في البريه قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
واتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقبل الشروع
في مقصود هذا الباب وكشف القناع عن وجه المطلوب فيه لابد من الاشاره الى معنى
هذه الايه الجامعه لهذه الصفات الجميله والخلال الحميده فاقول نقل عن قتاده رضي الله عنه
انه قال ان الله تعالى امر عباده في هذه الايه بمكارم الاخلاق ومذاهبها وقال الضحاك انه
ليس من خلق حسن كان اهل الجاهليه يعملون به ويعظمونه الا امر الله تعالى به وليس من خلق
سيء كانوا يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه ان الشعبي قال جاء شتير وسروق فقال
شتير اما ان التحدث ما سمعت من عبد الله بن مسعود فاصدقك واما ان التحدث فقد قصدت
فقال سروق لا بل حدث فاصدقك قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القرآن لخير او لشر
اية في النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه قال سروق صدقت وقال ابن عباس
رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفنائه جالسا اذ مر به عثمان
بن مظعون فكشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجلس
فجلس ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبله فبينا هو يحدثه اذ شخص رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصره الى السماء فنظر ساعه واخذ يضع بصره ووضعه على يمينه في
الارض فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه عثمان الى حيث وضع بصره فاخذ
بعض راسه حتى كاد ان يستفقه ما يقول له ثم شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصره الى السماء كما شخص اول مره فاتبعه بصره حتى توارى في السماء فاقبل على عثمان
فجلسته الاولى فقال عثمان يا محمد قد كنت اجالسك واتيك فما رايتك تفعل

فعلك

فعلتك هذه فقال ما رايتني فعلت قال رايتك قد شخص بصرك [illegible]
عن يمينك فتحرفت اليه وتركتني فاخذت ببعض راسك كانك تستفقه شيئا قال اجل
قال اوفطنت الى ذلك قال عثمان نعم قال انا في رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا واجلس
قال عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاك قال نعم قال فما قال لك قال امرني بالعدل
والاحسان واتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
قال عثمان فذاك حين استقر الايمان في قلبي واذا احببت محمدا وقرار رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الايه على الوليد وكان كثيرا في قريش فقال يا بني اخي اعد علي فاعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له لحلاوه وان عليه لطلاوه وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وما هو بقول البشر والمراد من العدل الانصاف فلا نعدل الامام هو
عدل ونصفه والمراد بالاحسان العفو عن الناس واسداء المعروف والمراد بايتاء ذي
القربى صله الرحم فلا تقطعهما والمراد بالنهي عن الفحشاء ما قبح من الافعال والاقوال
وبالمنكر ما لا يعرف في شريعه ولا سنه وبالبغي الظلم والعدوان وفي هذه الايه
مقنع في فضل العدل وعلو درجته وكمال منقبته والحث على اجتهاد الانسان في
التخلي بصفته وقال سبحانه وتعالى واذا قلتم فاعدلوا وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوما يعدل عند الله تعالى عبادة ستين سنه
وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى واقربهم السلطان العادل وابغضهم
الى الله تعالى وابعدهم السلطان الجائر وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال والذي
نفس محمد بيده انه ليرفع السلطان العادل الى السماء مثل عمل جمله الرعيه وقال
صلى الله عليه وسلم حد يقام في الارض خير من ان يمطروا اربعين صباحا وقال صلى الله
عليه وسلم ان المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامه عن يمين الرحمن
بما اقسطوا في الدنيا لفظ اخر ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور

عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد ولاه الله تعالى امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم
الله تعالى عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم رجلان من امتي لا يرجوان شفاعتي ملك ظالم ومتدع
سعدي المودود ان الملك يدوم مع العدل وان كان صاحبه كافرا ولا يدوم مع
الظلم وان كان صاحبه موسنا ابو شروان سمي بالملك العادل
ولقبه في الشرف والفخر وعلو الذكر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حيث
قال ولدت في زمن الملك العادل قيل لكسرى بماذا استحق الملك هذه الصفة
قال لاني جعلت العدل اكبر همي وحملني عليه قول الحكيم الفاضل لا ملك الا بالجند ولا جند
الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا برعايا ولا رعايا الا بالعدل فلزمت العدل واعتمدت
عليه فلمنت الرعايا وعمرت البلاد وثمرت الاموال فكثر الجند وآل الامر الى ما ترى
عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في هذا المقام ما هو انصع وضعا واعظم
وقعا واتم نفعا وابلغ لانواع البلاغة والفصاحة جمعا وهو قوله عليه السلام العالم
حديقة سياجها الشريعة والشريعة سلطان يحب له الطاعة والطاعة سياسة
تقوم بها الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش اعوان يكفلهم المال والمال رزق
تجمعه الرعية والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل اساس به قوام العالم
يعني ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة
كتب الى الحسن البصري ان اكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب الحسن اليه اعلم يا امير
المومنين ان الله تعالى جعل الامام العادل قوام كل مايل وقصد كل جاير وصلاح كل فاسد
وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العادل يا امير المومنين
كالراعي الشفيق الحازم الرفيق الذي يرتاد لها لطيب المراعي ويذودها عن مراتع المهلكة
ويحميها عن السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العادل يا امير المومنين كالاب الحاني

على

على ولده يستعي لهم صغارا ويعلمهم كبارا ويكسبهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام
العادل يا امير المومنين فالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها
وربته طفلا تسهر لسهره وتسكن لسكونه ترضعه تارة وتفطمه اخرى تفرح لعافيته
وتغتم لشكايته والامام العادل يا امير المومنين كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه
وتفسد الجوارح بفساده والامام العادل يا امير المومنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع
كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد لله ويقودهم الى الله فلا تكن يا امير المومنين
فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشتت العيال
فافقر اهله واهلك ماله واعلم يا امير المومنين ان الله انزل الحدود ليزجر بها عن الجنايات
فكيف اذا اتاها من يليها وان الله انزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا افتاهم من يقتص لهم
قال لما قرا هذه المقالة فلما قدم كتاب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقع منه
بموقع وعظ وصحل الفظه ومن تداول السنة على تطاول الازمنة
قولهم عدل السلطان يوم مقاح خصب الزمان زعمت الفرس ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام
جور كان ملكا عادلا واتفق في زمانه ان الناس قحطوا في ايامه سنوات متوالية حتى غارت
الانهار والعيون وقلت الاشجار والغياض وهلكت جملة من الوحوش والطيور وصادت
الدواب والانعام لتطيق حمولة لشدة القحط وقلة القوت فبسط من احسانه ونثر من انعامه
عدله وكف عن جبايته الحقوق واستراح الخراج والمستغلات واخرج بيوت الاموال فرقه
وامر باخراج ما في الاهراء والطامير من الغلال والطعام وترك الاستيثار به وساوى في
ذلك غنيهم وفقيرهم واحر رعاياه من رعايا ممالكه حتى بلغه ان انسانا مات جوعا عاقب اهل تلك
البقعة ونكل بهم فقيل له لم عاقبت في تلك الجناية العظيمة الاجل واحد من كور دار ابجرد
فقام عدله في الرعية مقام الخصب حتى جاءت السنة ورعايا على ما يوثرون وقد كان
يوصي عماله فيقول سووا الناس في العدله واحملوهم على النصفة واحذروا ان تلبسوا جلودهم

او تطوعوا لهم بالسقوط امام قيل لملك [illegible] ملك الروم سير رسولا الى امير المومنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ليشاهد احواله ويكشف افعاله ويسمع اقواله فلما وصل الرسول
الى المدينة قال لاهلها اين ملككم قالوا ليس لنا ملك وانما لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة
فخرج الرسول في طلبه فراه نايما في الشمس على الارض فوق الرمل وقد وضع درته كالمخدة له
والعرق يتقاطر من جبينه فلما راه الرسول على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل
يكون جميع ملوك الارض لا يقر لهم قرار هيبة له ويكون هذه حاله ولكنك يا عمر عدلت
فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم لا يزال الخايفا ساهرا اشهد ان دينكم لدين الحق ولولا
ان رسولا لا سلمت ولكني ساعود بعد هذا واسلم [illegible] من سعادة الملك محبته
للعدل ومن علامة محبته للعدل مخالطته لاهل العلم ذوي الدين ورغبته في محادثتهم
ليذكروه ما يجب عليه من العدل الذي هو سعادته في الاخرة ودوام ملكه في الدنيا
وحسن سمعته في العالم وميل القلوب اليه وجريان الالسن بالدعاء له ثم ان
عن امير المومنين هرون الرشيد انه احب ان يرى شقيقا البلخي رضي الله عنه فلما دخل عليه
قال له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال اوصني فقال عليك بالعدل فان الله
يطالبك الله تعالى به واعلم يا امير المومنين ان الله تعالى اجلسك في موضع ابي بكر الصديق
وهو يطلب منك الصدق مثل صدقه واعطاك موضع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الفاروق
وهو يطلب منك ان تفرق بين الحق والباطل واحلك محل عثمان بن عفان وهو يطلب منك مثل
قيامه في الرعية واقعدك موضع علي بن ابي طالب وهو يطلب منك العدل والعمل به كما يطلب
منه فانظر لنفسك يا امير المومنين قال الرشيد فانتفعت بكلامه ورسخ في نفسي ما نفعني الله تعالى
به [illegible] انه قيل لبرد جرد ملك الفرس ما الذي اوجب لملوككم انتظام الامور
ودوام السرور فقال لما عاينا انا استعملنا العدل والانصاف فعمرت بلادنا واستعملنا
تاديب الخاين وتقديم المشفق الامين فنمى ملكنا واستعملنا الاحسان الى رعايانا فملكنا

فاويهم واستعملنا الصدق فدانت لنا ملوك الارض [illegible] الاحلاف
فاكتسبنا حسن السمعة وبقاء الذكر ولم تختلف علينا من تكره خلافه لنا فاستقامت
لذلك امورنا وتم سرورنا ولقد دل على المعنى البسيط بهذا القول الوجيز ومن استعمل
ذلك فقد اسعده الله تعالى بتوفيقه ولكن التوفيق عزيز اعتبار وابع

ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما آل امر
الخلافة اليه بذل جهده في اقامة العدل واستعمال القسط ودحض الظلم ومعاملة
العالم بالانصاف فكتب اليه من عدى بن ارطاه كتابا مختصرا اما بعد فانا قد لنا
ناسا لا يودون ما في جهنم ومن في جهنم من الخلق الا ان يسمهر شيء من العذاب فكتب اليه عمر
بن عبد العزيز اما بعد فالعجب كل العجب من استيذانك اياي في عذاب البشر كان
جنة لك من عذاب الله تعالى او كان رضاي يجيبك من سخط الله فاذا اتاك كتابي هذا فخل
اعطاك ما قبله عفوا فاقبله ومن انكر ما قبله فاستحلفه والله لان يلقون الله تعالى بخلايا
احب الي ان الق الله بدمائهم وقالت الرواة الثقات والنقلة للاسلاف ان مالك
بن انس امام دار الهجرة رضي الله عنه قال بعثني ابو جعفر المنصور والي ابن هرمز
فدخلنا عليه وهو جالس على فرش بسطت له ومن بديه ارطال قد بسطت وجلاوزة
بايديهم السيوف ليضربوا رقاب الناس فاتينا الحاجب واطرق عنا طويلا ثم التفت
الي ابن هرمز وقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اشركه الله في حكمه فادخل عليه الجور في عدله
قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يمسها دمه ثم التفت اليه ابو جعفر وقال عظني يا ابن
هرمز قال نعم اما سمعت الله يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي
لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
قال مالك فضممت ثيابي لئلا تمسها مخافة ان يمسها دمه فامسك المنصور ساعة ثم قال

يابن طاوس يعني عبد الله بن طاوس ولم يسأله اياها وهي في يده فقال ما يمنعك ان
تسأله اياها قال الحشى ان تكتب لها معصية فأكون شريكها فلما سمع المنصور ذلك قال
قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما اثنا بغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس بعدها فضيله
ما نسب الى الفرط الحكم ينبوع فرح الانسان وحفظ بدنه القلب
المعتدل وينبوع فرح العالم وحفظه السلطان العادل وينبوع حزن الانسان الخلف
المزاج وينبوع حزن العالم وفساده السلطان الجائر هرون بن محمد بن عبد الملك
الزيات قال جلس المنصور للمظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ما حاجتك قال
نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد لعوذت بالعدل والانصاف اليك قال ومن ظلمك قال انت
ولست اصل اليك فاذكر حاجتك قال ما يحجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال لكني عنك صينك
طول لسانك وفصاحتك واطراد حجتك فقال فعفيم ظلمك قال فطيعني الفلانيه اخذ ضيعتي
عصبا بي بغير ثمن فاذا وجب عليها خراجها دينه باسمي كلا ثبت لك اسم في ملكها فيطل ملكي
فوكل اخذ غلتها واداء خراجها وهذا لم يسمع بمثله في الظلم فقال له محمد هذا قول لحنا والى
بينه وشهود قال ايؤسني الوزير من عظيم حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال ابتدم
فليس لحنا معهم الى شيء احراذا شهدوا فما حتى تولك لحنا الى بينه وشهود واشيا البين هذه
الاشيا الا الغي والمصر وعدولك عن العدل فضحك محمد وقال قد صدقت والبلا موكل
بالمنطق والى الاري فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وان يطلق له مايه كر حنطة ومايه
كر شعير ومايه دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه وكان ذلك الرجل
قبل ان يتوصل الى الانصاف واعاده ضيعته يقال له يا فلان كف الناس وقول البشر من مظلوم
لا ينتصر وظالم لا ينصف فلما صار من اصحاب محمد عبد الملك ورد عليه ضيعته وانصفه
قال له ليله كيف الناس الان فقال الخير فاعتمد معهم الانصاف ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم
العصوب وكشف عنهم الكروب وانا ارجو ابقاءك بل كل مرغوب فيه ان يهوديا



وقف لعبد الملك بن مروان فقال له يا امير المومنين ان ابن [illegible] تصفني
منه واذقني حلاوة العدل فلم يقض حاجته ثم عاد ووقف له مرة ثانيه فلم يلتفت
له ثالثة فلم يلتفت اليه فقال اليهودي يا امير المومنين انا نجد في التورات المنزلة على موسى
الكليم ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد ولا جور حتى ترفع اليه فاذا رفع اليه ولم
يغيره كان شريكه في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع منه وانفذ في الحال الى عمر
عزله واخذ من اليهودي منه [illegible] المستحسنات ما رواه محمد بن صفوان الضبي
قال كنت اقوم على راس سليمان بن عبد الملك فدخل عليه يوما رجل من حضرموت من عقلا الامم
فقال له سليمان بحكم احتاجك فقال من كان الغالب على كلامه الصحيفه وحسن الاراده لا في
كلامه على السلامه واني اعود بالذي ما شخصني من اهلي حتى اوقفني على بابك حتى ان يطلقني بغير
الحق وان بذلك لساني بما فيه سخطه علي وان اقتصار الخطبه ابلغ في فايدتها ولت انهم من
الاطاله والسديق والبلاغه الا واس من البلاغه يا امير المومنين فافهم وان قل واني
مقتصر عن الاقتصار بجانب لكثير من الاكثار اشخصني اليك وال عشوفي ودعيه ضايعة
وانك ان تعجل تدرك ما فاتك وان تقصر تهلك رعيتك هناك ضياعا فقد رددتها اليك قصيرة
موجزة فقال سليمان ادع لي رجل من الحرس فاحمله على البريد وقل له اذا اتيت البلاد فلا
تنزل منزلك حتى تعزله ومن كان له ظلامة احذت له مظلمته ثم امر لذلك الرجل بمال فابى
ان يقبله وقال اني احتسبت سفري هذا على الله يا امير المومنين واني اكره ان اخذ عليه
اجرا من غيره فقال له سليمان انطلق بارك الله فيك وكثر في من يوقظنا للامانة
العدل لمثالك فلما ولى الرجل خارجا قال سليمان لاصحابه ما اعظم بركة الرحمن على كل شي
[illegible] بلغني عن احمد بن طولون قصيه تو ثر في النفس اليكه سمعها المحسن عندي
التوفيق والمعرفة وقعها وكان هذا رطولون مبسوط القدره على البلاد المصريه نافذ
الحكم فيها مهيبا مخوفا يقوم بسياسة الملك ويعلي كلمة العدل ويحذ فسه بالانصاف

مع ما هو عليه من الجبروت المفرط والفشل المسرف وكان يجلس للظالم ويحضر مجلسه القاضي
بكار بن قتيبة وجماعة من العلماء ومن الفقهاء وامثل العلم مثل الربيع سليمان صاحب الامام
الشافعي وكان ابن طولون اذا جلس للظالم يمكن المظلوم من الكلام ويسمع كلامه الى اخره
ويكشف ظلامته ويجلسه بين يديه مقربا اليه قال احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
الفقيه اعترضت لنا ضيعة بالصعيد من ضياع جدي سلامة فاحوجت الى الدخول
عليه والى الظلم مما جرى لي وانا يومئذ شاب الا ان العلم والمعرفة بالحاضرين يبطئ
على الكلام والتمكن من اللجة فخاطبته في امر الضيعة فاحتج علي بما كرهه واجبته عنها بما
لزمه الرجوع اليه ثم ناظرني مناظرة الخصوم بغير انتهار وانا اجيبه واحل عقده الى ان
وقف ولم يرد جوابا فامسك عني ساعة ثم قال لي ايها اللوضع انهى كلامي وكلامك والحجة فقد
ظهرت لك ولكن اجلنا المتنا يام فان ظهرت لنا حجة والا سلمت الضيعة اليك فلما انصرفت
فلما خرجت قال ابن طولون بعد خروجي للحاضرين ما افتح ما استهدتكم على نفسي اقول لرجل من رعيتي
ظهرت لك الحجة اجلني ثلاثة ايام الا ان اطلب حجة ابطل بها الحكم الذي قد اوجبته عليك
من منعني اذا وجبت لي حجة ان احضره والزمه اياها هذا والله الغضب وانتم رسلي اليه بما
قد الزمت نفسه وازلت الاعتراض عن الضيعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله لا يقدس امة لا يؤخذ الحق لضعيفها من قويها وتقدم بالكتاب له وعرف الطالوي المال
من الحاضرين فذهب الى الديوان واخذ الكتاب بازالة الاعتراض وتسليم الضيعة وصارت
هذه مثلا في مناقب احمد بن طولون وعمله بالعدل واقامة ميزان القسط وكان في محبته للعدل
واقامته للحق وسلوك طريقته ميل الى كل من كان ذلك من صفته ويقرب اليه من علم
التحقق من خلقته

في بعض الايام اراد ان يحمل ما اجتمع من المال الى حضرة
الخليفة فاحضر القاضي ومعه عدول ليشهدوا على القاضي فكتبوا الشهود خطوطهم
وقد عاينوا المال وكان يبلغه الف الف دينار ومائتي الف دينار فلما بلغ الكتاب الى سلم

وهو بعض صهر الفاه الى الخادم وقال لها الامير لست اشهد حتى يورد المال بحضرتي فعاد له
ذلك منه لتاخر الانفاذ ثم قال للوزراء نزنوه فلما فرغوا من وزنه قال للشهود هل بقي
في النقد فدعا بالنقاد فنقده وسليم جالس معهم حتى فرغ وختمت الاكياس وتسلمها
حاملها كتب شهادته وانصرف فقال ابن طولون مثل هذا ينبغي ان يعتمد عليه ويحمل اليه
فان من لا دين له لا امانة له ومن لا امانة فيه حدير بالابعاد وان لا يولى شيء من امور
المسلمين وكانت هذه الحالة سببا لقربه لسليم واعتماده عليه وتفويض امور المال اليه

اخبار الاخيار مما رواه انس قال ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب
مر به رجل فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العايذ بك فقال عمر لقد عذت بمعيذ
فما شانك قال سابقت على فرسي ابن لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير على مصر فجعل
يقتضي بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين فلم ار ذلك عمر اباه حتى ان ابنك ليحسني في
السجن فاعلمت منه فهذا حين اتيتك فكتب عمر الى عمرو بن العاص اذا اتاك كتابي هذا
فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقدم حتى ياتيك فقدم عمر يسهد الى ان
قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس عمر وابن العاص قريب منه اجنبه قام المصري فمشى اليه عمر
رضي الله عنه بالدرة قال انس ولقد ضربه وانا نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا
ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا امير المؤمنين قد استوفيت
واستشفيت قال ضعها على صلعة عمر وقال يا امير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني
قال والله لو فعلت لما منعك احد حتى يكون ابت الذي شرع ثم قال يا عمر ومتى تعبدتم
الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول انى لم اشعر بهذا فقوض
على ذا الجدار يكف يده عن الظلم ويسلك سنن العدل ويعامل بانصافه ويراقب الله
تعالى في السر والعلانية ويعلم ان الله سبحانه وتعالى مجازي على الخير والشر ومعاقب
الظالم

في الاثار الاسرائيلية في زمان موسى عليه السلام ان رجلا من

صفا فانى اسرائيل كان له عائله وكان صيادا يصطاد السمك ويقيت منه لطفاله وزوجته
فخرج يوما للصيد فوقع فى شبكته سمكة كبيره ففرح بها فاخذها ومضى الى السوق ليبيعها
ويصرف منها فى مصالح عياله فلقيه بعض العوانه وراى السمكة معه فاخذها منه
فتبعه فاخذ خشبة كانت معه وضرب بها على راس الصياد ضربة موجعه واخذ
السمكة منه غصبا بالامس فدعا الصياد عليه وقال الهى خلفتنى ضعيفا وحلفنه قويا
عنيفا فاخذ منى عاجلا فقد ظلمنى ولا صبر لى الى الاخره ثم ان ذلك الغاصب للظلم انطلق
بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها من يديها على
المايده ليأكل منها فتحت السمكة فاها ونكرت اصبعه نكزة اطارت بها قراره ففام وشكا
الى الطبيب المريد وما حل به فراها فقال دواوها ان تقطع الاصبع كيلا تسرى الى بقيه
الكف فقطع اصبعه فاسقل الوجع السديد الى يده وازداد الما وانتفخت من خوفه
فرايصه فقال له الطبيب ينبغى ان تقطع اليد من المعصم كيلا تسرى الى الساعد فقطعها
فاسقل الالم الى الساعد فما زال هكذا كلما قطع عضو اسقل الالم الى الذى يليه فخر
هائما على وجهه مستغيثا الى ربه لكشف عنه ما قد نزل به فراى شجرة فقصدها
فاخذه النوم فنام تحتها فراى فى منامه قايلا يقول له يا مسكين الى م تقطع اعضاءك
امض الى خصمك الذى ظلمته وارضه فانتبه من النوم وفكر فى امره فقال حدثت الصياد
واخذ السمكه غصبا وظلما وهى التى نكرت يدى فصاحبها خصمى فدخل المدينه
وسال عنه وطلبه فوجده فوقع بين يديه والتمس منه الاقاله مما جناه ودفع اليه شيئا
من ماله وتاب من فعله ورضى عنه خصمه فسكن الحال المه وبات
تلك الليله فى فراشه وافلع عن خطيته ونام على توبه خالصه ففى اليوم الذى تدارك
الله بلطفه ورحمته وردبده كما كانت ونزل الوحى على موسى عليه السلام يا موسى
وعزتى وجلالى لو ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته بهما استدت به حياته

من استمسك بحبل العدل وما ال[illegible] بجنابه ويتمسك
سلوك سنته عليه اوضح بدليل التوفيق والهدايه مناجاته لديه وجعل الامن عدله
يوم العمه نورا يسعى بين يديه واكتنفته عنايه ربانيه تسدده فى احكامه وتبصره
بمراى العدل لاصابة مرامه حتى بلغ به الى ان يرى الوقايع فى منامه ويومر باقامة سنة
العدل والانصاف فى الاحكام مثل ما قرع الاسماع وكما اشتهر وذاع من قصة الخائفة
المعتمد على الله تعالى ابى العباس احمد بن المتوكل رضى الله عنه فانه كان يحب العدل
الانصاف ويأخذ نفسه بنشر شعاير العدل فى الجهات والاطراف فاطلع الله على منه
على صفا سريرته وصدق سيله الى المعدلة فى ولاته فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
منامه فامره باقامة شريعة معدلته وحذره من ما حزه فيه وغفلته وهو ما نقله
الثقات الرواة والنقله للاثبات عن ابى محمد عبد الله بن احمد بن حمدون قال انصرف
جلسا العشاء على الله للة فانصرفت الى حجرة مرسوم لى فى الدار فلما انتصف الليل اذا
انا بالخدم يدقون الباب لحجرتى فانزعجت فقالوا اجب امير المومنين فقمت فلما صرت بحضرته
قال لى صاحب الشرطة الساعه فلما حضر قال له حبسك رجل يعرف بفلان بن فلان الجمال
الجمال قال نعم قال احضره الساعة فحضر وقال له المعتمد من انت وقال فلان بن فلان الجمال
قال منذ كم حبستك قال منذ كذا وكذا سنة قال له اى شى وقال مظلوم لا جرم لى مال كثير
الى فتصدق قال ان رجلا من اهل الجبل وكان يتقلد لنا فلان الامير فسخر جمالى فتظلمت اليه
فلم ينصفنى فخرجت اسعى وراء الجمال الى ان قربنا من حلوان فاستكرى منى جمالا
بحملا فضربنى بقيدى وقال لست سرقت الجمل وما عليه فقلت غلامك يعلمون انى اكريت
لخذوه قال ذاك بمواطاة منك ثم قيدنى وطرحنى فى الحبس واخذ الجمال وقال لبعض الخدم
امض الساعة الى فلان الامير فاقعد على باعه ولا تبرح او يرد جمالى هذا او قيمتها
وقال للخادم ادفع الى هذا كذا وكذا دينارا ولسنوه وادخله الحمام واطعمه ثم قال

لصاحب الشرطة في حبسك فلان وفلان الحداد فقال نعم قال هاته فاحضره فقال ما
قصتك قال حبست ظلما وقص عليه قصة طويلة فقال للخادم خذه وغيّر من حاله
وادخله الحمام واطعمه واكسه واعطه كذا وكذا دينارا ثم رفع راسه وقال الحمد لله
الذي وفقني لهذا الفعل ثم قال ان حمدون علت فكيف بخليفة امير المؤمنين المطرق وهذه
الساعة نفسه في مثل هذا الامر وانزعج من نومه فقال لي ويحك ما اتت الساعة رجلا من صفته لذا
وكذا وقد جاءني فقال وحبسك رجلان مظلومان فقال لاحدهما فلان ابن فلان الحمال
والاخر فلان ابن فلان الحداد فاطلقهما وانصفهما من خصومهما واحسن اليهما فانصرفت
مذعورا فلعنت ابليس وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وتحولت الى الجانب الاخر ونمت
فما استقليت حتى رأيت الشخص بعينه فقال امرك ان تطلق رجلين مظلومين من حبسك وانا
تفعل وكاد يميد فقلت يا رسول الله فما عرفتك قال قم فعجل في امرهما الساعة فانصرفت
وعملت ما رأيت وكان هذا من بركة حبه للعدل وقيامه باقامة الحق والحكم والفصل
ان اخيه المعتضد بالله لما ولي من بعده بذلك اعتمد وبذل للعدل جهده وقصد
في مساوك الانصاف سمين قصده فايده الله في كشف القضاء بالاقامة في الحق عنايته من عمده
وقد رسخ في الاذهان ما سطره الرواة في منقولاتهم ورواه الثقات في موثوراتهم وهو ما اخبر
به ابو محمد الحسن بن محمد الصلي قال اخبرني احمد خادم المعتضد بالله الخصوصي بخدمته
قال كنا حوالي سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار وقد نام بعد ان اكل فانتبه
مذعورا وقال يا خدم فاسرعنا في الجواب فقال ويلكم اعينوني والحفوا بالبسط فاول
ملاح نرونه منحدرا في سفينة فارغة فاقبضوا عليه وجيؤني به ووكلوا بالسفينة
فانثرعنا فوجدنا ملاحا في سميريته منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسفينة
واصعدناه اليه فلما راه الملاح كاد يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت
روحه تذيب معها وقال اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المراة التي قبلتها اليوم والا مرت

عنقك

عفك قال نعم كنت اليوم في المسرعة العلانية سحرا فنزلت امراة لم ار قط احسن منها وعليها
ثياب فاخرة وحلي وجوهر فطمعت فيها واحللت عليها حتى شددت فاها وغرقتها واخذت
جميع ما كان عليها ثم طرحتها الى الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى بيتي ليلا تفشو الخبر
علي فعملت على الهرب والانحدار الى واسط وصيرت الى ان خلا الشط في هذه الساعة
من الملاحين واخذت في الانحدار فتعلق بي هؤلاء الخدم وحملوني قال وان الحلي والثياب
قال في صدر السفينة تحت البواري فقال المعتضد علي به الساعة فمضوا واحضروه
فقال احمد واللاح الساعة وعرفوه فعجلوا به ذلك ثم امر ان ينادي ببغداد كلها على
المراة حتى الى المسرعة العلانية سحرا وعليها ثياب وحلي فمحضر من يعرفها ويعطى
صفته ويأخذه فقد تلفت المراة محضر في اليوم الثاني فاعطوا صفتها وصفة ما
كان عليها وسلم ذلك اليهم بعد ان علم استيفاء قصها قال فعلت ما مولاي اجيء الملك بهذه
الحالة فقال رأيت في منامي رجلا شيخا ابيض الراس واللحية والثياب وهو ينادي يا احمد
خذ اول ملاح منحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن المراة التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها
واقم عليه الحد ولا تسامح فكان ما شاهدتم وله وقع مع بعض ازاكه الامراء تشهد له
برغبته في العدل والانصاف واستقامه من ذوي الظلم والاعتساف وهو ما حدثه الطائي
ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي ان سخامن التجار كان له على بعض التواد مال جليل
فطله به مده وجحده واستخف به قال وحملت على الظلامة التي المعتضد بالله لاني كنت
استشفعت اليه وبطلبتي الى الوزير وما نفعني وطالبني بعض الخواني انا ادلك على من ياخذ
لك المال ولا يحتاج الى ان تظلم الى المعتضد قم معي فمضيت معه فجاء بي الى رجل خياط في سوق
الثلاثاء وهو جالس في مسجد يخط ويقرأ القرآن فقص عليه صاحبي القصة فقام معنا
فلما صار بباب الرجل وكنت قد تاخرت عنه وقلت لصديقي انك قد عرضتنا وهذا
الشيخ ونعسك لكرده عظيم فقال لا تخف وامشي على بركة الله تعالى فوالله ما ابدا لنفكري

شفاعة احد من الكبرا ولا في ايام الوزرا فضحك الرجل وقال ما عالج امرك واسكت فلما
رانا غلمان الرجل بلغوا السيخ وقبلوا الارض فنهرهم السيخ معالوا ما جاء بالسيخ فسالهم عن
صاحبهم قالوا هو راكب فان كان امرنا ان نفعله بادرنا اليه والا فادخل
واجلس الى حين ورود فدخل الرجل فلما راى الخياط اعظمه اعظاما تاما
وقال لا ارع ثيابي او تامر بامرك فخاطبه في امره فقال والله ما عندي الا خمسة الاف
درهم فسالته اخذها واخذ رهن على ما بقي له الى شهر واحد فعلت السمع والطاعة واحضر
الدراهم واحضر حلسا فمنه زاده على الباقي فقبضت منه ذلك واسهدت عليه الخياط
وصدقي تاز الرهن على البقية الى شهر فان جاء الاجل فانا وكيل في بيع الحلي لايفا الباقي
فشهد اعليه بذلك وخرجنا فلما بلغنا الى موضع الخياط طرحت المال من يديه وقلت له
ايها الشيخ ان الله تعالى قد رد على هذا المال بركتك واحب ان تاخذ منه ربحه او لله
وتطيب قلبي فقال لي ما اسرع ما كافيتني بالخير اصرف بمالك ما احتاج الى شيء فعلت
قد بعت لي جاريه فقال قل فقلت تخبرني بسبب طاعة هذا الرجل لك مع تهاونه باكثر الدولة
قال لما هذا قد بلغت مرادك فلا تقطعني عن شغلي وما اعلمك منه فالحيت عليه فقال اعلم ان
رجلا ودام الناس من خمس سنه ومعاشي هذه الخياطة لا اعرف غيرها كنت في هذه
قد صليت للغرب وحرجت بدكاني فاخبرت بتركي كان في هذه الدار ولو مالي
دار تجاه المسجد وامراة حملة بجنازه متعلق بها سكران ليدخلها الى داره وهي
تستغيث وليس احد يمنعه منها وتقول في جملة كلامها ان زوجي حلف علي
بالطلاق ان لا ابيت الا عنده فان عوقتني حرب بيتي معما ترتكبه من المعصية فجئت
الى التركي ووقفت عنده وسالته بتركها فضرب راسي بالدوس كان في يده فسبني وانكمى
وادخل المراة داره فرجعت الى منزلي فغسلت الدم وشددت البيجه واستريحت
وخرجت اصلي العشا الاخرة فلما فرغنا منها فلما سلم حضر قوم امعي لاعدوا الله هذا
التركي

التركي نهم ولا يبرح حتى تخرج المراة فضحنا على ابا جعفر في بعض من الاستغفار بنا
وقصدني من بين الجماعة وضربني ضربا شديدا لا اذنب معه فمشيت الهوينا الى
منزلي فالتالف فعاتبني اهلي وبت قليلا واقمت قبل نصف الليل وما حملني النوم من
شدة التالم والفكر في القصة وقلت هذا قد شرب الى الان ولا يعرف الاوقات ولا وقت
واذنت صبح فظننا انه قد طلع الفجر فاطلق المراة فصبت الى منزلي في الليل فحرجت الى المسجد
متاملا من الضرب وصعدت الى المنارة فاذنت وجلست اطالع الى الطريق ارقب
خروج المراة فان خرجت والا اقمت الصلاة كما لا شك في الصباح فخرجت فاقمت
الاساءة والمراة عنده واذا بالشارع قد امتلا خيلا ورجالا وهم يتهولون من هذا الذي
اذن الساعة فرجعت وسكت ثم كلمهم لعلي استعين بهم على خروج المراة فصحت في المنارة
انا اذنت فقالوا احب امير المومنين وعلت جاء الفرج ومر لتغاذ اسبدر الحوض عنده
من الغلمان معه فمشى واخلى على المقعد بالمعلم راني وراته فهبته ونزلت
فنزل روحي وقال ما حملك على ان تغر بالمسلمين يا فاسق في غير وقته فحكيت له
الحاجة في عذوبتها ومسك الريد الصوم في غير وقت قد ابيح له فيه الاكل في
العشا عن الحرس وعلت يومئذ امير المومنين لا صدق قال لست امن معصيتي
قصتي وقصة التركي وارته الاثار التي فيّ فقال يا بدر على بالغلام التركي والمراة
الساعة فجاء بهما مسال المراة فاخبرته مثل ما قلت فقال يا بدر ادرها الساعة
الى زوجها مع ثقة يدخلها داره ويشرح لزوجها القصة ويامره عني بالتمسك بها
والاحسان اليها ثم استدعاني وجعل يخاطب الغلام التركي انا اسمع فقال له كم
جراتك قال كذا وكذا فقال كم صلتك قال كذا وكذا فقال كم كنت من جارية فقال لا اعلم
فقال فما كان اك من صبر واتساع في هذه النعمة عن ارتكاب الفسق ومعاصي الله عز وجل
وخرق هيبة سلطاننا واعتماد الظلم والعدوان حتى استعملت ما استعملت

بالوثوب على من امرك بالمعروف قال فاسقط الغلام ولم يدر ما يقول فقال هاتوا حبل الزق
ومداق الحص وقيدوه واحملوه الى الحولى وامر القراشين ان يدقوه بالمداق وهو يصيح
حتى انقطع صوته ومات فامر به فغرق في الدجلة وتعدم الى بدر بحمل ما في داره
ثم قال اكبر شيء رايت من اجناس المنكر فانكره صغيرا كان او كبيرا او لو على هذا واما بيده
الى بدر وان جرى عليك شيء ولم تقبل منك فالعلامة بيننا الاذان في ذلك الوقت ودعوت
الله له وانصرف وانتشر الخبر في الغلمان والاولياء والبلد فما خاطبت احدا بعد ما جرى
ذلك في انصاف احد لوكف عن قبح الاطاوعني ولقد خوفا عن المعتصد وما احتجت الى
الان ان اذن في ذلك الوقت

قد قيل من لم يصبر نفسه عن اتباع هواها والخوف فيها عاقبه رداها ولا يصرف
زمامها بيد تقواها ساقته الى قراره عطب الاحشاء لمن راها ونفت له ارتكاب
ما يظلم به نفسه فكف الظلم سواها فسبيل من اعطاه الله من رقده هواه واغاص
عليه من انواره هداه ان اعتبر بعاقبه من اوبقه الظلم فاردا ه وعلم ان الظالم يؤاخذ
بظلمه يوم نظر المرء ما قدمت يداه فان ادلة الشرع وقضايا العقل متطابقه
على ان مرتع الظلم وخيم والصحيح به سقيم والغنى منه عديم والسالم فيه سليم
والمستام عليه مليم وقد ورد فيه من فواجع الايات وصحيح الاخبار ما في بعضه
اعظم باعث على الانزجار واقوى صارف عن الظلم لذوي الاستبصار فان الله
سبحانه قطع على الظالمين طرف الاعتذار وجعل جزاءهم ان لم يتوبوا عذاب دار
البوار وقال عز من قايل يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء
الدار وان الظلم على سفاوة متعاطيه اوضح علامه وابسم وجه عاقبته
لسمة الخسارة والندامه ولسلكه لقم الغم ويعدل به عن بر السلامه وهو
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمه وكف بفتح ظالم والدعاء

سليم

عليه مستجاب ويلمن اتيان البلاد او يطمع في النجاة وعليه بما اجترمه شاهد وكتاب
وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وهو من اجلا الصحابه حين
بعثه الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب وقد ورد في
الاحاديث النبوية التي اخرجها الامامان مسلم والبخاري رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمه ان اخذه اليم شديد ومما نظم في عقد العبره

[illegible] وحبسه في القضاء والعدث مما ذكره وهب
بن منبه عن حبار من الجبابرة ممن غبر ودثر فقال ما معناه ان حبارا بنى قصرا فشيده
في ارضه واعلاه وجعله قيد الغلوب والنواظر فاراه الامن استهواه فاعجبت عجوز من
السليحات الى ظهر القصر فعملت كهفا في مكان صباح وتعبد الله تعالى فيه فرتب الجبار
يوما من الايام وطاف بفنا القصر وراى الكوخ وقال ما هذا فقيل له امراة عابدة اوى
اليه وتشوح فامر به فهدم ولم تكن الا ه حاظر فجاءت فراته قد هدم فقالت من
هدم هذا فقالوا لها الملك ركب فرا فامر بهدمه فرفعت طرفها الى السماء وقالت
يا رب انا لم اراكم فاتت امن كنت قال وهب فامر الله تعالى جبريل ان يقلب القصر
على من فيه فقلبه على من فيه فاصبح عبرة للناظرين وما حوته بطون الاودية

[illegible] من القضايا التي فيها معتبر ومزدجر بالاتفاق ما قضيه
عبد الله بن مروان مع ملك النوبه على ما ذكره سليمان بن ابي جعفر قال اتيت
واقفا على راس منصور ليلة وعنده جماعه فذاكروا زوال الملك فمن لعيبه فقال
بعضهم يا امير المومنين فحبسك عبد الله بن مروان من محمد وقد كانت له قصه
عجيبه مع ملك النوبه فابعث اليه واساله عنها فقال المنصور يا مسيب علي به
فاخرج الرجل وهو مقيد بقيد ثقيل فمثل بين يديه وقال السلام عليك

يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور يا عبد الله ان رد السلام امر ولم
تسلم لك بعد ولا كن اقعد فجاء وابو سادة فقعد عليها فقال له بلغني
انه كانت لك قضية عجيبة مع ملك النوبة فما هي قال يا امير المومنين والذي اكرمك
بالخلافة ما اقدر على النفس من ثقل الحديد ولقد صدي من رشاش البول
واصبت عليه المآني لوقات الصلوات فقال المنصور يا مسدب اطلق عنه حديده ثم
قال نعم يا امير المومنين لما قصد عبد الله بن علي عمر امير المومنين السفاح كنت انا المطلوب
اكثر من الجماعة كلهم لاني كنت ولي عهد ابي من بعده فدخلت الى خزانة لنا فاخذت
منها عشرة الاف دينار ثم دعوت عشرة من الغلمان وحملت كل واحد على دابة ودفعت
اليه الف دينار واوقرت خمسة انفال مما احتاجه وشددت على وسطي جوهرا قيمة
مع شيء من الذهب وخرجت هاربا الى بلد النوبة فسرت ثلاثة ايام فوقعت الى بلد خراب
فامرت الغلمان فعدلوا اليها فكسحوا منها ما كان قذرا ثم فرشوا بعض تلك الفرش فدعوت
غلاما لي كنت اثق اليه وقلت انطلق الى الملك واقره عني السلام وخذ لي الامان واتني
بخبره قال فمضى وابطى عني حتى ساورني ثم اقبل ومعه رجل اخر فلما دخل قبلت
ثم قعد بين يدي وقال الملك يقرا عليك السلام ويقول من انت وما حاجتك وما حاجتك
الى بلادي اتحارب لي ام راغب الى ام مستجير بي فقلت رد على الملك السلام وقل له
اما محارب لك فمعاذ الله وما راغب في دينك فما كنت لابغي بديني بدلا واما
مستجير بك فلعمري قال فذهب ثم رجع الي وقال الملك يقرا عليك السلام ويقول
لك انا صاير اليك غدا فلا تحدث في نفسك حدثا ولا تتخذ ميره فانه ياتيك ما تحتاج اليه
اليه فاصلت الميره فامرت غلماني بفرشون ذلك الفرش كلها وامرت بفرش نصف ما
واقبلت من غد اراقب مجيئه فبينما انا كذلك اذ اقبل غلماني يخطرون وقالوا ان الملك
قد اقبل فقمت من ثم فنظرت اليه واذا برجل قد لبس بردتين ابتزر باحدهما

من تحت القصة

واردى

وارتدى بالاخرى واجل واذا عشرة معهم الحراب بالله نقد موته وسبعة خلفه فاستصغرت
امره وهان علي لما رايته في تلك الحال وسولت لي نفسي قتله فلما قرب من الدار اذا انا برجل
عظيم صلت ما هذا السواد قيل الخيل فوافا يا امير المومنين زهاء على عشرة الوف عنان فكان
موافاته الخيل الى الدار وقت دخوله فاحدقت به فدخل الي وقال الترجمانه ابن الرجل
فلما نظر الي وثبت اليه فاعظم ذلك واخذ بيدي فقبلها ووضعها على صدره وجعل
يدفع البساط برجله فتوسوس الفرش وظننت ان ذلك شيء يفعلونه ان يملوا على مثله
فعلت لترجمانه لم لا يقعد على الموضع الذي وطيء له فقال قل له اني ملك وحق كل ملك
ان يكون متواضعا لله سبحانه وتعالى اذ رفعه الله ثم اقبل ينكث باصبعه في
الارض طويلا ثم رفع راسه فقال لي كيف سلمتم نعمتكم وزال عنكم هذا الملك واخذكم
واتم اقرب الي بلدكم من الناس جميعا فعلت جاءنا من هو اقرب قرابة الى نبينا صلى الله
عليه وسلم فسلبنا وطردنا وقتلنا فخرجت اليك مستجيرا بك قال فلم لم تشربوا
الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فعلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا
بغير راينا قال فلم لم تكونوا على دلوكم بمراكب الذهب والفضة والديباج وقد
حرم عليكم ذلك فعلت فعل ذلك عبيد واتباع واعاجم دخلوا في ملكنا بغير راينا فقال فلم
كنتم اذا خرجتم الى الصيد فحملتم على القرى وكلفتم اهلها ما لا طاقة لهم به بالضرب
الوجيع ثم لا نفعكم ذلك حتى تمشوا في زروعهم فتفسدوها في طلب دراج قيمته
نصف درهم او عصفور والفساد محرم عليكم في دينكم فعلت عبيد واتباع قال
فلم لم تكونوا استخلفتم ما حرم الله عليكم وفعلتم ما نهاكم عنه واحببتم الظلم وكرهتم
العدل فسلبكم الله العز والبسكم الذل ولله فيكم نقمة لم يبلغ غايتها بعد واني
اخوف ان تنزل النقمة بك اذ كنت من الظلمة ولتشملني معك فان النقمة اذا نزلت عمت
والبليه اذا حلت شملت فاخرج بعد ثلاث من ارضي فاني ان وجدتك بعدها اخذت

جميع ما تملك وملك وملت جميع من ملك ثم وثب وخرج فاقبلت بلادا وحرث الى
مصر فاخذ وني الملك وقالا الان من بدليك والموت احب الي من الحياة فهم المنصور
باطلاقه فقال له اسمعيل بن علي في عتق بيعه له قال فما ترى قال انزل في دار من دورنا
ويجري عليه ما يليق به ففعل ذلك به ومن هذا الباب في الحكم
الواردة والالفاظ المحاكمة لحصول الفايدة ومنها العدل يزيد في الملك ويزيح الشر
ويذهب الخوف ويرضي الرب ويغير ما اخربه الجور ومنها اذا جار الملك في رعاياه
كثر ارجاف الناس بزوال ملكه واحبوا ظهور اعدايه عليه ومنها اعظم اسباب العدل
ان لا يغفل الملك عن التطلع الى احوال اعوانه مع رعاياه وقضاياه نوابه في اطراف بلاده
ومنها زمان الجاير من الليل اقصر من زمان العادل لان الجاير مفسد والعادل
مصلح وافساد الشي اعظم من اصلاحه ومنها لا تزال الجاير مهملا في جوره الى ان تخطى هذه
الى اركان العمارة من مباني الشريعة فاذا قصدها قرب زمان دماره وشارفت الزوال
مدته
من اوضح الدلايل السالمة من الاعتراض الحاسمة ابواب المنع والانقاض الحاكمة لذوي
الخطا ان الاتفاق والايتلاف من اكمل الاغراض ما ورد في الكتاب العزيز في ايات
منصفة بالاحكام مختلفة الالفاظ متفقة الاحكام متعددة في مواضعه من
التنزيل المتلو بلسان الخاص والعام لقوله تعالى والقرآن الكريم والذكر الحكيم مخاطبا
لنبيه المصطفى من الدوحة الهاشمية المستخرجة في الشرف من الصميم المرسل
داعيا الى الله القوم وهاديا الى الصراط المستقيم هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بينهم انه عزيز حكيم ولقوله عز وجل واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم ولقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم



اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا والمراد بحبل الله تعالى المذكور في الايه
الماموربالاعتصام به هو القران الكريم وهو اختيار جماعة من ايمة التفسير واستدلوا
عليه بما روي الحرث قال دخلت المسجد فاذا الناس قد وقعوا في الاحاديث فدخلت
في الاختلاف فاتيت عليا فقلت يا امير المومنين الا ترى الناس قد وقعوا
في الاحاديث واخذوا في الاختلاف قال قد فعلوها فقلت فما المخرج منها
قال كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل الذي ليس
بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تفضي عجايبه
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته الى ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
فامنا به ولن نشرك بربنا احدا من تمسك به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم ونقل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الله تعالى يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واسمعوا واطيعوا من ولاه
الله امركم القيل والقال واضاعة المال وكثرة السوال فقد وضح بذلك ان الحبل المتين
المعتصم به هو القران الكريم والتمسك به يوجب الاتفاق والايتلاف ويبعد عن
والاختلاف وذكر قضية ابن جابر قال لما قدم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى دمشق نزل بباب الجابية وقام خطيبا وقال للناس لقد قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم كمقامي فيكم وقال من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة و
ضرب بالتمسك بعروه الموافقة والتجنب لعروه المخالفة وقديما قيل لما من قوم وان

الله
وكه

فل عددهم وضعف مددهم فاربتصوا حيفا وتاووا الاخاق ونزعوا اخاديق شقاق الشقاق
وقطعوا مواد احلاق الاحلاق واشربوا في قلوبهم حبه الف الاتلاف وقابلوا بعددهم
القليل قومًا كثيرين فدقت منهم للخلاف وعمهم النازع الاطهرهم الله تعالى مع قلتهم
وكثرتهم منهم وان كانوا اكثر عددا واشد قوة ومددًا
بالله ابي جعفر المنصور بن المسترشد للناقل وهو في عسكر السلطان مسعود واراد الراشد
وقد وقع له بالخلافه وهو سعداد ان ياخذ بثاراته ويقصد السلطان مسعود واخذ
في جمع العساكر وحشد الحيوش فارسل الحاشدين واستدعى الناصرين واستحضر القادرين
وسير فاحضر زنكي بن آق سنقر من الشام وداود بن محمد من اذربجان وتوزله من
بلاد فارس فانقاده العساكر اليه واجتمعت الحيوش لديه ونكمل ما يزيد على الاثني الف
فارس بين يديه فلما عرف السلطان مسعود ذلك ولم يكن عنده سوى سبعة الاف فارس فسير
في الباطن لتحاصا شق بعوفهم ويعتمد على حسن توصلهم وقد خلوا بين العساكر الدر
للراشد ومقدميهم فقدحوا بينهم زناد الخلف فوري واوقدوا بينهم نار النازع فلم
اخرافها وسترا وتخدوا شيا من الاحلاف والتباين حتى قطع عرى الايتلاف وبرى فلما
احس السلطان مسعود بتلك وجه في سعيه المسفر من اشاره وناد في ربا اصابه
صنعه نفحات تدبيره وتبرح مخدرات رايه الصايب في حلى الملابس الموشاة بتخيره
واماط عن محيا حزمه مسدل نقابه وناط بصابيب عزمه نهج صوابه واستعذب
في نيل مرامه وطلابه من شاف اوصابه مستكره صابه واستصحب اعوانه وانصاره
اتفاق اصحابه فاركبهم وقد ضرب الليل سرادق ظلماته بمتداطنابه وذهم زينب
من وصمت له التجربه من الاستيقاظ بتكميل نصابه وعرفته الوقايع والحروب
كيفيه تربيب اطلابه وساق وقد جمعت قلوب جنده في سلك المسارعة المستبق
نظامها والمتابعة المنفق بيد الالفة التيامها والطاعة المعقد اصابه الاغراض

بهامها

بهامها والضراعة اليه في ابتدارهم الى بلوغ اعدابه فقد استجلهم وحمامها فاجاب بسرعة
داعي البدار واصاب بما ادنته مواقع الاقدار وصاب بذلك سحاب صوابه المدرار
واستجاب له كنف الانصار وضمن الاستظهار وساق بجد اسوقا حثيثا واتخذ
من ابتهاد جنده وانفاقهم بعد توفيق الله سبحانه وتعالى معينا ومغيثا فذقرب من ذلك الجمع
الجم والعسكر الذي ضم وعم اضطربوا اضطراب امواج اليم واشربوا الخوف ولكن لم ينزل
عليهم امنة من بعد الغم فاظهروا الاختلاف واكثروا الاخراف واستبصروا الانحراف
فولى زنكي بن اق سنقر طالبا طريق الشام مسرعا في ذهابه وافضى داود بن محمد راكبا
طريق اذربجان موضعا قرة خيله وسبق ركابه واتبعهما نوزله سالكا من السلامة
الى بلاد فارس في زمرته واصحابه ولحق عند الخليفه الراشد سوى ثلثه الاف من خواص
حضرته وخدم شدته فبقي بعد هو آلاء المفرق اشتاتا بيد الخافه رفاتا للعدو دين وحال
حيوتهم اختلافهم اما المشاربين من اللام لشملهم مع كثرتهم متآلفا اجاخلا اما فرقا
وبات تلك الليلة راكبا مطاحره اعترته لفرق الانصار طالبا وطاقدره فخمدها
ضرام هذه النار فلم يجد له احزم من مجانبة المقام والاستقرار ولا اسلم من الاقدام الثار
بموسى عليه السلام فما اعتده عند الخافة من الخروج فلم ينبت سوى لمله واحدة بعد
الجمع الفرق والجند المزق ثم رحل متوجها الى الموصل وكبت من رايها فدخل السلطان
مسعود بغداد وتستحوذ على البلاد واجرى الناس على السنن المعتاد وخلع الراشد
نفسه من الخلافه خلعا سلك طريقه وسدد اليه توفيقه واخرج ابو عبد الله محمد بن
بن المستظهر بالله امير المومنين وبايعه بالخلافه وجمع الناس ليبيعته وشد مستطه
بنطاق اخلاق عبوديته وقام بين يديه بمفروض طاعته ووجب خدمته بلزوم
نصرته وهو المقتفي لامر الله امير المومنين ابن والد الامام الظاهر بامر الله امير المومنين
والد الامام المستنصر بالله امير المومنين ولد الامام المستعصم بالله امير المومنين وال سر

الامام المستظهر بالله امير المومنين ابي العباس احمد ابن الامام المقتدي بامر الله امير المومنين

الراشد الى قضايا الاجري شرحها في مضمار مقصود هذا الكتاب ولا حاجة الى استيعابها
واستقصائها مخافة الاطالة والاطناب كان اخرها انه قفل باب اصفهان بعد تقلبه في يد
الاقدار واطوار الزمان وفي ظهور سبعة الاف متفقون على لعن الفا مختلفون لقوي دليل على
ان الاتفاق ناصر لا محالة والاختلاف خاذل لا ينصر وان طالب الموافقة ابدا لا يعدل
وطالب المخالفة ابدا لا يعذر [illegible] مما يشنف الاسماع من جواهر القول المرغوب ومحاسن منثور الفضل المرهوب ان نور
التالف يمحو ظلمة العداوة من القلوب ويكون سترا من هجوم الحوادث وسدا في وجه
الخطوب وقاية تثبت نار العداوة في القبايل فاحرقت، وانقطت يد المنازعة
والمخالفة منهم فقرقت ومزقت واسلت فيهم سيوف الاحن والبغضاء فقرقت
ومزقت واسلت عليهم سحب الشحناء فلمعت برقها القبايل والقبائل فنالفت، فهبت
عليها رياح التالف فاطفات ضرامها وصرفت غرامها وشفت سقامها، ونفت عنها ملامها
والامها. فتبدلوا بالاساءة احسانا وبالمخالفة امانا وبالمنافرة اذعانا وبالمقبضة رجحانا
فعاد وابعد التباين صفوانا واصبحوا بنعمة الله لحوانا ومن راتب في صواب هذه المقاله
ورغب في اجتناء جني هذه الحالة واحب ان يسمع حقيقتها بلسان الدلالة فلينظر في سير
السلف الغابرين واثر الاولين والاخرين ويعتبر احوال الغابرين والحاضرين ويمائل
الوارد من والصادرين يجد في وقايعهم ابهج سبل وانهج دليل لا سيما في الظهر الوقايع
شنارا واكرهها اعتبارا واعظمها عثوا وافتقارا واقدمها ثنارغا ونفارا واوعرها
علوا واستكبارا حتى بلغ الشيطان بهم ومنهم اغراضا واوطارا واثار بانازه الفتن
والاحن بينهم احقادا واوارا ولقد من شواظ رجاحر بهم للداره عليهم نارا الى ان
بطمهم الاتفاق وسلك الاساعد والنواصد اعلانا واسرارا فاصارهم ذلك التالف لله
ولرسوله اعوانا وهي قضيه الاوس والخزرج وتلخيص كنهها لحذف اسنادها وشرح

وانصارا

ما اتبعه الائتلاف من صلاحها بعد ما اطلعه الاختلاف من فسادها: ان حاسن القبيلين
قبيله الاوس الخزرج كانت سوق الحرب منهما جامعة لاشتباب بكسادها وبروق
الصوارم فيها لامعة لا تحجب باغمادها ودماؤها في لوامع الاسنة تجمع العصايب
على روس صعادها ووحوش الذو وطيور الجو معها لاعتقادها انها لفلا اقواتها لا
تناول ذلك من جثث اجتسادها ودام هذا القابل والتقاتل بينهما مايه وعشرون سنه
حتى صار اثرا في وجه الدهر وخبرا الى يوم الحشر ولم يسمع بقوم منهما ما كان بين
ما ولاه من الطعن والوتر حتى ازال الله عز وجل ذلك عنهم وسخ تلك الاحقاد وذلك العناد
منهم وكان سبب التفهم وارتفاع عداوتهم ان سويد بن الصامت قدم مكة فدعا
الله تعالى وكان رجلا شريفا في قومه شاعرا جلدا ثم يسمى قومه الكامل لاجل ذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما بعث وامر بالدعوه الى الله تعالى فسمع بسويد فقصدى
له ودعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معك فقال حكمه لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها عليه فقال ان هذا لكلام حسن معي افضل من هذا كلام انزله الله علي
على نورا وهدى فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القران ودعاه الى الاسلام فلم يبعد
عنه وقال ان هذا كلام حسن ثم انصرف عنه وقدم سويد المدينة فلم يلبث قتله الخزرج
في حربهم يوم بعاث وكان فتى من قومه يقولون انا لنراه قتل مسلما ثم قدم انس بن رافع
فيمن من بني عبد الاشهل فنهم اياس بن معاذ الى مكة يلتمسون الحلف من قريش على
قوم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم وقال لهم
في خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الله عز وجل الى العباد ادعوهم
ان لا يشركوا به شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس
بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ انس بن رافع

حفنة من البطحاء فضرب بها وجوههما ثم قال دعنا منك فلعمري لقد جينا لغير هذا
فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة
بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة وهو في الموسم كل من لقيه من قبايل العرب يعرض عليه السلام نفسه ويدعوه الى الله
تعالى فلما كان موعد العقبة في الموسم اذا لقي رهطا من الخزرج وهم ستة نفر سعد بن
زراره وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله وعباده
بن الصامت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
افمن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا نعم فجلسوا معه فدعاهم الى
الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران وكان من صنع الله تعالى ان يهود
كانوا معهم سلاحهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكان هاولاء اهل اوثان وشرك فكانوا اذا
كان بينهم شيء قالوا ان بينا مبعوثا الان قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد
وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله تعالى قال بعضهم لبعض
يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقكم اليه فاجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوه والشر ما بينهم وعسى ان
يجمع بينهم بك وسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل
اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا
المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل
وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا عشرة من الخزرج اسعد بن زراره وعوف
بن عفراء ابنا عفرا ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعباده بن الصامت
ويزيد بن خادمه وعباده بن عامر ورجلان من الاوس ابو الهيثم بن التيهان وعويمر

بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيعة النساء ان لا يشركوا بالله ويرزنوا الى آخر الآية المعروفة بيعة
النساء في سورة الممتحنة ثم قال لهم ان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فامركم
فيه الى الله تعالى ان شاء عذبكم وان شاء
غفر لكم وذلك قبل ان تفرض عليه الجهاد فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام
ويفقههم وكان مصعب يسمى في المدينة المقرئ وكان اول من قدم المدينة وكان ينزل
على اسعد بن زرارة المذكور فلما قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير ان طلق الله هذين
الرجلين الذي قد اتيا دارنا لينهاهما ضعفانا فاذهب انت فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذاك
لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل
وكلامهما مشتركان فاخذ اسيد حربته ثم اقبل الى اسعد ومصعب وهما
جالسان في حايط فلما راه اسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه
قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما مشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان
ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بانفسكما حاجة قال له مصعب اوليس تقعد فتسمع فقال
قال رضيت امرا قلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته
وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران قال فوالله لعرفنا في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله فعال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين فقالا له تغتسل وتطهر ثوبك وتشهد بشهادة الحق ثم تصلي
ركعتين ثم قام وركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف
عنكما من قومه وسارسله اليكما الآن فقام اسيد بن حضير ثم اخذ حربته
وانصرف الى سعد وقومه جلوس فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال لاحلف بالله

لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما
فعلت قال كلمته والله فوالله ما وجدت بهما بأسا وقد نهيتهما فقال لا ما جئت وقد علمت
ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالك ليحقروك
فقام سعد مغاضبا مبادرا الى الذي ذكره فاخذ الحربة منه وقال والله ما اراك اغنيت
شيأ فيما فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما مشتمتا
ثم قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني بغشيانا
في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان اتبعك لم يخالفك
منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع ما اقول فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته
وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز رمحه وجلس فعرض عليه الاسلام
وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وسهولته ثم قال كيف
تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي
ركعتين قال فقام واغتسل وطهر ثيابه وشهد بشهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته واقبل عامدا
الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راوه قومه مقبلا قالوا نقسم بالله لقد رجع سعد اليكم
بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم
قالوا سيدنا وافضلنا رايا واميننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا
بالله ورسوله قال فما امسى في دار من دور بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما او رجع مصعب واسعد
بن زرارة الى منزل اسعد فاقاما يدعوان الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا
وفيها رجال مسلمون خلا الاصيرم وابا قيس اسلما ثم ان مصعبا رجع الى مكة شرفها الله تعالى ومعه
سبعون رجلا مع حجاج من قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وفي وجه العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان
شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله

بن عمرو بن حرام بن جابر اخبرنا وكتمانكم من حضرنا من المشركين من قومنا امرنا وكلمناه وعلمنا
له يا ابا الحباب انا نراك سيدا من سادتنا وشريفا من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان يكون
حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد معنا
العقبة وكان نقيبا من النقباء فنمنا مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا
لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسللنا مستخفين تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في
الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا وامرأتان من نسائنا فاجتمعنا في الشعب ينتظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه
غير انه احب ان يحضر مع ابن اخيه ويتوثق له فلما جلس كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب
فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب انما تسمي هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها
ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا فمن هو على مثل رأينا فيه ففي عز من قومه ومنعة
في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه
اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه
بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم
يا رسول الله خذ لنفسك وربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا
القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون
منه نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده وقال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك
مما نمنع منه ازرنا فبايعنا رسول الله فنحن اهل الحرب وحلقة ورثناها كابرا عن كابر
قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال
رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن
فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا منكم اثنا عشر نقيبا كفلاء على قومهم كفالة
الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثنا عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس
وقال العباس بن عبادة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون
هذا الرجل انما تبايعونه على حرب الاسود والابيض فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم
مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون
انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير
من الدنيا والاخرة قالوا انا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاولاد والاشراف فما لنا
بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول
من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صرخ الشيطان على بعير من راس العقبة بافصح صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم
في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة
سآه ما راه منكم ثم قال صلى الله عليه وسلم اسمع اي عدو الله اما لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارجعوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة والذي بعثك بالحق بيا لئن شئت لنميلن على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فمنا عليها حتى اذا اصبحنا غدت علينا اجلة قريش فجاؤنا
فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه
على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما هذا من شيء وما علمناه وصدقوا
فانه لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض ثم انصرفنا الى الاصار الى المدينة وقد سددوا العقد
فلما قدموا المدينة اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا

ومنزلا تامنون فيه فاقدموا المدينة الى المدينة واللحوق باخوانكم من الانصار فاخذ فرافق
الهجرة الى المدينة وتتابعوا اليها واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يؤذن له
في الهجرة الى ان اذن الله تعالى له فقدم المدينة واقام فجمع الله تعالى اهل المدينة اوسها وخزرجها
على الاسلام واصلح ذات بينهم والف بين قلوبهم ورفع عنهم العداوة والبغضاء ونسخ من
صدورهم الاحن والشحناء فذلك قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم معناه يا معشر
الانصار اذ كنتم اعداء الف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وفي هذه القصة مقنع وبلاغ
عن الاطالة بذكر غيرها من وقايع العالم وحوادث الايام ما قبل الافاق من الحكم وما ورد فيه من جواهر الكلم منها انفاق الاسدي تلاقي عبيد
وعون حاضروقوه ونصرتهم على المخالف لها ومنها علمكم بالاتفاق والتعاضد
فان العز والانتصار في الاتحاد والاجتماع واجتنبوا الاختلاف والتباين فان الذل والخذلان
في النزاع والافتراق وكم من قوم عزوا باتفاقهم فلم يطمع فيهم فلما اختلفوا استلبوا عزهم
وودي دكنهم وكل حدهم وذاقوا وبال امرهم الباب السابع في تمام العهد
ومدار الوفاء ان ارجح دليل يتمسك به الانسان لينجو به ويوضح سبيل الهدى لسالكه
الى بلوغ مناه كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده هداه
وقد دل منطوقه ان الوفاء واجب على كل عاقل ان يراعاه ويحرم عليه ان ينقض عهده ويصم عراه
فقال عز من قايل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال جل علا وبعهد الله اوفوا
وقال عز وجل الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
الا فاعلموا ان الله لا يسقط الايمان بعد توكيدها وقال تبارك وتعالى واوفوا بالعهد
ان العهد كان مسئولا وهذه الايات مع اختلاف مجالها وتعدد اسبابها متفقة على وجوب
الوفاء بالعهد والتمسك بحبالها والتجنب عما امكن لنقضها وابطالها ولو لم يكن في
الوفاء فضيلة الا ان المتصف به يعد في زمرة الصادقين وينزه نفسه عن التعلي بسمت

المناصف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفات المنافق واذا عاهد غدر
فالوفاء من شيم النفوس الشريفه والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة ويعظم صاحبه في العيون
وتصدق فيه خطرات الظنون وتحل بين الناس محل اهل الكرامه وتحمل على ان تقذف
مواقف الندامة وان ينصب له لواء العز يوم القسمه ومن نظر بعين الاعتبار وابصر
بنور الاستبصار واصاخ سمعا الى ما ورد من الاخبار عن سلف الاخيار وجد
فيه ملابس الحامد والثناء على لمن سلك سنن الوفاء وراى ذكرهم مخلدا في الاحياء بعد رحيلهم
مطايا الفناء والعفاء [illegible] من عجائب الوقايع وغرائب البدايع ماذا قرع
ابواب المسامع لحقيقه كل سامع ان الوفاء في الاسباب الكارم من انفع الوسايل والبغ
الذرايع كقضيه الطاي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها ان النعمان كان
قد جعل له يوما من كل سنه فمن صاد فيه فله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن
اليه واغناه وكان هذا الطاي قد رماه حادث دهره بسهام فاقه وفقره وابلاه الفقر
من قرن عسره وبجديد يسره بما انساه بجميل صبره واغراه بشكوى ضره وهذا الاطفال وعيال
صحبهم من الغله سقم وجنائم عليها من اثر الطوى اقبح وسم وقد دهم كالشئ من الضعف
في شعبة سهم وكاد فما يتبدد به الاجوفان قسم واقسم فاحرجته الحاجة الى مزاولة قراره
واخرجته الفاقه عن محل استقراره فخرج يرتاد جفنة لصغاره ويجادل بها ذئب ودنح
شبعة لمحمدها من الجوع شعله ناره فبينما هو في اضطراب نطوافه واعراب مرتع
الانتجاع ومصطافه وقد فتح له من القوت ما هو محامله في جرابه على اكتافه اذ اوقعه
القدر في شرك النعمان يوم اهلاكه من راه واتلافه فلما ابصر به الطاي علم انه مقتول
وان دمه لمطلول فقال حياك الله الملك ان لي صبية صغارا واهلا احياء وقد ارقت
ماء وجهي في حصول هذه البلغة اليسيره لهم واعلم ان سوء حظي قد مني عليك هذا اليوم
العبوس وقد قربت من قرة الصبية والاهل ولم على شفا لقي من الطوي ولن يتفاوت الحال

وما لها

وقيل

في قتلي من اول النهار واخره فان راي الملك ان يأذن لي في الرجوع الى اهلي
بهم اهل المروة من الحي كلا هلكوا اضياعا وعلى عهد الله اني اذا اوفيت بهم اسرع الي الملك
مستأمنا واسلم نفسي بين يديه لنفاذ امره فلما سمع النعمان صورة مقالته وفهم حقيقة
حاله وراى تلهفه من ضياع اطفاله رق له وقال لا اذن لك الا ان تضمن رجلا عنا
فان لم ترجع قتلناه وشريك من عدي من شرحيل ندم النعمان معه فالتفت الطاي الى
شريك وقال له

يا شريك ابن عدي ... ما من الموت انهزامي
بل الى الاطفال ضعاف ... عدموا طعم الطعام
من جوع وانطوا ... واعفاء وسقام
يا اخا كل كريم ... انت من قوم كرام
يا اخا النعمان جدي ... بضمان والتزام
ولك الله بانني ... راجع قبل الظلام

قال شريك من عدي اصلح الله الامير على ضمانه فخر الطاي مستغيثا والنعمان يقول
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم ترجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى
ياتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان اشريك جاء وقتك فتغالب العقل والشرك فلما
محض قد لاح مقبلا وارجوان يكون الطاي فان لم يكن فما على الملك مستقل فبينما هم واذا
الطاي قد اقبل يشتد في عدوه مسرعا مدلهم فقال خشيت ان يمضي النهار قبل
وصولي فعدوت بهم وقفت قايما وقال ايها الملك مر بامرك فانا طوع امرك فاطرق النعمان ثم رفع
راسه وقال والله ما رايت اعجب منكما اما انت ياطاي فما تركت احدا في الدنيا يقوم فيه
ولا ذكرا يفتخر به واما انت ياشريك فما تركت لكريم سماحة يتذكرها في
الكرماء الا دون ان اكرم الثلثه الاوائل قد رفعت رسمه ومحي عن الناس ذكره وقضيت
ادبي كرامة لوفاء الطاي وكرم شريك فقال الطاي منشدا

ولقد دعوني للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الاضلال
اني امرؤ مني الوفا خليقه وفعال كل مهذب مفضال

فقال له العمان ما حملك على الوفا وفيه تلف نفسك فقال ذمي فمن لا وفا له لا دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه واعاده الى اهله ... بقي لذي الوفا بعرضه ويكني عمله به في العام بعرضه ويشني فواده باستعماله من بقايا مرضه ... في قلايد المحامد المنظومه في اجياد الاجواد وفرايد الفوايد الموسومه بانتقاد النقاد ان صفة الارتدا بردا الوفا واقيه باقيه على الاباد وحسنه مستحسنة الامداد بلا افنا ولا انفاد وطريقه هاديه الى ادراك كل مرام ونيل كل مراد ومحنه محنه من الاوصاف بلحد الفحص لما بدناه الهمة واما سداد الاعتقاد وسجيه تستميل الى صاحبها قلوب العباد بالوداد وتستطوله ارباب الفصاحة واللسن بالاحماد وقد تبلج فجر الاسناد الى السلف فاسفر وناسج زهر النقل الى الخلف فعطر بورود ما قد رقم القلم وسطر وتحقيق ما شرح من ذلك وذكر ملحوظ وزبر فان العباس صاحب شرطة المامون قال دخلت الى مجلس المامون ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس خذ هذا اليك واستوثق منه واحفظه ولا تعجل وبكريه الي واحتد عليه كل الحذر قال العباس فدعوت جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها امير المومنين من الاحتفاظ به ما يجب الان يكون معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في داري اخذت اساله عن قضيته وحاله ومن اين هو فقال انا من دمشق فقلت جزى الله دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال لا تريد ان تسالني فقلت له اتعرف فلانا فقال ومن اين تعرف ذلك الرجل قلت كانت لي معه قصه قال ما انا معرفك خبره حتى تعرفني قصتك معه فقلت له ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فشغبوا اهلها وخرجوا علينا حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو واصحابه وهربت في الجملة فانا في بعض الدروب اذا انا بناس يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم وفتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على

نابـ



باب داره فقلت له اغثني اغاثك الله فقال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت لي امراته ادخل الحجلة فدخلتها ووثب الرجل على باب الدار فما شعرت به الا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوا الدار حتى لم يبق سوى الحجله وامراته فيها فقالت هاهنا امضاحت بهم امراته ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وانا قايم ارجف في الحجلة فقالت لي المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل وقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شا الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا ثم ما زال يعاشرني احسن معاشره واجملها وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شي وما فتر عن تفقد حالي فاقمت عنده في اتم عيش اربعة اشهر لا اظهر الى ان سكنت الفتنة وزال شرها واثرها فقلت له تاذن لي في الخروج حتى علماني فلوا اقف منهم على خبر او لم على اثر فاخذ على المواثيق بالرجوع اليه واعلمته الخبر ومع ذلك انه لا يعرفني ولا يعرف اسمي فقلت له قد عزمت على الشخوص الى بغداد فان القافلة بعد ثلثة ايام تخرج وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذه اليد علي وكافيك بها ما استطعت واسالك ان تمهلك بان يعطيني ما انفقه الى بغداد والبته الى ان اصل الى موضعي فقال يصنع الله خيرا ثم قال الغلام له اسود انعل الفرس الفلاني وتقدم الى من في داره باعداد سفره فقلت في نفسي ما اشك انه يخرج الى ضيعة له او ناحيه من النواحي فقعدوا يومهم ذلك الى الغد في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاني في السحر وقال يا فلان ان القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي ما اعطاني وما وثق لي ثم قمت فاذا هو وامراته يحملان الي حمين جديدين وزانات مع واله السفر ثم جاني بسيف ومنطقه فشدهما ثم قدم بغلا حمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخه ما في الصندوقين وفيها خمسة الاف درهم وقدم الي فرس بسرجه ولجامه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس خيلك واقبل هو وامراته يعتذران من التقصير وامري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاني يعهدي له في مجازاته ومكافاته وتواصلت

لا في

حدثه بأمر امير المؤمن واستعاره فلما فرغ من ذكره التفت الى امير المؤمن من مكان الى مكان
فلهذا السأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكنك الاله من الوفاء له ومجازاته على فعله أنا
ذلك الرجل واما الضر الذي ذكرته فيه غير خاف عليك مما عرفتني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب مما
يتعرف به الى حتى اثبت معرفته فلما الكتاب رقمت وقبلت رأسه ثم قلت له فما الذي اصارك
الى ما اراني فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في ايامك فنسبت الى بعث
امير المؤمن نجيبا فاصلح البلد واخذت وضربت الى ان اشرفت على الموت فبعث
الي امير المؤمن واسرى عنده غليظ وموقالي لا محالة وقد اخرجت من ابلي بلا وصيه
وقد تبعني من غلماني من تصرف الى اهلي خبري وموازل عند فلان فان رايت ان تحمل من
مكافاتك الى ان سعت تحضرة حتى اوصيه بما اريد وابعث اليه بما يكون وصيه مني لاهلي
فان فعلت فقد تعديت حد المكافاة وقمت بوفائك بعهدك قال العباس بصنع الله خيرا ثم
حدا في الليل واسرع فبعد وجاز الماكان عليه من انواع الامكال وادخله الى حمام داره
والبسه من ثيابه ما احتاج اليه ثم سير واحضر غلامه فلما راه جعل يكي ويوصيه فاستدعى
العباس بابه وقال على بفرسي الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عقد
عشرة ثم من الصناديق والكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضرلي
بدره عشرة الاف درهم وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال لنا به في الشرطة خذه واعبر به
الجسر الاخير فعلت له ان امري عظيم وفي عند امير المؤمن عليه السلام ان احتجت باني هربت بعث
امير المؤمن في طلبي فلما رآه وافضل مما لي اني حسنت بابي هربت بعث
الي امير المؤمن واسرى عنده غليظ وموقالي لا محالة وقد اخرجت من ابلي بلا وصيه
وقد تبعني من غلماني من تصرف الى اهلي خبري وموازل عند فلان فان رايت ان تحمل من
مكافاتك الى ان سعت تحضرة حتى اوصيه بما اريد وابعث اليه بما يكون وصيه مني لاهلي
فان فعلت فقد تعديت حد المكافاة وقمت بوفائك بعهدك قال العباس بصنع الله خيرا ثم
حدا في الليل واسرع فبعد وجاز الماكان عليه من انواع الامكال وادخله الى حمام داره
والبسه من ثيابه ما احتاج اليه ثم سير واحضر غلامه فلما راه جعل يكي ويوصيه فاستدعى
العباس بابه وقال على بفرسي الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عقد
عشرة ثم من الصناديق والكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضرلي
بدره عشرة الاف درهم وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال لنا به في الشرطة خذه واعبر به
الجسر الاخير فعلت له ان امري عظيم وفي عند امير المؤمن عليه السلام ان احتجت باني هربت بعث
امير المؤمن في طلبي فلما رآه وافضل مما لي اني حسنت بابي هربت بعث

وكما فاته بضمنه لا كلفه عليك
والا فانه لم يرد ذلك فقالت له فذلك فانا

في مكان اثق به وسرع العباس لنفسه فاغتسل وتطيب وكمن قال الطباخ واتبع من
الصبح الا وسئل المامون في طلبي يقولون امير المؤمن يقول هات الرجل الذي عرفك فاتيت الباب
واذا امير المؤمن جالس وقال الرجل فسكت فقال ما لك الرجل قلت يا امير المؤمن ما سمع
مني وقال اعجل الله عهد الذي ذكرت انه هرب اضربن عنقك قلت لا والله يا امير المؤمن
وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد في ذلك ما كافيه على فعل حتى وامير به
الى جهة الايثار وقلت انا وسيدي بين يدي مولاي امير المؤمن من امرين اما ان يصفح عني فاكون
قد رمت وكامت ووفيته حقه وفاني نفسي كما وفاني نفسه واما ان يعاقبني فاكون قد
سمع المامون الحديث قال ويلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة
وكافيته بعد المعرفة والعهد هذا لا غير هل لا عرفتني خبره فاخبرته عنك واشتهر
في وفايك له فقلت يا امير المؤمن انه هاهنا قد حلف انه راسخ حتى يعرف سيدي ذلك
احتيج الى حضوره حضر فقال امير المؤمن هذه من الاولى ما ذهب الان الى
تطيب نفسه وتسكن روعه وتعبره الى حين اوان كما فانه فصرت اليه وقلت
لا يزل خوفك ان امير المؤمن قال اكيت وكيت فقال الحمد لله الذي ايدني على السيد والغراء
سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجينا فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادناه من مجلسه
وحدثه حتى حضر الغداء فاكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستوفى
له المامون عشرة افراس بسروجها ولجمها وعشرة اباغل بانهاء وعشرة بدر ومن
وعشرة مماليك بدواهم وكتب الى العامل بدمشق بالوصيه به والملاطفة من اجله
بمكاتبته باحوال دمشق فصادرت كتبه فصل الى المامون وكان اوصل خبر صلة البريد
وفيها كتابه بقول العباس هذا كتاب صدقك [illegible] وتحرير [illegible]
كان الخليفة المامون المقدم ذكره قد ولى عبد الله بن طاهر من الجزيرة مصر والشام والعراق
حكمه فدخل على المامون يوما بعض اخوته فقال يا امير المؤمن ان عبد الله بن

يميل الي وادن الي طالبي وهواه مع العلوين وكذا كان ابوه قبله فحصل عند المامون من كلام اخيه
من جهة عبدالله بن طاهر وتشويش فكره وضاق صدره فاستدعى رقعة ووضعه في زي
النساك الزهاد العباد وبعثه الي عبدالله بن طاهر وقال تصل الي مصر وتخالط جماعة من الكبار
في السن وتستميلهم الي القاسم بن محمد بن طباطبا العلوي وتذكر مناقبه ثم بعد ذلك تجتمع
عبدالله بن طاهر ثم اجتمع بعبدالله بعد ذلك وادعوه الي القاسم بن محمد العلوي واكشف
باطنه والبث عن دفين نيته وائتني بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المامون وتوجه الي
مصر ودعا جماعة من اهل الهام كتب ورقه لطيفة الي عبدالله بن طاهر ودفعها اليه في وقت
ركوبه فلما انصرف خرج الحاجب اليه فادخله عليه وهو قاعد وحده فقال له قد فهمت ما
قصدته فهل ما عندك قال لي الامان وثقة الله قال نعم لك ذلك فاظهر لي ما اراد ودعا الي
القاسم بن محمد فقال له عبدالله اصفني قال نعم قال فهل احب شكر الناس بعضهم لبعض
عند الاحسان والمنه قال نعم قال فيحي لي وانا في هذه الحاله التي تراها من الحكم والنعمه والولايه
ولي حاتم في المسرق وحاتم في المغرب وفيما امهما امرئ مطاع وولي يقول ثم اني التفت عن يميني
وشمالي واري نعمه هذا الرجل قاصره لي قد ختم بها رقبتي وتدعوني الي الكفر بهذه النعمه وتسولك
اغدر رجاب الوفا والله لو دعوتني الي الجنه عيانا لما غدرت ولما كنت بيعته وتركت الوفا له
فسكت الرجل فقال له عبدالله والله ما اخاف الا علي نفسك فارحل من هذه البلد فلما انس
الرجل وثق باطنه وسمع كلامه جاء الي اللعون فاخبره بصورة الحال فسر بذلك وزاد احسانه
اليه وضاعف انعامه عليه وفي هذه القصة بيان ثاقب وبرهان كاف في ان الوفا يحسن
التسمح وبوس الضرعة بما يعد من محاسن
الشيم ومكارم الاخلاق لاهل الكرم وحث على الوفا بالعهود والذمم ما رواه حمزه بن
الحسن واورده قال حدثني ابو الفتح النطنزي كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ
صاحب مصر والشام ولم من البسطه والمكنه ونفاذ الامر وعلو القدر وشهره الذكر ما ليس



الوصف والشكر فحضرت الموايد والطعام فلما اكلنا المهوا فضرب [illegible]
مناد وقال لصواني الصناعة الي عقيبه البارح واسلوا عن مسخ مسخ امرد كان معنا [illegible]
حيا فاحضروه وان كان توفي اسلوا عن اولاده واكشفوا امره فاتي فاخبرني الي هناك وسالته عنه
وكشفت احواله فوجدناه قد مات وترك ابنين احدهما امرد وجميل والاخر عاتق فمضيت الي الامرد
واخبرته بذلك فتسير في الحال واستوري لكل واحد منهما دارا واعلى لكل واحد منهما اربعة الاف دينار
وذهبا كثيرا وزوج العاتق واجري علي كل واحد منهما رزقا واشهرا بهما من المتعاهدين له وعاينت
امورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال تعلمون سبب هذا فقلنا لا انتم اهل العلم فقال
يوما ابو الدما اللبيرواني في ملك من عباس الكاتب بحاله ترشه فوقفت عليه منظرا اليه وجلست في
انت تصير الي رجل جليل وتبلغ معه مبلغا كثيرا وتنال خيرا كثيرا وتطلب مني شيئا لا اعطيه وذهبت
كانا بمعي ولم يكن معي غيرهما فمضي بهما وقال لي اشترك بهذه العشاء وتعطيني درهمين ثم قال لي انت
استوالله تملك هذه البلاد اكثر منه فاذكرني اذا صرت الي ما وعدتك حتى اتنحى وملته ثم قال
عاهدني انك تفي لي واشغلك الملك عن اعتقادي فعاهدته ولم ياخذ الدرهمين ثم اني حملت
عنه ما احدثني من الامور والاحوال وصرت الي هذه المنزله وتبينت ذلك فلما اكلنا اليوم
رايته في المنام قد دخل علي وقال لي الوفا بعهدك واتمامه عدك احذر فيغدرك فلم يلتفت
فغطت ما رايتم فمنت هذه القصة بمصر واشتهر في الليلة الثانيه فاله لما اصبح اقتضاه
والنا عليه [illegible]
في مقام الافتخار بالشهار والغدر لمن اعتمده عار وشنار ونقض العهود اخبث نار وابلغ
وما اسفرت عنه وجوه الاوراق واخبرت به الثقات في الافاق وظهرت [illegible]
والعراق وضربت به الامثال في الوفا بالاتفاق [illegible]
معناه ان امري القيس بن حجر الكندي لما اراد المضي الي قيصر ملك الروم اودع عند السموءل
وسلاحا يساوي جمله كثيره فلما مات امري القيس سير ملك كنده يطلب الودع والسلاح

من السمول فقال السمول لا ادفعه الا الى مستحقه والى من يدفع اليه منه شيا فعاوده
فابى وقال لا اعد بذمتى وخونا امانتى وكا اترك الوفا الواجب على فقصده ذلك
الملك من كنده بعسكره فدخل السمول حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان
ولد السمول خارج الحصن فظفر ذلك الملك به فاخذه اسيرا فلما اخذ والحصار وطال حول
الحصن صاح بالسمول فلما اشرف عليه من اعلا الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معي
فان شئت ان اذبحه والسلاح الذي لامرئ القيس الكندي عندك وصلت اليك وان
شئت استبقه واصرف على ذلك دهرك ولدك هذا افخر منها ما شئت فقال له السمول ما كنت
لاحفر ذمتي وابطل وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لم يجز عن الحصن رجل
خائبا واحتسب السمول بولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضر وروده امرئ
القيس سلم اليهم الدروع والسلاح وراى حفظ ذمامه ورعايه ووفائه احب اليه من حياه
ولده وبقائه صارت الامثال بالوفا يضرب بالسمول واذا مدح اهل الذمام بين الانام
ذكر السمول والاول ... وب غادر لم يظفر فما غدر فيه الابذلة الغادر
وضافت عليه من موارد الهلكة فيجات المصادر وطوقه غدره طوق خزي فهو
على كفه غير قادر واوقعه خطه خسف ووطه حتف فما له من قوة ولا ناصر ويشهد
لصحة هذا الاسناب ولحكمها عند اولي الالباب ومنع منها وقوع محذور الاختلاف
والاضطراب الجذب في هذا الباب

ولتخليص مقصدنا ان هذا ثعلبة كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما فقال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقني مالا كثيرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي
نفسي بيده لو اردت الجبال ان تسير معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال

يا رسول

يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاوتين كل ذي
حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة
مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود وضاقت عليه المدينة فنحى عنها وحل
واديا من اوديتها وبنى كما ينمى الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر
والعصر ويصلي باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينة فصار الا
الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد اضاحي كان لا يشهد الجمعة ولا الجماعة وكان اذا
كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار وذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما فعل ثعلبة فقال ثعلبة فانزل الله عز وجل آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلين رجل من بني سليم ورجل من بني جهينة وكتب لهما كتاب الصدقة وكيف
ياخذانها وقال لهما مرا بثعلبة وبرجل اخر من بني سليم فخذا صدقاتهما التي
اتيا ثعلبة فصالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسخط ثعلبة حتى
فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فقال ما هذا فقال خذها
نفسي به طيبة فراى ان ليس لها ان تاخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ائتيا
فقراه ثم قال ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يتكلما قال يا ويح ثعلبة
ومنهم من عاهد الله لان اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب
وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى
اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه

فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني اما قبل منك صدقتك فجعل يعلبه بحثي على راسه التراب
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك نفسك قد امرتك فلم تعطني فلما ابى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا
ثم اتى الى ابي بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وموضعي من الانصار فاقبل فقال ابو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
منك فلا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه
فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر
رضي الله عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان رضي الله عنه فاتاه
فسأله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر
فانا لا اقبلها هم ملك تغلبه في خلافة عثمان رضي الله عنه فهذا لخيص قصته بعضها، وشرح زبدتها
نصها، فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال امره، ووسمه بسمة عار قضت عليه بالخسرة
واعقبه نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فيا خزي ايرج من ترك الوفا بالميثاق، واي موارج من
عدل بسوق الى النفاق واي عار افضح من بعض العهد اذا عد تساوي مكارم الاخلاق
[illegible] كم اعلا الوقار ربه من اعقله يديه واغلى
قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه واستطاق الايدي
للقبوضه عنه بالاحسان اليه فانه بلغ من وافدات المجالس وبادرات المجالس وواردات
المؤانس وحادثات العوابس وسافرات الغرايس [illegible] المنصور كان مطلعا
الى الاحاطة باموور الناس عموما والى معرفة احوال بني امية خصوصا فبلغه ان من مشايخ
اهل الشام شيخا محروفا وكان بطانة لهشام بن عبد الملك بن مروان فارسل اليه المنصور
واحضره من بلده وساله عن تدبير هشام في خروجه مع الخوارج فوصف الشيخ له ما دبر
وقال فعل رحمه الله كذا وكذا ودبر كذا فقال له المنصور قم عليك لعنة الله فطا بساطي ثم

على عدوي

على عدوي فقال الرجل وهو ولي يريد الخروج ان نعمة عدوك [illegible]
فلما سمعها المنصور قال ردوا الشيخ فلما رجع قال يا امير المومنين ان اكرمتني اكرمك الله
دعا ملن احسن اليه وثناء عليه وحمد لمعروفه عنده وفاء له ولو امكني القدر واتدرني القضا
على الوفاء لاتمام باكثر من ذلك لو جدني امير المومنين واياه به فقال المنصور ارجع يا شيخ الى
تمام حديثك لاشهد انك نهيض حرة وولد رشدة ثم اقبل المنصور على حديثه الى ان وضع مدعما
للمنصور بمال وكسوة وقال خذ هذا صلة منا لك فاخذ ذلك وقال يا امير المومنين ما لي
من حاجة ولقد مات عني من ذكرت في ذكره فما احوجني اليه في طي باب احد بعده ولا جلاله
امير المومنين ولزوم طاعته والناري امره لما لست نعمة احد بعده فقال المنصور لله انت
اولم يكن لقومك غيرك لكفت ابقيت لهم ذكرا خالدا وفيا باقيا بوفائك لمن احسن اليك ثم امر
المنصور برعاية امور وقضاء حوائجه وصار يذكره في حلواته ويستحسن ما صدر منه
[illegible] بطول الايام واستحسنه عيون الجماير وتناقله
الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوايل والاواخر وعد من جملة المواهب
وصولات المصادر وبوادر النوادر ما رواه خادم امير المومنين المامون قال لما بلغ
امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه قال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما
علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا الما القول لكنفان اصحاب الاخبار قد ذكروا
ان شيخا حضر ليلا الى الباب وما كان البواب مكنه وفتش شعره وتردد مرارا ذكر كثيرا وسالهم يبكي
عليهم ثم منصرف فامضيت الان وعلي ودينار حتى تردد هذه الغرابات فاستتروا لغلق الباب
من بعض الجدران فاذا انتم الشيخ قد جاء وبكى وندب واستدعى شيانا توني به فقال لغلامه
حتى ورد الغرابات واذا الخز بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ قد سلم الجمال
وعليهما به وصاف فجلس يبكي وينحب، ويقول
ولما رات السيف جال حفيفه واتى منادي الخليفة في فتى

بكيت على الدنيا واثبتت انه وبعدي الفتى يوما مفارقه الدنيا
اجعفران تهلك فرب عظيمة كشفت ونعمى قد ولت بها نعمى
فقال للذي ابدى لجعفر شماتته ابشر لسائهما العقبى
لئن زال غض الملك عن آل جعفر لما زال حتى ائمر الغض واستعلى
وما هي الا دولة بعد دولة تدل ذا ملك وتعقب ذا بلوى
بنى برمك كنتم قواعد عزنا وكنتم من الجود ما اهتز في البهمى
بنى برمك كنتم من المجد هامة ولم تكن العلياء والهامة العظمى
بنى برمك كنتم نجوما مضيئة بها يهتدى ظلما من استرشد النجما
مع ابيات ردها والطالما قال فتراناله لما فرغ وقضاه فجزع وفزع وقال من انتم قال
فقلت له انا من خواص امير المومنين وهذا فلان وفلان قال وما تريدون مني قال فالعلمة
ما امر به امير المومنين من احضاره الى مجلسه فقال ذرني اوصي وصيتي فاني لا امن العطب
ثم تقدم الى بعض الركائن واستفتح ودفع خاتمه واخذ ورقة وكتب فيها وصيته ودفعها
الى غلامه ثم سرنا به فلما دخل الى المجلس ومثل بين يدي امير المومنين المامون نزعه وقال
له من انت وبماذا استوجبت منك البرامكة ان يفعل وخراب دورهم ما تفعله قال الخادم
ولحن وقوف نسمع فقال يا امير المومنين البرامكة عندي اياد حضرة افادني الى انا حدثك
حالي معهم قال قل الا ان امير المومنين اندر ان المغير من اولاد الملوك فزالت عني نعمتي
كما تزول عن الرجال فلا ابتغي الدنيون واحمت الى بيع مسقط راسي وقرس اهلي الشارع
على الخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق وبي نيف ولون امراه وصبيا وصبية
وليس معنا ما يباع ولا ما يرهن حتى دخلنا الى بغداد ونزلنا بباب الشام في بعض المساجد
بثوبان لي قد اعددتهما لاستتر بهما الناس فلبستهما وخرجت وتركتهم جياعا لا اتي
عندهم ودخلت شوارع بغداد اسال عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد من حرف وفيه



سايه شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فلما رايت الشيخ
بين ايديهما سروا انا اقدم واخروا العرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا الخادم قد اقبل الى الخادمين فدخلوا واخرجوا القوم فقاموا وانا معهم فادخلونا دارا تحتي بخالد فانا الجي
جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مايه وواحد ومن يده عشرون
ولده واذا غلام امرد حسن عذر خده قد اقبل من بعض القاصير من يديه خدم مقرطقون
في وسط كل خادم منطقة من ذهب تقريبا وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب
ومرفع لها من ذهب في كل مجمر قطعة من عود كبير الفهر قدر وزنها مثله من العنبر الشاطان
فوضعوه بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب الجي ثم قال القاضي تكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي
هذا الفتى فقال القاضي وزوج وشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالتهاني بنادق المسك والعنبر
فالعطست والله يا امير المومنين مال كثير ونظرت واذا الخرج والدكة من المشايخ والجي وولده
والغلام مايه واثنى عشر رجلا فخرج مايه خادم واساعد خادما مع كل خادم صينية
فضة وعليها الف دينار شاميه فوضع بين يدي كل رجل من اصينية فراث القاضي والشاهد
يعدون الدنانير في اكمامه ويحملون الصواني تحت ابالهم ويوم الاول فلما الجي نفيت
وحدي بين يدي الجي لا اجد عيني اخذ الصينية فقمت الى الخادم فجذبت واخذتها وحملت
الذهب في كمي واخذت الصينية وقمت وحملت النقد الى دوابي فعاينوا اثنين من
الذهاب بها فبينا انا كذلك في صحن الدار وجي بالحطي وقال للخادم ابني ذلك الرجل فدنت
اليه فامر بسكب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس فجلست وقال لي من الرجل
فقصصت عليه قصتي فقال للخادم احضر موسى فاتى وقال له ابا بني هذا الرجل غريب فخذه واحفظه
واحفظه سفتك ونعمتك فقبض موسى على يدي واخذني الى الدار من دوره فاكرمني وعشرني
يومي وليلتي اكلا وشربا فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال الوزير امرني المعتصم على هذا
الفتى وقد عملت اشغالي في دار امير المومنين فاقبضه اليك واكرم مثواه فان كان من الغد

تسلى اخوه احمد ثم لم يزل في ايدي القوم يتداولونه عشرة ايام ولا اعرف خبر عيالي وصبياني
أفي الاموات هم او في الاحياء فلما كان اليوم العاشر دفعت الى يد الفضل فعطف عليّ وزادني
في الكرامة فلما كان في اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من خدم معاوية الى قوم
فاخرج الي عيالك بسلام ملت واويلاه سلبت الدنانير والصبيه وقد هلكت ثيابي
واخرج الي عيالي على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث
ثم الرابع فلما رفع الستر الاخير قال لي مهما رأيت قديمي من حولك فقدم الي به فانا مأمور
بقضاء جميع ما تأمر به فلما رفع الستر رأيت جوهرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها ريح
الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني يقلبون في الحرير والديباج واذا قد حمل الي الف
الف درهم سبيكة وعشرة آلاف دينار وكل شيء بضيعتي وتلك الصبية التي خرجت مني
فهي الدنانير والبنادق فبقيت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة عشر سنة لا يعلم
الناس من البرامكة انام رجل غريب اصطنعوني فلما جاء التوم الليلة ونزل بهم من امير
المؤمنين الرشيد ما نزل قصد عمر وان مسعده والزمني في هذين الضيعتين من الخراج مالا
اني دخلها بعقل الخامل في الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر
حسن صنعهم الي ووفاءه لهم على احسانهم فقال المأمون علي بعمرو بن مسعده فلما اتي به قال
له يا عمرو اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المؤمنين وهو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في
ضيعتيه قال كذا وكذا فقال رد عليه كل ما استوفيته منه في مدته واكتب له ضيعته وله عليه من
بعده فعلا صهيب الرجل وبكاوه فلما طال قال له المأمون قد احسنا اليك فلم تبك قال يا امر المؤمنين
وهذا ايضا من صنايع البرامكة اراك يا امير المؤمنين لو لم ار منهم فائدة الا انهم فاندبهم وانديهم حتى اتصل
خبري بامير المؤمنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابرهيم بن مسعود فلقد
رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وطفر عليه حزنه على القوم وقال هذا العمري من صنايع البرامكة
فعليهم فابك وايام فاشكر ولاحسانهم فاذكر ولنجعل حامد [illegible] الباب

ولهم فاوفى

من القضايا اختاما واخرها تلاما واوجزها مراما واحشمها فظاما وابينها حكما واحكما
وهي قضية جمعت لامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وخيرا وشرا ونفعا وضرا والطافا
وجبرا واشتملت على حال شخصين وفي احدهما بعده ففاز ونجا وحاز من مفترجات
سناه ما امل ورجا واستنشق من نسيم الاسعاف بمنتفاه نشرا وارجا واستعذب النوعين
فعلم ان من سقى الله جعل له مخرجا وغدر الاخر فاغرى به غدره من عاون العطب فيجا والخائضه
من بحر التلف والهلاك لجا ولم يجد له من جزاء غدره الى النجاة فوجا وهو ما ذكر
عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على احوال احمد بن طولون عارفا باموره عالما بوجوده
وصدوره ومعال ما معناه ان احمد كان يزمع من ربط على الطرقات ويقيم لهم الكوافل ويدر
عليهم النفقات رغبة في الثواب وتقربا الى الله تعالى بهذه الاسباب فوجد عند سقايته
في العاقول طفلا مطروحا فالتقطه وربأه وسماه باسمه احمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ
وكان اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم رويا وصورة فصاريراعاه ويعلمه ويعرفه باحمد
اليتيم فلما حضرت احمد بن طولون الوفاة اوصى ولده ابا الجيش خمارويه به فاخذ اليتيم بعد
موت والده وقال له انت عبدي بمكان اراعاك لها ولكن عادتي اني اخذ العهد على من
على شيء من اموري لانه لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه على اشغاله فصار احمد اليتيم
مستحوذا على المهام حاكما على جميع الحاشية الخاص والعام والامير ابو الجيش بن احمد بن طولون
لحسن السكلا وجد خدمته متمسكا بالنصح ومتاعه متمسكا بالنجح فركن اليه واعتمد في
استيداب بيوته عليه فقال له يوما يا احمد امض الى الحجرة الفلانية فمن الخلس [illegible]
فمضى احمد فلما دخل الحجرة وجد جاريه من سعيات الامر وحظاياه مع حدث من الزنجيين
ممن هو من الامير بمحل قرب فلما رأياه خرج الفتى فبلغت الجارية الى احمد وعرضت [illegible]
عليه ودعته الى فضاء وطره فقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد احسن الي واعتمد
علي ثم تركها واخذ النبعة وانصرف الى الامير وسلم اليه النبعة وبقيت الجارية شديدة

الخوف من احد وكيلا ذكر حالها للامير فبعث اليها فلم تجد من الامير ما تنكره من اقباله ولا
طهرلها ما توهمته في احمد فاستقر ان الامير استري جاريه وقدمها على حظاياه وعمرها بعطاياه
واشتغل بها عن سواها واعرض من سعفه بها عن كل من سواها حتى كاد لا يذكر جاريه غرها
ولا يراها وكان اول اشتغوفا فسلك الجاريه الجابره الخاشنه الغادره العاقره الفاسقه
الفاجره فلما اعرض عنها اشتغل بالجديده المسعده السعيده الوادة الولوده الحامده
المحموده الوصيه الموصوفه الالفه المالوفه الراشفه المرشوفه العارفه المعروفه
وصرف لبها محاسنها واداها وجهه عن ملاعبه اترابها وشغلته بعذوبه رضابها
عن ارتشاف ضرب اترابها فهجر حظاياه مقاصيره واقصر عليها في طويل تيهه وقصيره
وكانت تلك الاوله لحسنها متناوله على نامره مطرحه حكم امره الحاف من وليه والناصره
فكبر عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك الى اطلاع احمد السقم اياه على ما كان منها فدخلت
على الامير وقد اذرفت من الكحل بمحلاب فكرها ودكت وجهها في صوره حزن افادها
بزمام مكرها واد هست بالبكا من يديه لاتمام كيدها ومكرها وقالت ان احمد السقم
ومنذ راودني عن نفسي فلما سمع الامر ذلك استشاط غضبا وهم في الحال بقتله ثم عاود حلم
عقله فناني فعله واستحضر حادما يعتمد عليه وقال له اذا ارسلت اليك فلانا
ومعه طبق ذهب وقلت لك املا ذلك الطبق مسكا فاقتل ذلك الانسان واعمل راسه في الطبق واحضره ثم ان الامير اقام الحش جلس لشربه وحضر عنده ندماوه الخواص
واحمد السقم واقف من يديه امنا في هربه جاريا على عادته في اجتناجا قربه
ولم يخطر لخاطره ولا لعب في قلبه شيء مما سبب اليه وقذف به فلما تمل الامير ولحظ
منه ما كان يتناوله قال لاحمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له املا
مسكا فاخذه احمد السقم ومضى واجتاز في مضيه بالمغنين وبقيت الندماء والخواص يتعاطون
اليه ويسالونه الجلوس معهم ساعه فقال انا ماض في حاجه الامير امرني باحضارها في



هذا الطبق فعالوا ارسل من يوجد عنك احضارها واخذها فتبعوا حتى اطلعها الى المغنين فاجاد
عينه فراى الفراش الذي كان مع الجاريه فاعطاه الطبق وقال له امض الى فلان الخادم وقل
له يقول لك الامير املاه مسكا ففعل ذلك الفراش الى الخادم وذكر له ذلك فمثل وقطع راسه
وغسله وجعله في الطبق وعطاه واجله فناوله احمد السقم ولم يعلم عنده علم من امر الامير
فلما دخل به الى الامير لمسفوه تامله وقال ما هذا فقص عليه خبره مع الندماء وقفوه مع
حضروسوا الهم له الجالس معهم وما كان من انفاذ الطبق والرساله مع الفراش وانه لا علم له
غير ما ذكره فقال الفتوف لهذا الفراش جزا استوجب به ما قد جر افعال ابيه الخوان الذي
تم عليه ما ارتكبه من خيانتك وقد كنت رايت الاعراض عنده واعلام الامر بذلك واخذ احمد
لحدثه بما شاهده وما جرى له وحدث الجاريه من اوله الى اخره لما انفذه لاحضار
فدعا الامير ابو الجيش تلك الجاريه واستقرها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها ولم يزد
بقتلها فعلم ازدادت مكانته عنده وعلت منزلته لديه وتضاعف احسانه اليه وجعل ازمه
جميع ما علق به بيديه ولم يخل لاحد من عظماء تلك الدولة حكما يتسلط به عليه فانظر
الى ايثار الوفاء لمن يحمي من المعاطب ويحمي من وضه اللفف بعد امضاء الفواضب ومضى
بصاحبه الى ارتقاء غوارب المراتب وتقضي على مرور الايام بسعده الجانب والله الموفق
ويرمي شيطان حدسه ومقل نفسه من اسهام الله تعالى الشهاب فدره الثاقب ومسهم ضايه
الصاب فهذا الغلام لما وفا لمولاه بعهده وهو بشوشله ولسن الخلقه بعده والله
جل وعلا على صدق نيته وصحة قصده دفع عنه هذه الغله الشنيعه بلطف من عنده
ولطف اذا كان العبد مع خالقه وارزقه وافيا في طاعته بعهده باذلا في ارجاء عباده
واجتناب معصيته مستطاع جهده فانه تعالى وتقدس يقيض عليه من اللطايف
مواهب بره ورفده ويمنحه من رافته ما يتعجل به انجاز وعده ويفتح له من انواع رحمته
وامتام نعمته ما لا يمسك له من بعد ضنا تمته هذا الباب في الكرم

في الوفاء والالفاظ المذكورة من اخوان الصفاء: الوفا من كرم النجايا والغدر من لوم الطباع
فمن عرف بالوفا حصنته القلوب بصدق الوداد وكسته الالسن مطارف الحمد ومن
عرف بالغدر عومل بالمقت والابعاد وانتم باقبح السمات من العباد من اتخذ
الوفا شعارا امن عقوبة القادرين ومن ارتدى برداء الغدر ابتلى بسوء ذكره في الاخرين
ومن عامل الناس بالوفا ولو فعلا اقتدا بسنة السلف الصالحين من عذر
في عهده واخلف في وعده ونقض عُرى عقده وقضى على نفسه بخمسة اوصاف سوء عقيدته
وقلة مروته وترك له من الناس ذكرا قبيحا وسمعة سيئة وزهد الناس فيه ونفر القلوب
عنه وذم التوانى
والغفلة لما كانت اليقظة في الامور والمسارعة الى احراز قصباتها والمسابقة الى نيل
المقاصد باغتنام فرصها قبل فواتها وبجانبة اسباب الغفلة والتحرز عن افاتها من اكمل
مزايا النفس المؤيدة واحسن صفاتها امر الله سبحانه وتعالى عباده في السور المنزلة بحكم
اياتها بعمل جد وعلانية وسارعوا وتارة سابقوا نبها على ان الغفلة للنفس مبادرتها
الى مصالحها من حسناتها وغفلتها وتوانيها عن واجب ذلك من سقاوتها وشياتها
فمن سمت نفسه الى جسيم رتب المعالى وترامت همته الى استخدام بيض الايام وسود
الليالى ولحب انتظام الامور لديه في سلك مطلوبه الدائم ومرغوبه فليتولى
بملابس اليقظة المغنية عن استعمال قوادح التواضب وعوامل العوالى لينكشف له
بها موارد الحظ والخلل ومقاصد امل الزيغ والزلل ومعالم الفساد من الصلاح في القول
والعمل فتهون لديه عظائم الامور وتعظم مهابته في الصدور ويتحامى الناس ان
يعاملوه بشيء من المحظور والمحذور ومتى اثر على تعب اليقظة راحة الاهمال وركن
الى دعة التوانى الداعية الى الاغفال وسكن في مساكن الغافلين عما يوول اليه حال
المغترين بالحال والاستقبال كان جديرا باسقاض عزم ما ركن اليه واعراض الناس

عنه بعد اقبالهم عليه ويوشك ان امره الى ندامة يعض منها على يديه ويكفي في نقيضة الغفلة
وذم التصديها ان الخساره لازمه له فما غفل عنه تسببها فان كان راس مال او دنا خسر خساره
لا يجد على دفعها معينا وان كان رجاء الاخرة فقد خسر خسرانا مبينا وقد انذر الله تعالى
حكمه في ذلك وابرمه وقصه في كتابه العزيز الذي انزله وحكمه تعالى عز من قائل هو حق
فضلوه فيهم بديار هم وجرى القلم في القدم بسوادهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
ثم صرح بخساره بعد اجمالهم فقال تعالى اولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وكان
الخساره من لوازم الغفلة كذلك الزم من لوازم اليقظة ومن هذا قال ابو سعيد الحسن البصري
رضي الله عنه التواني راس خسران الدنيا والاخرة وقال عبد الله من اقتنع حظ من الحكمة ما هو
ضياء يهتدي المتمسك به نهج النجاة ان اعانه العنايه الالهيه بالتوفيق لتشتمل الفرصة فانها خلسه
وتهتبل عند راس الامر ولا تثبت عند اخره واياك والعجز فانه اوضع مركب واحذر التواني فانه اغلب
الرجال على الفلاح والبلاء وهل من افرغ عطيه اليقظة في خلبات العزم فاوضعها واذرع جنيه
الحزم التي يتقاها عنه ذو درايه واخلعها واحرز قصبات السبق وانهاز الفرص عند
امكانها فيها وزحزح عن المسارعة الى ارتياد المراد مواد الغفلة وقطعها كان جديرا بان
يحل بمقترحات الامال محبوبة له بزمامها ويخلي اليه ثمرات المطالب مستوجبة من اكمامها
وتذل لديه صعاب الدول وجوامح ايامها وتحل له عقايل المعاقل بعد استعظالها هذا السدي
عظيم الوسن خصص بقلة الذكر بالامور واعظم خلق الله تعالى فحصا وبحثا عن اسرار الصدور وكان
يباشر العون على الرعايا والمواسين في البلاد ليقف على حقايق الاحوال ويطلع على غوامض
القضايا فيعلم المعتدي فيقابله بالتاديب والمصلح فيجازيه بالاحسان ويتوصل بما معناه حتى
يعقل الملك عن يعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت من القلوب هيبته ولا ياس
دخول خلل عليه في ملكه وابتسط تاديي حاشيته وغاشيته باتباع هواها وتناط الطماع
عليه في اقتطاع اموالها واقتنائها وصارت رعاياه هوضى لا ناكها من غلوا بها فالجرم عم الكسري

ان سلوك سبيل اليقظة تهدي الى الصلاح فصلح ملكه ما بناعه واسهار ووفهم ان التواني
والغفلة تبيح الفساد على العالم باجتنابه مخافة انثلجه وهكذا كل من اقتفى باليقظة طريقه
واثره وادرنج في منهج معراجه يامن على نظام ممالكه من لختلاله وعلى اختلال حاله من اعوجاجه
وَمما ادركته ابصار البصاير ومهدته البنية الاوايل الى اسماع الاواخر وحملته
بطون الدفاتر من نطف مياه المحابر انه لم يكن في ملوك الامم ومقدميها من ملا القلوب رعبته
تيقظا وحبلا وكشف عن وجوه اته صدي الغفلة وجلا وبسط في ايامه لكل محق يومله املا
وضبط اقسام دولته بيقظته حتى امن وحده فسلا وفي ملكه خللا وفتح من المعاقل ما صار
المثال يضرب الاستقبال به مثلا وسلط عيون رواده على عمال بلاده واجلاد احناده ليعلم ايهم
احسن عملا مثل اردشير ابن بابك ساسان من ملوك الاعاجم قبل الاسلام ومثل امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما اردشير بن بابك فانه مدة ملكه وايام دولته وهي اربعة
عشر سنة وعشر واشهر لظهر من ايام يقظته ما هو مذكور في سيرته ومشهور بين الاعاجم تفصيله
وجملته واما امير المومنين عمر رضي الله عنه فانه بذل جهده في تشديد الامور وسد الثغور وتحصيل
الجمهور واعتمد بعون الله تعالى على يقظته التي هي شفا لما في الصدور حتى قيل ان علمه كان بما ناي عنه
شماله ورعيته كعلمه بمن بات معه على مهاد وعلم بكل اهل قطر من الاقطار والامصار ولامن الامصار والا
من النواحي والا والي من الولاة لا عامل ولا امير الا وله عين عليه ولا تفارقه وكانت اخبار الجهات
عنده كل صباح ومسا حتى ان العامل كان يتوهم في اقرب الخلق اليه واخصهم به انه عين عليه
فسار سياسة اردشير في الكشف عن الاسرار والتطلع الى حقايق الاخبار وسيرته
في تفاصيل هذا الباب يغني اشتهارها عن الاطناب في هذا الباب حتى كان يطوف بنفسه في
الليالي في سكك المدينة ليقف على قضايا الرعايا لخوف ان تجد حاله لا تصل اليه فيواخذ النقص
ولقد قال انس بن مالك رضي الله عنه خرج امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة
من الليالي في الظلمة يطوف لافتقاد احوال الناس فراى بيتا من الشعر مضروبا بالمركز قد اواه بالخلا

فقدمناه

[illegible] زانه فسمع منه انين امراة وراى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من اهل
البادية قدمت الى امير المومنين اصيب من فضله قال فما هذا الانين فقال امراة [illegible]
اخذها الطلق قال فهل [illegible] احد قال لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجا الى
منزله فقال لامراته ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل لك في اجر قد ساقه الله
اليك فقالت وما هو قال امراة تمخض ليس عندها احد قالت ان شيت فقال خذي ما يصلح
المراة من الخرق والدهن وجيني بقدر وشحم وحبوب فاتت به فحمل القدر ومشت خلفه
حتى اتى [illegible] فقال ادخلي الى المراة وجا حتى قعد الى الرجل وقال اوقد لي نارا ففعل
[illegible] عمر [illegible] ويصنع حتى انضجها وولدت المراة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها
[illegible] امير المومنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع الرجل كانه ارتاع لذلك فقال يا امير المومنين
[illegible] منك هكذا تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين
[illegible] ان يطلع على صغير امورهم وكبيرها فانه عنها مسوول وحتى يغفل عنهم خسر الدنيا والاخرة
[illegible] وقام عمر واخذ القدر من النار وحملها الى الباب ثم قال خذيها ام كلثوم واطعميها
[illegible] ستقرب وسكنت طلعت ام كلثوم فقالت [illegible] الى منك [illegible] البادية
وفي غد اتى الناس لما اصبح جا عمر بما اعانه به وانصرف وكان من شدة حرصه على
تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب الفساد واصلاح الامر [illegible]
[illegible] نفسه ويباشر امور الرعية بنفسه [illegible] في ليلة مظلمة [illegible]
بنفسه فراى في بعض البيوت ضوء سراج وسمع حديثا فوقف على الباب [illegible]
عبد الاسود قدامه اناء فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة [illegible]
الباب فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرجة ومعه الدرة [illegible]
الباب وانهزموا فامسك الاسود فقال له يا امير المومنين قد اخطات [illegible]
[illegible] فقال له [illegible] اضربك على خطايك فقال يا امير المومنين ان كنت قد اخطات [illegible]

ايضا قد اخطأت في ثلثة اشيا اولها ما لله تعالى في الحسوا ات تحسست وقال تعالى
واتوا البيوت من ابوابها ات ايتنا من السطح وقال ولا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها ات دخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وانت اهب الى الله تعالى انى لا اعود
فتوبه واستحسن كلامه رضى الله عنه وقايع كثيره مثل هذه تشهد على حرصه على موفته
بالامور ومن الى سفان قد اخذ نفسه بالتطلع الى استعمال بعد النظر في الامور
الرعايا وسلك طريق امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في ذلك وكان زياد ايده بسلك
سالك محاوله في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجه له وجعل يعرفه ويطول ان
زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال له اشعرفني الى وانا اعرفك نفسك
والله اني لاعرفك واعرف ابالك وامك واعرف جدك وجدتك واعرف هذا البرد الذي عليك
وهو فلان وقد اعارك اياه فهبت الرجل وارعد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء من بعده من اتبدي
بهم عبد الملك بن مروان والحجاج وليس لسلك بعدهما احد ذلك الي ان ولي المنصور فنصب
العيون واقام المطلعين ورصد المخبرين وبث في البلاد والنواحي من يكشف له احوال
والرعايا فاستقامت له الامور وذلت له الجهات ولقد ابتلى في ايام خلافته باقوام لا يرد
شرارهم وانتر داشرارهم واثقل اضدادهم ولو ان الله تعالى اعانه سقطه
لا يجمع جفن سدادها ولا قطع عزام امدادها لما ثبتت له الخلافه قدم ولا رفعه مع
بعض اوليك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف من انطوى على خلافته فعاجله بالدافه
والطمع على عزام المعاندين فقطر وس عناده باستيافه وصار بحيال بقطه تلافي الجذور
بدفعه دون رفعه ويعالج الخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلت له الرقاب ودانت
لخلافته الصعاب وقرر قواعدها واحكمها باوثق الاسباب فمما ابار بقطته و
فطنته ما رواه بدل بن حبيب قال دخلت يوما على المنصور والسلام عليه مع الناس فاهوى
الي بيده فقبلتها فوضع في يدى شيا لطيفا فقبضته بيدي وخرجت وتاملته فاذا هو

ورقه

ورقه لطيفه مطويه فنشرتها وفيها اذا قرات كتابي هذا وحل الناس عذابا فادخل معهم والب
بني ادنا في سفرك لاضياعك بالري وقد كنت احوالها ولي حاجة الى اصلاحها قال بديل
فدخلت مع الناس وقلت يا امير المومنين ضياعي بالري قد اختلت احوالها وقد تاخرت لاصلاحها
حاجة الا بطالتها مع الاكراه لك في ذلك واذنت فخرجت ثم دخلت اليوم الثاني وعاودته
فقال ذلك الجواب واغلظ القول فقلت يا امير المومنين انما اريد اصلاحها لاقوى بها على خدمتك
فقال مبارك اذا شئت فاذهب فقلت يا امير المومنين لي حاجة اذكرها فقال قل فقلت اجتاح
الي الخلوه فهض القوم الجالسون وخرج الوقوف وبقي الربيع وحده فقلت له احلني فقال من الربيع
فلت ثم فنهض الربيع ولم يبق احد هناك سواه فقال لي ما بديل اذا اخذت نفسك فما لك
تستدفع وضع طنيتك فقلت يا امير المومنين هل انت ومالي الا من نعمتك فانك قد حققت دمي
ورددت علي مالي واثرتني بصحبتك فانا واقف مع امرك فقال يا بديل قد حدس نفسي ان
امرا قد عزم على خلعي وترك طاعتي وليس لي من يكشف باطن امره غيرك لما بينكما من الله فاذا
صرت اليه الي الري فاظهر الوقعة في والتنقص لي حتى اعرف ما عنده فاكتب اليه ما يكتب اليه من
وامع رسول ولا مرسل الي من لا عمده لك عليه وكاتفوتني بخبرك في كل يوم وقد نصبت لك عين
القطار ودار القطن بالري والدكان الفلاني فهو يوصل كتبك الي يدي من قدر ثم عند ذلك
بديل فمضيت حتى وصلت الري فدخلت على مرار فقال قلت فدخلت عليه واوهمته
عليه واوهمته بالوقيعة في المنصور واظهار الشرور بالخلاص منه حتى اظهر ما كان المنصور قد
ظنه فكتبت الي المنصور بذلك فلما وصل الي ما اوردت من حرقة ما عنده خرجت الي الري على
ثم رجعت اليه فقال فجاك الله من الفاجر فعلت نعم وارجو ان لا تقع عينه على عينك
اعوض به فيزيدني مما عنده ثم قال لي هل الكان فخرج الي منتر مطيب فاخذ منه
متسايرا حتى وصلنا الي موضع مشرف وبيت له عليه قبه فاحدق بنظره الي ما حوله ثم قال لي
اترى الفاجر بنظر لي في اطيعه طاعة ابدا ما عشت اشهد اني قد خلعته

قال بذيل فرجعت الى منزلي واتاني كل يوم اكتب بخبره وكنت قد اعددت عشرة انفس من الفرسان
للجلاد وسعه من بني اليربوع وواحذا من بني اسد ووطاهم على ان ينطلق به وليس الى
المنصور بذلك ثم ان امرا احصل له حاجة الى دواشريه في ذلك اليوم فسبق اليه ذلك الرجل
وقال له خذ حذرك من بذيل فقد عزم على قتلك قال بذيل فدخلت عليه وهو غير كرثي فعرفت الشر
في وجهه والنكر في نظره وقال له يا بذيل مع اكواي لك تريدان تقتلني قال بذيل فتضاحكت
ثم قلت بلغ من مكر الخبيث انه دس اليك هذا الاسدي يغرك في سلامتك لقد عرفت حيلته
فكتمان بطنه تحرك فقدم الي الخلا وقال لي لا تبرح فلما ولي قمت وخرجت مسرعا فقال الحاجب
اسرعت قلت نعم في حاجة الامير ثم ركبت فرسي وافات الربوعيين فاخذهم وانصرفنا ولم ار الاسدي
فعلمت انه صاحب السعاية الى المنصور فلما خرج لم يجدني فوجه خيلا فقال لهم اليربوعيون
فدفعوهم واسرعت الي الضمان فكنت عنده وكتبت كتابا طامرا الى المنصور فسير حازم ابن
خرمة بخبره فاخذ ولم ار ا يقطته في عقدها وشهد لها مضاء احدها
وعلا احدها ما نقله عقبة بن سالم الازدي قال دخلت مع الخند الى المنصور فلما خرج الخند
رديني وقال من انت قلت رجل من الازد انا من جند امير المومنين قدمت للقاء عمر بن
حفص وقال اني اراك هيئة وفيك نجابة واريد لامر انابه معي فان كفيتنيه رفعتك
قلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المومنين في فقال اخف عنك واحضرني يوم كذا
وكذا قال فخفت عند الي ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا وقال لي ان بني عمنا هولاء قد
ابوا لا كيدا لملكنا ولهم شيعة بخراسان تقويه كذا يكاتبونهم ويراسلونهم بصدق ابو الهم
والطاف بلادهم فاخرج بكتبي ولطايف وعين من عندي حتى ناتي عبد الله بن حسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب وتقدم عليه وجعل ان الكتب عن السنة اهل تلك القرية والالطاف من
عندهم اليه فاذا راك فانه سيجيبك ويقول لا اعرف هولاء القوم فاصبر له وعاوده وقل
له قد سيروني سرا وسيروا معي الطاف وعينا وكلما جهك وانكر فاصبر له وعاوده والطف

باطن امره قال عقبه فاخذت كتبه والعين والالطاف وتوجهت الى جهة الحاز حتى وافيت
على عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب فلقيته بالكتب فانكرها ونهرني وقال
ما اعرفها ولا اعرف القوم قال عقبه فلم انصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القريه واسماء
اولئك القوم وان معي الطاف وعونا فانتهرني واخذ الكتب وصار كانه يحدث نفسه عقيب ذلك
ثم سالني عن الجواب فقال ما كاتبتك الا بما كتبت الي احد ولكن ائت الكوفة فالقوم المسلام
وخبرهم ان ابني محمد وابرهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبه فخرجت من عنده
وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته الخبر وباشياء كان تخطر وامنه فقال المنصور
اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا فالقني فلقيني ومعهم عبد الله بن الحسن فاعظم واقعة
واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله وطرت الكاس فاستقبل القبلة ووقف قدامه فاسبل
وجهه عنك فقد حق وقعه واوه واغمز بطنه بابهام رجلك حتى يلاقيه سنك ثم انصرف
وياتيك ان ارادك ومعيا كل يوم حتى المنصور صبيحة الحج حتى اذا قارب البلاد وقال ما احسن
فاجلس عبد الله الى جنبه وحادثه وطلب الطعام فتغدا فاكلوا معه فلما فرغوا السبزوه
فرفع ثم اقبل على عبد الله بن حسن وقال يا محمد قد علمت ما الطيبين من اليهود والنصارى
لا تبغني بسوء واتكيد لي سلطانا مال فانا على ذلك يا امير المومنين قال فقال المنصور
حتى وقفت من هدى عبد الله بن حسن فاعرض عني فقمت من مخلفه وعمن شاهد ما جاء
فرفع ولسته وملا عسكره وبث حتى جثا بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المومنين قال
قال له المنصور لا اقالني الله ان لم اقتلك ولم تجلسه وجعل يطلب له الدية
ويستشير الحاضرين قال على الماشي صاحبه عذابه قال فدعا المنصور بسوط
صغير وقد دعا لها بانواع العذاب وهو يقول ويلك ما صدقني عن الله
ولين تصدقني لا صلن رحمه وكتابا يعين اليه واذا هو يسالها عن محمد بن
من الحسن بن علي بن ابي طالب وهي تقول لا اعرف مكانه فامر بعذابها فقال

بن الحسين

واعمى عليها فال كفواعنها فلما راى ان غشيها كادت تلف قال ما دواؤها قالوا شم الطيب
وصب الماء البارد على وجهها وسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعلم المنصور بحضوره بيده
فلما افاقت حدثها وعاود المسئلة عنه فعلمت لا اعلم فلما راى اصرارها على الجحود قال
لها اتعرفين فلانة الجارية فلما سمعت ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير المومنين
ملكة فى سليم قال صدقتنى والله امتى ابتعتها بمالى ورتبتى تجرى عليها فى كل سنة وكسوة
شتائها وصيفها من عندى سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم وتحكمكم وتخدمكم وتعرف
اخباركم ثم قال لها اتعرفين فلانا القال والله نعم هو فى يمينى ولان قال صدقتى
هو والله غلامى ومضاربى ودنانيرى عنده امرته ان يبتاع بها ما اختارته اليد من الامتعه
واخبرنى ان امة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب يسئاله حنا وحوائج قال
لها ما تصنعين بهذا فقالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن فى بعض الصناع بناحية الشيع
وهو يدخل الليلة واردنا هذا لنتحدث منه النساء ما نحتاج اليه عند دخول الازواج من
الغيب فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارعدت خوفا واذعنت له بالحديث
وحدثته كلما اراد وكان المنصور يشترى صلاح حال محمد بن عبد الله بن الحسن وتوددله
ان لا يثير فتنة والخروج عن طاعة فابت الاقدار الا ان محمدا جمع خلقا وقصد المدينة
ودخل السوق وفصد السجن وكسره واخرج من كان فيه من المسجونين وحرض على
الطاعة وسب المنصور ودعا الى بيعته فلما اسرع الخبر الى المنصور كتب كتابا اليه
يلاطفه فيه ويعدد معه ما فيه صلاح حاله وتحذيره من الفتنة وسفك دماء المسلمين
فعاد عليه الجواب مجاهرا بالشقاق ومظاهرا بادعاء الخلافة لنفسه فعاوده بكتاب اخر
تحذيره وتخويفه فلم يزده الا شدة فجهز المنصور اليه ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على
بن عبد الله بن العباس وجهز معه جيشا فمضى اليه وحاربه وقتله وحمل راسه الى المنصور
وخرج ابرهيم بالبصرة ومعه جمع فقصد داره للامارة وقتل واستولى على بيت مال

البصرة

البصرة واخذ منه الفى الف درهم ودعا الى نفسه فجهز اليه المنصور عسكرا وما زال يحيل فكرته
ويستميل بقضته ويخضر وطنته حتى قتل ابرهيم واحضر راسه اليه قال
عبد الله بن راشد دخلت على المنصور فى ايام خروج ابرهيم بن عبد الله بالبصرة لاسلم عليه واودعه
اظن انه لا يقدر ان يرد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه وكثرة الاعداء القاصدين خلعه
الخلافة وان لا يفضل له ان سيف كامنة ستطرق مضجعه وحد يحيشون عليه فلما دخلت عليه
اسدا شعرا فقام الى ما بذل من الثواب يعرفها عن الاديم ويقيها فرث الدم ونتن الجيف
بعرفت الظبا على خراشٍ فما يدرى خراش ما اصيد

ضرب واعتقال وتعريف [illegible]

قيل من استثقل موند القضيب فاطرحها واهملها واستقبل راحة الفضلة فاستخلى واستغل
وكحل ابصار الحفاظ والحرر مرود العى فما استفتح عليه من ابواب الغضب العطب بتقلى
واستطلع من نجوم الخرس فى البروج النوائب اقلها وقد توقع الغفلة صاحبها فى حطة غضب لا
تدل جرحه وتقطع عليه ما يحاوله سبيل سغيه فلا يوصل بحجة فيعقد سواى عن اعلام الرشد فيحل
به حسره ويفوته ربحه وفصد ابو جعفر محمد بن المنصور بن [illegible] يحل
ما فيه بصره لعبته وتذكره لمزدجر فانه لما واطاه جماعة من مقدمى الدولة على قتل ابيه المنصور
وتطاوعا عليه فى مجلسه وقتلوه وبايعوا للمنصور الخلافة واجلسوه ولم يشك الا انه يسير
وصار يستقبل فى مجلسه غلمانا لا يعلم ما اوجبه السقط والتخفظ قايلا وفاعلا ويصيد من
اولئك القاتلين اياه حركات مظنونة على اعينهم ويقول لهم انتم قتلتم ابى فتجاهروا بانكار ذلك
فلما تكرر ذلك منه مرارا وظهر فى اقواله وافعاله جهارا او اهمل التيقظ الاختبار اعلانا
واسرارا واغفل استيفاء الفرص تواريا لا استكبارا ولم يقنع بان اعدائه وسفاكى دمه من بنى اعمامه
بما اخبارا اما رعدهم بالوعد الصادر عند داعيه اعالهم اكيله فى سر عدا [illegible]

وهم في اعنان دولته واقفوا على المسارعة الى اهلاكه ومبادرته وان يسبقوه قبل ان
يسبق السهم سوف نهمته فاستحضر واطبيبه جبريل ابن بختيشوع وتلوا عليه من امرهم
سورة قصته ولما اقفوا عليه من ذلك قولا سهلا وافضوا اليه بسرهم ليوضح لهم الخبر
سعيهم سبيلا وبذلوا من المال ما احضروه لديه قدرا جليلا وسبقا جزيلا فاجاب
لشرقه عطائهم واجاب بداءهم واستصعب دائهم واستصوب ادائهم وجاز المال
الذي بذلوه والرسم الجائز ما املوه وافترقوا واثقين من جبريل بسرعه سعيه وفيما
سألوه متحفين لما علموه من اعمال المنتصر السقط والتحفظ وعقلوه انهم قد خلصوا
به من شركيده وضرائبه وقلوه فلم يلبث المنتصر الا اياما حتى احضر جبريل ليفصده
فصده بمبضع قد سمه فمات من ليلته فاطرد الى عاقبته الاغفال وجرى الماء ما غالبه
ترك التحفظ والاستياط من استحاله الاحوال واختلاف الاحوال ولم يبق المنتصر بعد ابيه الا
شهورا قليله وافضته الاقدار لتوانيه بشاكل حبالها واشراك احتيالها انبساط وانغاط
هذا جبريل بن بختيشوع للسود الوجه الذي سود وجه امانته المفسد عقده ديانته
الخائن من ايتمنه على مهجته الشائن ابا جنته بوصمه خيانته القاتل من لم يقصد
اذاه الخائل من كساه من وافر نعمته وحذاه وسقاه من طارف خلافته وغذاه لما
كفر نعمة مولاه واقدم على ارتكاب ما حرمه الله ابت العداله الربانيه الا مقابلته على
ما اتاه ومجازاته على سوء ما قدمت يداه فعاجله الله تعالى في الدنيا قبل الاخره بعقوبته
وجزاه من غير امهال بمثل سيئته وذلك انه بعد ايام ثارت به حراره احوجته الى فصد
ونقص دم فاحضر تلميذا له ليفصده واخرج دست المباضع الذي له وقد حتم الله
على قلبه وفهمه الانفاذ قضايه فيه وحكمه فاخرج ذلك المبضع المسموم الذي فصد
به المنتصر معتقدا انه غيره ودفعه الى تلميذه ففصده به فمات من ساعته فسبحان
الحكم العدل الذي لا جور في حكمه وامضايه ولا ظلم في قدره وقضايه ولمثل هذه



الواقعه قيل اياك وتقرب من استعبده الشر وملكه الطمع واقاده الحرص واستعبده
عليه الشح فان هذه الخلال ما جمعها لامرء فارق الدين وفقد الامانه وعدم المروه
سوء العقيده وذلك بحثه على اجابته من بذل له محبوبه وعجل له من المال مطلوبه بل
ذلك ما حاوله منه ولو كان كفرا بالله تعالى او سفك دماء انبياءه فحسبك ذي الامانه
العظمه والولايه الحاكمه على الخليفه ان تحسر كل مقرب لخيفه انتهزه ويكون على بصيره
من امره تنهض بما هداه وتعليم اقداه قال الشرق نور اليقظه من طالع التوفيق
ومنال ضياء الفطنه فيهدي الى سواء الطريق فيسلك اللبيب الفطن فحيه عن الانقاد
الى دقوق في الطريق ويحميه عن ان تهوي به النخع الغفله والتواني في مكان تحقق ولهذا
يقال من جرى بجواد العظم في حلبات الاعمال احرز قصبات الامال ومن اهتدى
الى جواد الفطنه من مقامات الاحوال امن قواطع الطلال ومصارع الاغتيال فكم
من فكره شاولت بيد يقظتها مرامها وطاولت بعزم فطنتها من الافلاك اوجها وكيوانها
فادركت غايه سولها وبلغت نهايه ما مولها وسعيت على اثار اختيالها القهقرى
ذيولها فتم مرامها وكمل وصل مرادها وحصل وذام لها ما قصدته وحاولته
ما نقل عن السنة السلف الى اسماع الخلف من قصة الحجاج المسلمي حسن
تلطفه واحتياله وكمال فطنته في توصله الى تحصيل ماله وتلخيصها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس بصفيه وفرح المسلمون جاء الحجاج من غلاله
السلمي وكان اول من اقتداه تلك الايام وشهد خيبر وقال يا رسول الله ان لي بمكه
صاحبتي ام شيبه ولي مال مستفرق وتجار بمكه فاذن لي رسول الله صلى الله
في العود الى مكه عسى اسبق خبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي
جميع مالي بمكه فايدفني لاجل الخلاصه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني احتاج الى اذا قول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما شئت

في جل قال ابو العباس احمد بن ابرهيم احسن وامهز الخبر ان هذا كلام حسن يقال للاحتيال
والتوصل الى المحتاج اليه من زاد السادة قال الحجاج فرحت فلما انتهيت الى الثنية تلقيه البيضاء
وجدت بها رجالا من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سار الى خيبر وكان قد عرفوا ان خيبر قريبة الجاز وفيها منعة ورجالا فهم يتسمعون
الاخبار فلما ابصروني قالوا هذا العمر والله عنده الخبر اخبرنا يا حاج فقد بلغنا ان القاطع
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه قد بلغني انه قد سار اليها وعندي من الخبر
ما يسركم قال فالتطوا الخبر باقي يقولون ايه يا حاج قال قلت هزم هزمة لم تسمعوا بمثلها
قط واسر محمدا اسيرا او قالوا الا قتله حتى بعث به الى مكة فيقتلوه بين الحرم من كان اصاب
من رجالهم قال فقاموا صاحوا بمكة قد جاكم الخبر وهذا محمد انما ينتظرون ان يقدم به عليكم
فيقتل بين اظهركم قال فقالت اعينوني على جمع مالي على عيالي بمكة فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب
من فضل محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فقاموا معي فجمعوا مالي كما حبت جمع ما
سمعت به قال وحملت صاحبي مالي العلى الى خيبر فاصيب من قروض البيع قبل ان يسبقني التجار
فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر عني اقبل حتى وقف الي وانا في خيمة من خيام التجار
فقال يا حاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال قلت وهل عندك حفظ لما اضعه عندك قال نعم
قلت فاستاخر عني حتى آتيك على سلامة فاني اجمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى اذا فرغت
من جمع كل شيء كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني
لاحثي الطلب واكتم على نائلتم قل ما شئت قال افعل فقلت فاني والله تركت ابن اخيك عروسا
على بنت ملكهم يعني صفية ولقد افتتح خيبر وانثال ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول
يا حاج قلت اي والله فاكتم عني ولقد اسلمت وما جئت الا مسلما لاخذ مالي فرقا من ان اغلب
عليه فاذا مضت ثلثا فاظهر امرك فهو والله على ما احب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لمس العباش
حلة له وتخلق واخذ عصاه وخرج حتى اتى الكعبة وطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا

والله

والله الجلد الحر الصبيح قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسها على ابنة
ملكهم فاحرزا موالهم وما فيها فاجمعت له ولاصحابه قالوا فمن جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم به
ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله وانطلق ليلتحق بمحمد واصحابه ليكون معهم قالوا فانقلبت
عدو الله اما والله لو علمنا كان لنا وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوثبوا ليقتلوه
واحتاله الى مخلصه وتحصيل ماله بتدبير يأتي ذكره وتأكيد برهان لما اجمعت
الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم
جمع كثير وهم عشرة من قريش وغطفان وقبائل العرب حتى انضم اليهم من يثرب من اليهود فنازلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين واشتد الامر واشتد الخوف
على ما وصف الله تعالى مع قوله اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا الى قوله نعيم
ابن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت
وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد
فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم ابن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان
نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت
لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كاهل البلد بلدكم به اموالكم ونساؤكم
ونساؤكم لا تقدرون ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد
وقد ظاهرتموهم عليه فان بلدكم واموالكم ونساءكم بغير وليسوا مثلكم فان رأوا نهزة
اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم لا طاقة
فلا تقاتلوا مع القوم حتى ياخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم
ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه قالوا اشرت بالرأي ثم اتى قريشا فقال قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا
حرب وكان قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد عرفهم ودي لكم وفراقي محمدا

وانه قد بلغني امر قد راعني فان كان حقًا فالبقاء عليكم نصحًا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تقولون ان معشر
يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على نقض العهد
الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنسلمهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي حتى نستأصلهم فارسل اليهم نعم فان
بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعن منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى
اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهمونني قالوا
صدقت ما انت عندنا بمتهم فالفوا على ما اقوله لكم قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش
وحذرهم مثل ما حذر قريشا فلما كان ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله ان سبل
ابو سفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر
فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ ما بيننا وبينه فارسلوا اليهم في جواب ان اليوم يوم
السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا ولستم ذلك الذين نقاتل معكم محمدا فانا نخشى ان ضرستم
الحرب واشتد عليكم القتال ان تنشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به
فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم
نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة ان لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا
فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقالوا فقالت بنو قريظة حين اتتهم الرسل هذا الكلام
الذي ذكر نعيم بن مسعود فما يريد القوم للا ان يقاتلوا فان رأوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك
تشمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل
معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وارسل عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا
وكان هذا من لطف الله تعالى ان انجى نعيم بن مسعود هذه الغطفة وهداه الى اليقظة
التي عم نفعها وحسن وقعها
ونوادر الكلم المأثورة من ايقظ نفسه والبسها لباس التحفظ آمن عدوه من كيده لم يقطع



عنه الضياع الماكن به اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا يسام وحاكم لا يرتشى فمن تدرع
بها امن فيما استيقظ له من الاختلال الضياع وان تجارعه عليه ومنها ما استظهر عدو
للرء عليه باعظم من توان دايم تحفظه فيه وغفلة مستمر يانس بها واستغفال اعيا التحرز والتحفظ
واهمال الفرص في اوقات امتهازها من احجب عن وقود اليقظة اذن في ورود التهم
ومن استعذب راحة الغفلة تجرع مرارة الندم ومن استقرب شقة التواني فتيسطيل
مشقة الاسف ومن استصعب مصاحبة الاهمال فسوف تزل به القدم الباب
العفو عن ارباب الهفوات والتجاوز
باقالة العثرات والحلم عن مقترفي الزلات والصفح عن ذوي الهيات واسداء الاحسان
وفعل الخيرات واصطناع المعروف كريما اهل الدرايات وكل ذلك محدود من محاسن
المحسنات ومكارم الاخلاق التي هي صفوة الصفات وقد نطق بذلك القرآن الكريم
في كثير من الايات ومرحت به السنة النبويه عن السنة الرواة الثقات قال الله
عز وجل وان تعفوا اقرب للتقوى وقال سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن
الناس والله يحب المحسنين وقال تبارك وتعالى وليعفوا ولتصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم والله غفور رحيم وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقال تقدس اسمه تعالى
لخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال اذا
واذا ما غضبوا هم يغفرون
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة قلت يا جبريل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وقال ابو هريرة رضي الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له في ذلك مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من
امتي جثيا بين يدي رب العزة قال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط

اخاك ظلمته فقال يارب ما بقي من حسناتي شئ فقال يارب فليحمل من اوزاري فاغاظت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك يوم تحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال
الله تعالى للطالب ارفع بصرك الى الجنة فرفع راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعمة
فقال لمن هذا يارب قال لمن اعطاني ثمنه قال وما ثمنه يارب قال ان تعفو عن اخيك قال
قد عفوت عن اخي قال فخذ بيد اخيك وادخل الجنة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقال تعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر رضي الله عنه
وهو ساكت والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم رد عليه ابو بكر رضي الله عنه بعض الذي قال
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله شتمني
وانت تبسم ثم رددت عليه بعض الذي قال فغضبت وقمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
كنت سكتا كان ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مقعد فيه الشيطان
يا ابا بكر ثلثة حقا انه ليس عبد يظلم بمظلمة فيعفو عنها الا اعزه الله تعالى ونصره وليس عبد
يفتح باب مسئلة يريد بها كثرة الا زاده الله قلة وليس عبد يفتح باب عطية او صلة الا زاده
الله بها كثرة وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن ما
زال جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو قلت يا علي بالله لظننت انه يوصي بترك الحدود
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد ليقم من كان
له على الله عهد فلا يقوم الا من عفا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العباد ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال صلوات الله عليه وسلامه
اتاني جبريل عليه السلام بمكارم الاخلاق في الدنيا والاخرة فقلت ما هي يا رسول الله قال تقول
الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان زايدة على

معاوية فقال له يا معن كيف حبك لعلي بن ابي طالب فقال احبه على وجوه كثيرة وهي على
حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى وفائه اذا وعد وعلى عفوه اذا قدر وان رضي
لم يخرجه رضاه الى الظلم وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس
له وما احوج الناس الى ان يكون الولاة من جهال الاسنة حلمي وذنبك اتسعه
عفوي وساحته لاسعها جودي وبابه لوفودها رحبه وفي جواهر الاثار وخبايا
الاخبار ما اشف استعمال ذوي الاستبصار ونزلف في ارتقاء في اليه منازل الفخار
فانه يقال من اقتدى بعلوم الحكماء في اقتناء الخلائق الرضيه واهتدى بنجوم العظماء
في اقتفاء الطرائق الصبيه كان خليقا ان يوصف بالنفس الزكيه وجديرا ان يعرف
بالسيره النبويه والهمة العليه كما يقال عن المامون وهو المشهود له بالاتفاق على
علمه والمشهود له في الافاق بعفوه وحلمه انه لما خرج عمه ابو اسحاق من المهدي عليه وبايعه العباس
بالخلافه ببغداد وخلعوا المامون وكان المامون اذ ذاك في خراسان فلما بلغه الخبر قصد
العراق فلما دخل بغداد اختفى ابراهيم من المهدي وعاد العباسيون وغيرهم الى طاعة المامون
ولم يزل المامون مستظلا بالابهة حتى اخذ وهو مستقب مع نسوة فلبس ثم اخرج حتى وقف
بين يديه فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال المامون لا سلم الله
عليك ولا قرب دارك استخفك الشيطان حتى جدبتك بفسك بما انقطع دونه رجاء المسلمين
فقال له ابراهيم مهلا يا امير المومنين فان ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
ولك من رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في القدرة وعدل السياسة ومن اولاه لا غترار
بما مد له من اسباب الرجاء اثم من عاديه الدهر على نفسه وجنت به الايام على المخلف
جعل الله تعالى فوق كل ذي علم عليما عاجل كل ذي ذنب دونك فان اخذت فبحقك وان عفوت
فبفضلك والفضل لوليك يا امير المومنين ثم قال
دمي عظيم وانت اعظم منه فخذ لحقك اولا فاصفح بعفوك عنه

ان لم اكن من فعلتي من الكرام فكنه

فلما سمع المامون كلامه وشعره ظهرت الدموع من عينيه وقال ابرصم العدرة
يذهب بالحفيظة والندم توبه وبينهما عفو الله وهو اعظم ما تحاول والكرم ما تؤمل
ولقد جبت العفو حتى خفت ان لا اوجر عليه اثر يب عليك وردا موالة حيها
اليه فقال فيه مخاطبا

ردت مالي ولم ترمن علي به وقبل ردك مالي قد حفظت دمي
فان حفظت ما اوليت من كرم اني لبالؤم اولى منك بالكرم

تأديبان

من قابل المكروه بالعفو والزله بالحلم والاساءة بالاحسان والسيئة بالغفران
فعداوته آفة السيادة واعطى نفسه بفراها بان لها بالحسنى وزاده وكان
في اول جريده لاعتبار اذا عداها السعاده وقد صح لسان النقل فاسمع ووقع فمن
الروايه فابع فطلع النجم لاسناد فلع وسابع طريق الاخبار فما انقطع ان معاوية
رحمه الله لما ولي الخلافه وتفوق حلب لخلافها وتطوف نصب انصافها وشرق
شرب اخلافها وفرق عصب اشرافها واستظلت لديه الامور وامتلات منه الصدور
واذعن لامره الجمهور وساعفه في مراده القدر المقدور استحضر ليله خواص اصحابه
المتظلمين في سلك مساعدته وذاكرهم وقايع ايام صفين ومن كان يتولى كبر الكريهة
فيها من المعروفين وانهمكوا في القول الصحيح والريض وسلكوا شعبه في النفاع والمضيض
والحديث مر بعد الصفح والتعريض الى من كان يجتهد في المكارم العالي ايقاد نار
الحرب عليهم زياده التحريض فقالوا امراة من اهل الكوفه تسمى الزرقا بنت عدي
كانت تعتمد الوقوف من الصفوف وترفع صوتها صارخه باصحاب علي مستحثه ايام
كلامها فالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لاقبل والمسلم
لحارب والفار لكر والمزلزل لاستقر فقال لهم معاويه فايكم تحفظ كلامها

فقالوا كلنا نحفظه فقال فما تنتظرون على فهاتوا لننشد بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم
معاويه بيسما اشرتم به وقبحا لما فعلتم ليس ان يشهر عني انني بعد ما ظفرت وقدرت اقتل
امراة وقف لصاحبها الى فاللئيم لا والله لا فعلت ثم دعا بكاتبه فكتب كتابا الى واليه بالكوفه
ان اوفد على الزرقا بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها وعهد لها وطأ لينا
ومركبا ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب فقالت ما انا بمرتبغه عن
الطاعة فان كان امير المومنين جعل الاختيار الي فلم ابرح من مكاني وان كان حتم للامر
فالسمع والطاعه له فحملها في هودج وجعل غشاه حزا مبسطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت
على معاويه قال لها مرحبا واهلا لخير مقدم قدمه واقد كف حالك يا خاله وكيف رايت
مسيرك قالت خير مسير كاني كنت ربيبه بيت او طفلا في مهد فقال بذلك امرتهم فهل
تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال الست الراكبه الجمل الاحمر يوم صفين
وات من الصفوف وقادين نار الحرب وتحضين على القتال قالت بلى قال فما حملك على ذلك
قالت يا امير المومنين انه قد مات الراس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن فكر ابصر
والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال لكني انا
احفظه لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها الناس انكم في فتنه غشيتكم جلابيب الظلم
وجاذبكم عن قصد المحجه فيالها فتنة عمياء صماء لا تسمع لقائلها ولا تشاد لسايقها
الا ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا الكوكب لا يبين مع القمر ولا البغل لا يسبق الفرس
ولا تقطع الحديد الا الحديد الا من استرشد ارشدناه ومن سال الجر اماناه ان الحق كالطلب
ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكان قد التام شعث الشتات وملمت
كلمة العدل وغلب الحق الباطل فانه لا ستوى الحق والباطل افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فمزال مزال والصبر الصبر فمن كتب محمد الاقدام وندم الاحجام وايعلن الحكم
فقول لعمر ذلك لقضى الله امرا كان مفعولا ان خضاب الرجال الدماء وخضاب النساء

الحديث
الفتنه مخ وقعت
صفين مخ
واستظلها
مقاتلة

والصبر خير لامرء عاقبه إنها الى الحرب قد ما عيرنا كصين وهذا يوم له ما بعده يا رزقا اليس
هذا قولك وتحريضك قالت قد كان ذلك قال قد شاركت علينا في كل دم سفكه فقالت
احسن الله بشارتك يا امير المومنين وادام سلامتك مثلك من لبشد مخبر فقال لها وقد
سرك ذلك قالت نعم والله سدتني قولك فاني لي بتصديقه فقال معاوية والله لوفاؤكم لابعد
موته لاعجب الي من حبكم له في حياته اذكري حاجتك انقضي قالت يا امير المومنين اني البيت
على نفسي ان لا اسال احدا اعتب عليه شيئا قال فقد اشار على بعض من عرفك بفطنتك فقالت
لوم من المشير ولو اطعته لشركته قال كلا بل عفونا عنك وحسن اليك وترعاك قالت كرم
منك يا امير المومنين ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عن اساء واعطى من غير مسلة وجاد من
غير طلبه فقال صدقت ثم اعطاها مكتوبه ودراهم واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنه عشرة
آلاف درهم واعادها الى وطنها وكتب الى والي الكوفه بالوصاية بها وبعشيرتها وفيها
لعبد الله بن الزبير ارض وله فيها عبيد يعملونها والى جانبها ارض لمعاويه وفيها عبيد
له فدخل عبيد معاويه في ارض عبد الله بن الزبير وكتب عبد الله كتابا الى معاويه يقول فيه
اما بعد يا معاويه فان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم عن ذلك وبلا كان لي ولك شان
والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد فلما قراه قال يا بني ما ترى
قال ارى ان تبعث اليه جيشا اوله عنده واخره عندك يا تونك براسه قال لا خير من ذلك
يا بني ثم اخذ دواة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير فقال وقفت على كتاب ابن
حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالني ما شاء والدنيا عندي هينة في جنب رضاه
وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد واشهدت على نفسي بذلك فليستخلفها مع عبيدها
الى ارضه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاويه كتب اليه ووقف على كتاب
امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه هذا الرائي الذي اجله من قريش هذا المحل والسلام
فلما وقف معاويه على كتاب عبد الله بن الزبير وقوله رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه

انتهى

قصة عبد الله بن الزبير ومعاويه رضي الله عنهما

مثال له يا بني من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب فاذا سنحت لبشي من هذه
الادوية آن تداوه بمثل هذا الدواء استبصار ذكاء واعتبار مفيد قد تقدم جريمة
المسيء في القلوب ويتفاقم ذنبه في النفوس فلا يحالة عفو وانيوقع عنه صفح فاذا اقيم مقام
منه وتحكمت فيه يد اقدار عليه انطق الله جل وعلا لسان بما يرغب المتقدم منه في العفو
عنه وربما يزيد على العفو والصفح عن جرمه بالاحسان اليه والرعاية له كما حدث
بطون الصحايف لك المؤالف من اخبار من سلف من المؤالف فان الرشيد من الهدى حين
عليه خارجي رام زوال ملكه واضطراب دولته فجهز اليه جيشا واوعز الى الجند المتوجه
لقتاله فلما توجه الجيش اليه وظفروا به احضروه الى دار الخلافة فلما دخل على الرشيد قال
له الرشيد ما تريد ان اصنع بك قال له اصنع ما تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه
وما قدر عليك منك علي فاطرق الرشيد مليا ثم رفع راسه واسر باطلاقه فلما خرج قال
بعض الحاضرين يا امير المومنين تقتل رجالك وتفني اموالك وتطفيه وتطلقه بكلمة واحدة
تامل يا امير المومنين هذا الامر فانه يجري عليك مثل الفساد فامر الرشيد برده فلما عاد
وسال يديه علم انه قد سعى به واشير على الخليفه بقتله فقال امير المومنين لا تقطع مشيا
منعك عفو فاذخره عند الله على لاقام الذي اجل من مكارم الاخلاق واقتد بالله تعالى
فانه لو قبل فيك مشيرا لما استخلفك لخلقه وابقاك واحسن كما احسن الله اليك فامر له بالف
واحسن اليه وقال لا تعاودني فيه ومن قبيل ذلك مما ينتظم في سلك هذا الاستبصار
ويندرج تحت هذا الاعتبار مما نقل عن الربيع مولى الخليفه المنصور قال ما رايت رجلا اذا
جاشا واثبت جنانا من رجل وقع عليه شيء يعني به ان المنصور ان عنده وذلك انه سعى
لبني امية فامر بي باحضاره اليه فاحضرته ودخلت به عليه فقال له المنصور قد رفع
الينا خبر الودايع والاموال التي عندك لبني امية فاحضرني الينا منها واحضر ما طلبكم
منها شيئا فقال يا امير المومنين انت وارثي بني امية قال لا قال فوصي لهم في الحلم وعيالهم

انتهى

قصة الرجل الذي سعى الى امير المومنين المنصور رحمه الله تعالى

قال لا والله فاسلك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور مفكرا ساعة ثم رفع راسه وقال
ان بني اسعطوا المسلمين فيها واتاوا كل المسلمين فيها واريد ان اخذ ما ظلم المسلمون فيه فاجعله
في بيت مال الخير فقال يا امير المومنين فتخلي الى اقامة بلينة عادلة على ان ما في يدي لبني امية مما
خانوه وظلموه فان بني امية قد كانت لهم اموال عظام اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة
ثم رفع راسه وقال لربيع ما ادري الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شيء ولا السبحا الا ان
نعفو عنه ما قبل فيه ثم قال له هل لك من حاجة قال نعم حاجتي ان تنفذ كتابا لعلي الى البريد
الى اهلي بالسكنوا السلامية فانهم راعهم احضاري اليك وقد بقي لي حاجة اخرى يا امير
المومنين قال قل لنقضها لك قال لجمع بيني وبين من سعى لي اليك فوالله ما لبني امية في يدي
مال ولا ود يعتد ولكني لمثلث من يديك وسالتني عما سالتني عنه فابيت من هذا القول
الذي قلته لان بين ذلك القول الاول الذي قلته فرايت ذاك اقرب الى الخلاص والنجاة
فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به فجمعت بينهما فلما راه قال هذا غلامي ضرب على
ثلثة الاف دينار من مالي وابق مني وخاف مني الطلبة فسعى لي فشدد المنصور على
الغلام وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان
يقع في يده فقال المنصور للشيخ اشتهي ان تعفو عنه فقال قد عفوت عنه واعتقته وقد
وهبت له المال الذي اخذه وثلثة الاف اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على
ما قلت من مزيد قال بلى يا امير المومنين ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك
عني يا امير المومنين ثم انصرف فقال الربيع فكان المنصور تعجب منذ كلما ذكره ويقول ما رايت
مثل هذا الشيخ يا ربيع [illegible] ويتعين
على ذوي الذكاء والفطنة حفظه ما جمع اشتاتا من الفوايد ويشرع اسبابا الى
المقاصد ويطوق اجياد العبر بفوايد الفلايد ويحق لذوي الفكران فصح اولي
الامر من اعظم القواعد وهو ما جرى للخليفة المنصور المذكور بمكة حرسها الله تعالى وشرفها

فضل المنصور مع الرجل الذي طاف بالمسجد

ذلك

في الولايات التي مدار الملك عليها وزمام مصالح الدولة بيدها وسان طغاتها
الى مرجع امورها اليها **الباب الاول في السلطنة** وصفات من
خصص بها فالزمه وعلا قدره الى رؤس الجياد وقلادة السلطنة سر من اسرار
الربوبية ناط بها المراد وقد اختصت من حميد المزايا وسنى السجايا بما
ادناه رعاية الرعايا وسياسة البرايا وقد امتن الله تعالى على كليمه موسى حين
استضعف نفسه عن ادا الرسالة ربه وخشي اعتراض مقدورات محنه وعن سلف رسالته
وكتبه وخاف ان لا ينهض منفردا بثقل ما امره الله تعالى به فقال الله عز وجل وعلا اشفعا
في ذلك باخيه هرون وقال واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني
ان اخاف ان يكذبون فاجابته الى مسئوله واجتباه من محجرة سوالة ثم مسئوله ونحه بناط
يقصر عن تاميل ادراكها الطالبون ولا يقدر على مقالها اجدهم واجتهادهم الراغبون فقال
تعالى سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بايتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون فالسلطان في الحقيقة قايم برعاية عباد الله وحمايه بلاد الله وحراسة دين الله
واقامة حدود الله وحفظ احكام الله قدر اقتضاه الله من خليقته وامر به في بريته
ازمة الامور بقضاه وجعله لامر المطاع من رعيته في اقضيه فهو الشرف في المنزل الاكبر
المقرن به طاعة الله ورسوله في السر والجهر والعني بقوله تعالى اطيعوا الله ورسوله
واولي الامر منكم وهو بالاتفاق ظل الله في ارضه يقام شعاير سننه وفرضه وعلى الجملة فشرف
السلطنة جسيم وقدرها عظيم ومحلها كريم ونفعها عميم ومن اراد كشف الحجاب
عن تصير تصييره ليدرك فصلها ويعلم اهلها وليتضح سبلها ويكون احق بعرفانها
واهلها فلينظر الى اثار السلطنة وثمرتها ويعتبر لوازمها التي بها تستدل على شمول
نفعها اذ لا شيا تعرف باثارها وتستدل بعظيم مناجمها على خطر اقدارها وثمرة السلطنة
حراسة البلاد وسلامة النفوس وحفظ الاموال واقامة الاسواق وافادة الارزاق واقامة المعالم وشرع العلم

في الولايات التي مدار الملك عليها وزمام مصالح الدولة بيدها وسائر طغاتها
الى مرجع امورها اليها الباب الاول في السلطنة وصفات من
خص بها فالزمه وعلا مقدره على رؤس العباد وقلنسوة السلطنة بشر من اسرار
الربوبية مناط بها المراد وقد اختصت من حميد المزايا وشرف السجايا بما
ادناه رعاية الرعايا وسياسة البرايا وقد امتن الله تعالى على كليمه موسى حين
استضعف نفسه عن اداء الرسالة ربه وخشي اعتراض مقدورات محوه وعن ان يسأله
كتبه وخاف ان لا ينهض سفيرا بثقل امر الله تعالى به فسأل الله عز وجل وعلا ان يشد
في دلك باخيه هرون حال واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني
ان اخاف ان يكذبون فاجابه تعالى مسئوله واجابه من مجرة سؤاله ثم مسئوله وبنى مناط
يقصر عن تاميل ادراكها الطالبون ولا تقدر على مقالها اجدهم واجتهادهم الراغبون فقال
تعالى سنشد عضدك باخيك فنجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بايتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون فالسلطان في الحقيقة قايم برعايه عباد الله وحمايه بلاد الله وحراسة دين الله
واقامة حدود الله وحفظ احكام الله قدر قضاه الله من خليقته وامرهم بطاعته في
ازمة الامور وقضاه وجعله امر المطاع من رعيته في اقضيه فهو المشرف في المنزل الذي
اقترن به طاعه الله ورسوله في السر والجهر والحق بقوله تعالى اطيعوا الله ورسوله
واولي الامر وهو بالاتفاق ظل الله في ارضه ونقام شعاير سنته وفرضه وعلى الجمله فشرف
السلطنة جسيم وقدرها عظيم ومحلها كريم ونفعها عظيم ومن اراد كشف الحجاب
عن بصيرته ليدرك فضلها ويعلم اهلها وليستوضح سبلها ويكون احق بمعرفتها
واهلها فلينظر الى اثار السلطنه وثمرتها ويعتبر لوازمها الى ان يستدل على شمول
منفعتها اذ لا شيا تعرف باثارها كالسلطنة ويستدل بعظيم نتايجها على خطر اقدارها وثمرة السلطنه
حراسة البلاد وسلامة النفوس وحفظ الاموال والاعراض والاعراض واقامة المعالم وتشييد العلم

واظهار الدين وذلك جمع للظلة وردع للبغاة وانتظام مر الفسدين وقاس السبل وتوفر
الدواعي على مصالح الدين والدنيا فاي منقبة انفع وافضل واي مزية ارفع واكمل واي مرتبة
اجمع للمزايا واشمل من حالة بها انتظام مصالح الدنا وهي وهام الاخرة والاولى فانه عند
التحقيق لولا السلطنة لما قدر طايع على اوراد طاعته ولا خاشع على اقامة عبادته ولا
مباضع على استرباح بضاعته ولا صانع على استجناء ثمرة صناعته ولا راتع في رياض الجنة
تلاوة الذكر ودراسته ولا قاطع مفاوز الفلوات للبلوغ مطالبه وحاجته فانه بناييد
يتيح لكل انسان مقاصد حركته ويبلغ كل عامل بسعيه غاية امنيته وبيدك خاطب الانام
نهاية مادبه وتحصل الرعية في ظل القلم على مطلوبه وبغيته وكان السلطان قد عبد الله
تعالى بعبادة كل عابد وشكره بلسان كل شاكر وحامد واذا كانت هذه فضيلة قد افاض الله
تعالى على السلطان سابغ لباسها وزوده بانه غراسها وادرك اخلاف نعمها واصطفاه لهذه
النعمة والوهبة فرض به لامة واجناسها الجدير به ان تقابل هذه المنحة من الله تعالى باقامة
شعايرها في مواقيتها وعلى نفسه فيما استطاع بصفات عوازمها ويعلم ان الله
تعالى قد افترض عليه امورا لابد من القيام بوظايفها من عقده صلاحة سويه وطريقة هادية
مهدية وسيرة حميدة واعمال صالحة زكيه وهمة موفقه علية وقد استقصينا تفاصيل
الاخلاق والخلال المرغوب المستحسنه والشيم المستقبحة وشرحنا ما يعن لاشباهه
وما لحق باجتنابه وبسطنا القول في اقسام ذلك في القاعدة الاولى غير انه لابد في هذه
القاعدة من الاشارة الى ما لخص السلطان كان الله تعالى له عونا وعضدا واقام له من
ملايكته المقربين مددا وسلك به الى بلوغ كل سعادة وزيادة مجددا الانقطاع ابدا فاقول
ان الله تعالى خلق الانسان وجبله على اخلاق قل ان تجمل جمعها او تدم كلها بل الغالب
كون بعضها محمودا وبعضها مذمومة ولهذا قيل قديما

ما هذه الاخلاق الا طبايع فمنها محمود ومنها مذموم غير ان من غلب



همته وانصرفت الى معالي الامور عزمته ورغب في ان يكون اخلاقه كلها حميده يعرف بها
شيمته راض نفسه رياضة تاديب وتدريج وتكلف الى ان يصير له ذلك طبيعة حتى تستقيم له
اخلاقه طبعا وبعضها تطبعا ويعلم ان شريف الاعمال لا تصرف فيه الا بشريف الاخلاق
والخلال وقد نبه الله تعالى على ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه وانك
لعلى خلق عظيم فان النبوة لما كانت اشرف مراتب الخلق ندبها من قد حاز فضايل الاخلاق
الاخلاق ولهذا قال صلوات الله عليه وسلم لاتمم مكارم الاخلاق ولما كانت السلطنة
غاية المقام معدوده من الرتب العظام مطبوطا بها مصالح الانام مرفوعة القدم
على قمم الحاضر والعام كان جديرا من تشرئبل اليها ويتوق شرافها واحرز نصابها ان
يأخذ نفسه برعاية احوالها وبروضها في افعالها ويعلم انه متى قدر على سياسة نفسه
كان على سياسة العباد اكثر وقد مما قيل لا ينبغي لذي لب وعقل ان يطمع في
طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة انظع ان يطيعك قلب بعدي وتزعم ان ملكا قد عصاك
وقد ترى نفس الانسان له حسن الشيء فيعتقد انه متصف بمحاسن الاخلاق فتعرض
عن مراعاتها وتقاد زمام الرضا عنها الى مساعدتها في شهواتها فينفي وهو لا يعلم في
اسر هواه من تهتا معدودا افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فتقوي نفسه
عليه حتى تعلب عقله ويتلعب به هواه حتى يسفذ شهواته فعله وتكسفه صوارف
عقله عن تامل اصلاح شانه فيسيء فرعه واصله لا شعر الا وقد اشرف به العلف
على التلف فاقصد امره كله فمتى استظهر على هذه الحالة من مبدا امره واعدى طوايع
نزين النفس الامارة ببصيرة فكره وحصر اسباب التزين فقطها بشباصبره وزجر
قلبه عن اتباع هواه بموجبات زجره فتهون نفسه فانقادت طوعا عقله في سرفوجه
وكان خليقا ان يقلب خلايقه الذاتية حميده وطرايقه الماتية سعيده ونفر انه
في تصاريف الحركات والسكنات شديدة فالاجرم تكون مملكته دايمة وملكه

المستحسنه

وفقه الله تعالى لما يحب ويرضى

سلطنة مديده ولا يدرك هذا الاستظهار بعز الدين الا اذا احاط علما باسباب التزين
فقطبها الجد عزمه الدين ودفعها لحد ذى القوة الدين وقال انا الآن انبه عليها المغرب
اجتنابها واسير لتجنبها وانزاعها فاولها الكبر وثانيها العجب وثالثها الغرور ورابعها الشح
وخامسها الكذب وهذه الاسباب الخمسة هى ام التزين لكل صفة ذميمة واصل التحسين
لكل خلة قبيحة فاذا تجنبها النفس عنها وازالتها منها استعدت لاضافة الشوف الى الخلال
والتحلى بصفات الكمال وارتقاء الى محل الفخار والجلال **السبب الاول** الكبر
الكبر والتجبر وهو جالب لسخط الله تعالى قال الله عزوجل لا لك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى الكبر بردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى
شيئا منهما قصمته وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر
وقال من تكبر نفر الحق وتجبر على الخلق وعد عرض نفسه لسخط الله ونفر عنه قلوب المسلمين
واستجلب العداوة والبغض منهم وقل ما اتصف ملك بصفة الكبر الا احلت احوال ملكه و
قواعد دولته وعمت عليه ابناء مصالحه وظهرت مقابلة السهام اعدايه **السبب الثانى**
العجب وهو من المهلكات قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات
شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والعجب غير الكبر فلا تعتقدانهما شيئ واحد
بل هما مختلفان مكانا من سببين محلين فالكبر والتجبر ثمره عظم المنزلة وعلو المكانة و
نفاذ الامر وقلة رؤية الامثال والاكفاء والعجب ثمره اعتقاد رجحان الصفات النفسانية فلا يتوهم
ان الغير كما لا مثل كماله ولا ان لنفسه احتياجا الى احد من الناس ولهذا يقال من استبد
العجب حتى نظر فى عطفيه واختال فى بردية ولم ير لغيره فضلا عليه فقد اكتسب ما فوق
المقت اليه واحتقب ما يورثه ندامة يوم بعض الظالم على يديه **السبب الثالث**
الغرور وهو مطلق يصاحبه على الطبع سابق له الى ورطات مهالك خاتم شعب وهو ان

يرد الاحوال فى مبادئها منتظمة فى سلك السداد والامور فى اوائلها جارية على وفق المراد
والاوقات ساكنة فى جنوب مواصفات البغى والعناد والاختلافات الشاذة قد ولت
بساحات الاعداء والاضداد فيظن ان هذه حالة واجبة الاطراد لازمة الاستمرار بلا
انقطاع وانفاذ فعند ذلك يميل الناهب ويضل عن الاستعداد فيتاجيه حوادث
الخلل وتباغته نوازل الزلل وتتدعى عليه ابواب الصلاح ويفتح عليه ابواب الفساد واعظم
مواد هذا السبب نفاق المادحين ومدح المنافقين وملق المتقربين وتقرب المتملقين الذين
لحذوا الكذب والنفاق وسيلة وحطوا الكر والخداع فى ذلك احولة وحيلة فنافقوا جدوا
لنفاقهم نفاقا وسوقا ولكذبهم قبولا وتصدقا فنصبوه سلما الى مرامهم واقاموا المغتر
بهم عرضة السهامهم وقد عد عظماء الفضلاء هذا النوع فى الاغترار من اقوى الاسباب و
اكبر الملوك على التيقظ له عند الانتهاب فيه والطناب وتهوا على الاحتراز منه
والتجنب عنه ارباب الالباب فان اقل ما فيه رواج الاستهزاء والاستخفاف ونفاق
الكذب والارتياب ولهذا العنى امر النبى صلى الله عليه وسلم باطمانه مباشره حال الحثو فى وجوه
المداحين التراب **السبب الرابع الشح** وهو من الاسباب التى صح عن الرسول
صلى الله عليه وسلم بكونها مهلكة ويكفى فى ذمه ان الفلاح مقرون بالسلامة منه والتوقى
عنه على ما قال سبحانه وتعالى فى محكم القرآن الكريم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقال الشيخ على نفسه وهتم لربه ومنقض عن صدمته ومتعرض لحياته ومهلكه
وعيشه وشقى دنياه واخرته فهو مطرود عن مقامات الكرام ومعدود من سيات الايام
مقصود بسهام الملام من الانام لا تسود ابدا ولا يبلغ وطرا ولا مقصدا **السبب**
**الخامس الكذب** ويكفى فى ذمه مجانب الايمان ويسلب خصوصية الانسان فان
النطق هو الفاصل بينه وبين سائر انواع الحيوان والنطق الفاصل وان كان بالقوة لكن
اليه العبور بما فى الضمائر المتوصل بها عند التخاطب الى اظهار ما فى السرائر هو اللسان

فاذا استعمله صاحبه في الكذب قرب البعيد وبعد القريب وغير الاشياء عن حقائقها واجبر
الامور على خلاف ما هو عليه وابرز الباطل في صورة الحق وكساه لباس الصدق وابدل شراب الايمان
سرابا مؤديا للمستريد من اختلافا وكذابا فقد سقط الوثوق به فلا يبقى لما صدر عنه اثر من المطلوب
فتبطل خاصيته ويصير محل من النطق ثمرته فيلحق حينئذ الكاذب بالحمار والكلب والخنزير بل
يكون اسوأ حالا فانه كم من كاذب لا راق دما وهذا مما لا يكاد يتأتى لصاحبه صفة الفلاح
ولبسته حلبات الاضاح وبحسب دلالته لغة منثورا ولو لفظها الجوهري في سمط الصحاح وهذه
الاسباب الخمسة تعين على الكاذب فطنته وذرايه وعقل اليمن مزاله نفس شريفه وهمه عاليه وتطلع
الى المعالي والامور ان يصون شرف نفسه وعلو همته وعز سلطانه عن حسن سمعته عن شيء من هذه الاسباب
التي هي ام القبايح ومنبوع الرذايل فيها ينطرف ترين الفضايح ولحسن القبايح فانه قل من رانت
فيه الخلة احوال الملكه واضطربت قواعد دولته وتفرق عنه قلوب اتباعه وعميت
عليه انباء مصالحه وطرقت مقاتله لسهام اعدايه ومالت عنده خواطر مريه واتسع الشنه
الطاعن لسعه مجال القال وسقط وقعه في نفوس رعاياه وزال الوثوق بوعوده والخوف
من وعيده فواجب على السلطان ان يحمي نفسه الشريفه عن ان تطرق اليها شيء من هذه القبايح
كما يحرس من زلجه الكرم عن مولدات عوارض الامراض واذا احسها من ذلك فينبغي ان يتحلى بما
يزاد به مهابة ووقارا ومكسبه عظمة وفخارا ويعلي له من المعالي شانا ومنارا ويبوئه على
ما يذكر اثارا وما ذاك ابنه على شيء منه تنبيها عند فيه اقتصارا واختصارا فعليه الاستماع
الى اتباع الشهوات وان يتثبت عند اعتراض الشبهات وان يجانب سرعة الحركات وحدته
الشارات ويديم له اطراق طرقه وملازمة صمته عند الحاجة في اكثر الاوقات فان
انفاس السلطان ملحوظة والفاضه منقوله **ولقد قيل** يكلم اربعة من حكماء
الملوك بادنى كلمات كانها مقتبسة من جذوة نور مجموعه او منتجه من قوارير منبوع
**فقال** ملك الروم افضل علم العلماء الصمت **وقال** ملك الفرس اذا تكلمت

كلام حكما الملوك

بالكلمة



بالكلمة ملكتني ولم املكها **وقال** ملك الهند انا على ندم الراقل اقدر مني على ندم الزلت
**وقال** ملك الصين ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت فهذه الحكم الرايقة والاشارات
الفايقة والمعاني المتوافقة صارت من هوى الظماء والملوك الحكماء نظائر خواطرهم فيها
وتوافقت اشاراتهم اليها مع تباين ازمانهم وتباعد مكانهم وفي ذلك دلالة على شرف الصمت
وعلو رتبته **وقد مما قيل** انما خلق الانسان اذنان ولسان واحد ليكون ما يسمعه
اكثر مما يقوله فاذا دعت الحاجة الى الكلام فليعتبره قبل ان ينطق به فان الكلام للانسان
ترجمان عقله وبرهان فضله فاذا تكلمت فجانب الاكثار **قيل** من كثر كلامه كثر سقطه
والختار عند الكلام اعذب الفاظ واحسنها واجزلها وافتنها وقد اختار الحكماء الناطقة
جهارة الصوت في كلامه ليكون اهيب لسامعيه وواقع في قلوبهم وتجعل قعيده بالتأدب
على مقدار الذنوب عنه جمع من مصلحة العقوبة والانزجار ومصلحة اجتناب
ثم
وهو عامله بحلم يقول اياك ان توعد في معصيته بالكثر من عقوبته فانك ان فعلت اثمت
وان لم تفعل كذبت وكلا الامرين ذميم وتجتهد السلطان ومنع نفسه من الغضب فان
الغضب شر قاهر واضر معاند واغلب الامور تاثيرا في انتقاض قواعد التدبير فعلى قدر قوة
الله عز وجل وبعض اوقات ولاحايين فلا بمض السلطان من ذلك بالتحمل ولا بعد
حكما **وقد مما قيل** لحنزعظما الملوك من الغضب حتى قال ان ملك الفرس
كتب كتابا ودفعه الى وزيره وقال له اذا انا غضبت فادفع الي هذا الكتاب
كان فيه مكتوب لست بالة معبود انما انت بشر مخلوق ارحم من
في الارض يرحمك الله في السماء وكما تحب ان تحترز من الغضب فاذا تجتنب الجاني
فانه اليف الغضب حليف العطب وهو مما يثمر الزلل العاجل ويسفر عن الندامة
في اجل ويدفعه عنه بعلمه ان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ولا يستعمل

ما قد ذم الغضب

ي الاحة اي

ما يذم الغضب اذا علب اعظم الاشياء نفسا لانتقام الانسان

فى الناس كلهم حالة واحدة بل تعتدد فى الحالات فى كل قضية ما يليق بحال صاحبها من اذن وشدة
واقبال واعراض واحسان واساءة وعفو وعقوبة ومجاورة واستقام واقدام واحجام ولجابة
ومنع وزيادة ونقصان وظهور واحتجاب فان استعمال كل حالة فى محلها مع مستحقها
اكمل تدبيرا واتم رايا واجمع لشمل مصالح الملك ووضعها فى غير محلها افضى الى توقع الضرر
ومفتاح لباب العطب فان طباع العالم متفاوتة واخلاقهم متباينة فمنهم من يصلحه الاقبال
عليه والاحسان اليه ومنهم من يصلحه الاعراض عنه والاستقام منه وستعرض على السلطان
استعمالة الاعداء واهل الاحن من ذوى القدرة والتهدد فى اصلاحهم فان لم ينجع فيهم اصلاح
واستمالة عدل بهم الى طريق المداراة اللائقة بهم الى ان يلوح لموجه الفرصة ويمكنه
المواخذة بالاستقام منهم فتهزه ذلك بالمبادرة اليه ولا يؤخره عن وقته فان تاخره مضرة
واهمالة مفسدة ولعلم السلطان ان من اعم الاشياء نفعا واعظمها فى مصالح الملك وقعا استمالة
سره ولحفا امره وان لا يطلع احدا على ما قد عزم على فعله قبل تمامه ولا يتحدث بما يريده
من المهام قبل ابرامه فان ذلك من اقوى اسباب الظفر وانكاء فى قلوب الاعداء واعوف على بلوغ
المقاصد وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال استعينوا على الحاجات بالكتمان
ونقل عن على كرم الله وجهه انه قال سرك اسيرك فان اظهرته صرت اسيره ولكن من الاسرار
والامور ما لا يستغنى فيه عن اطلاع ناصح مشفق ومسوال مخلص يرجى من طاعته لربه مناصحته
لسلطانه فيستعين السلطان برايه فى المهمات وينتفع بفكره فى الحوادث ولا يرى كل الرأى
احد واشق بكل متملق ومتى حدث امر من الامور الجليلة يكثر الاستشارة فيه من يراه
اهلا لذلك ويستمع راى كل واحد منهم على انفراده وينظر فى جميع ما سمعه ويعمل بمقتضى
ما هو اقرب الى نيل المطلوب واصوب فى دفع المرهوب ولا يهمل الاحتراز والحذر
فى عواقب الامور وما يوول اليه ويجتهد ان لا يفتح بابا يغلقه سدوا بوى سهما يعجز رده

**وقد يما قيل** واياك والامر الذى قد توسعت موارده ضاقت عليك المصادر
فاحسن ان تعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر

ولا يجعل



راى جعل السلطان اوقاته كلها مصروفة الى نوع واحد فان ذلك ان كان جدا لو اجتهادا
فى مصالح الملك والنظر فى تدبيره ضجرت النفوس منه وشمئت الفكر فيه وربما ادى الى
خلل وساق الى ذل ولهذا قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه نفسى طليق فان اجمدتها
كبتها وان كان ذلك لهوا وقضاء شهوة ادى الى تضييع الملك وفساد امور ووقع
الخلل فيه بل عليه ان يقسم اوقاته فيصرف منها قسطا الى النظر فى مصالح مملكته ورعيته
وقسطا الى الراحة التى تشحذ بها همته ولحته وقسطا يخصه بتفرغه الى الله تعالى وقيامه
بشكر نعمته واداء عباداته وكما انه يقسم اوقاته فيخصص كل وقت منها بحالة لا يقيمه
لذلك الوقت ولا يليق ان يوقع فيه غيرها كوقت يريد فيه على جارى عادته ووقت
نظره فى مصالح مملكته ووقت جلوسه لكشف قضايا رعاياه ووقت دخول الجند
عليه لاداء وصيفه خدمته ووقت استحضار من يحضر من الرسل لاداء رسالته
ووقت سكونه ومنامه وقيلولته ووقت قيامه بفرضه الله تعالى وعباداته
ولكل حالة فى وقت من اوقاته استعدادها وزمن مستوعب لها لا يليق به سواها
فلو وقع كل حالة فى وقت غير ما اراده وما اداها ولا خلها عن صوب الاصابة
وما هذا ما فلذلك تتعين عليه ان يستعين على الاعمال بكفاية العمال ويعتمد فى المهام
الثقال باجلاد الرجال فيفوض كل عمل الى من قدمته قدم راسخة فى حربه وادبته
يد باسطة فى درايته وخبرته ولا يفوض عمل عالم الى جاهل ولا عمل مستيقظ الى
غافل ولا عمل ذى حيلة الى عاطل فان فعل ذلك فقد باع حقا بباطل واعتاض عن
فمن يماثل وسلط على الدولة لسان كل قائل **وقد يما قيل** من استعان
فى عمله بغير كفوه اضاعه ومن فوض امره الى عاجز عنه فقد افسده وزال
امتناعه وليحذر كل الحذر من توليه احد امرا من امور المملكة الدينية والدنيوية
لشفاعة شفيع او رعايه لحرمة او لقضاء حاجه اذ الرجل كل الرجل اهل القيام بما

حق

ولي كان ناهضا باعباء الملك قائما بوظائف السلوك ولهذا قيل من قلد عمله الذرائع والكفاية نهى عليه وسلم
ومن قلده بالشفاعة والرعاية دوى عمله وندم فان احب مكافاة احد من هؤلاء كافاه
بالمال والصلات وقطع طمعه عما لا يصلح له من الولايات ليكون قاضيا حقوقهم
بماله لا بملكه وهذا المعنى الذي كان يعتمده كسرى لاحكام قواعد ملكه وامده
واتمام مقاصد تدبيره وتاليده حتى وضع على بابه حشبه من سباع منقوشة بالذهب
عليها مكتوب للاعمال الكفاة والحقوق على قدر المال ولهذا قيل اي ملك ملك حده هزله
وقهر رايه هواه وعبر فعله عن ضميره ولم يخدعه رضاه عن حقه وفوض كل عمل الى
مستحقه واستعمل بالكفاة لا بالشفاعة ولم ياخذ بالسعاية قبل الكشف والاستواه
لحرص المتعرضين فهو خليق باستحقاق الملكة وارتداء حلبابها جدير بها وان لم يكن راى
اصره وعناصره من ارباب تجديد اصناع وتاييد ايضاع سوس على
من رزقه الله نعمة وحلاه بعقدها واناه ازمة تحل الامور وعقدها وجعله ثانيا في
حماية بلاده ورعاية عباده فاليه مالك مرجعها ومردها ان يصرف عن عنايته ونظر
سفطته في عشوه امور هي مدار قطب السلطنة وقرار قواعد الملكة الاول
حفظ بيضه الاسلام والدين في ناحيته كلا يقوى عليه شوكة كافر ولا تصل اليه يد
فاجر وذلك باقامة الامراء على الاجناد واعداد الاهب والاستعداد وتحصيل المداد
لارهاب الاعداء والاضداد الثاني تخيير الاعمال والحصون والثغور باعيان
احوالها واختيار رجال حماتها بعتمد والبداءة باصلاح عمادها وذخايرها
ومهماتها الثالث السياسات لدفع المفسدين وردع المعتدين فان
بهايم سعى الرعايا لتحصيل المكاسب والاقوات ويمنع الناس من الاسفار التي لا يحصل
الا بامن الطرقات الرابع اقامة حدود الله المانعة من ارتكاب المحارم الوازعة
من اقتراف الجرايم الرادعة عن اكتساب المظالم فقد جعلها الله تعالى لمحض الفتوت

وحراسه

وحراسته الاموال والسبيل باقامتها والعمل باسقاطها اسفاعة والسؤال الخامس دوام
تمسكه بحبل الشريعة والتزامها واعتمادها في امره على قضاها وابرامها واعتباره امور
القاضي باحكامها واعتماده باقامة قضاتها واحكامها فينصب صالحا القضاة لقطع
النزاع وصيانة الاموال والحقوق عن الضياع ولحفظ ذلك من ان تمتد اليه يد الانتهاء
من ذوي الاطماع واقامة العدول المختارة اليها على ما لها من الاوضاع السادس
اقطاع الامراء والاجناد وارزاق ذوي الحقوق من العباد وتعيين لهم على مقادير مناز لهم
واحوالهم وتعيينهم بما يوجبه تفاصيل الاحتياج والمهم رابعا لهم السابع
جباة الاموال واختلاب نواحيها وسوالمن الغلال التي بها تقوية البلاد باعتبار
مزارع ضياعها وان لا يوخذ الا بالحق والعدل فهو الرادع من لها من ضياعها
الثامن استخدام الكفاة والامناء واستعمال النصحاء الاتقياء لتكون الاحوال
بكفايتهم ملحوظة مضبوطة وباماناتهم وصحايم محفوظة محوطة التاسع امور
العامة بان يجلس لها في وقت من الاوقات للشف المظالم واقامة فريضة العقل
والعدل لازالة المظالم العاشر التطلع لتجددات الاحوال وحوادث
الامور واستعلام ما يتجدد منها مخافة طريان تكروه وتعذر بان يسبل له عيون
يرصدونها وثقات يعتمدهم لرصدها فان حوادث الاقدار يغلب الموافق مخالفا
والامن خائنا والناصح غاشا والساكن مضطربا فاذا تطلع الى معرفة تجددات
الاسباب ظهر له الخطا من الصواب وعلم المحق من المرتاب فبادر الى الاصلاح
للخلل وازالة الاضطراب فهذه الامور العشرة اصول يتشعب منها شعب يتفرع عليه
وبني قواعد ورواسخ يبنى عليها احكام متنوعة فاذا لحظها السلطان بعين يقظته
وادخل فكرته في باب معرفته حمى حوزة مملكته وقام بجوابه لله تعالى عند ما يلقاه
فان السلطان نايب الله تعالى في خليقته وراعي امورهم وكل راع مسول عن رعيته

## باب الولايات وقد تقدم القول مشروحا في الباب الاول فيما يعتمد السلطان

وهذا باب معقود لبيان ما يعتبر في القائم بمصالح المملكة المباشر تفاصيل احوالها فان السلطان وان كان يعتمد التطلع والنظر في ذلك كله نظرا كليا اجماليا غير تفصيلي ويكون النظر في التفصيل والقيام بحزوبات الامور والاعمال مفوضا الى من اقامه السلطان هو او امر استنابه فيما هو اهل لمباشرته فعلى السلطان في ذلك وظيفتان **الوظيفة الاولى** ان يعلم انه نائب قد اقامه الله تعالى على عباده وارتضاه من بين خلقه لرعاية بلاده فيجعل في نيابته عن الله ما لحسبان بعمله من يستنيبه هو من مماليكه وعبيده على وفق مراده **الوظيفة الثانية** ان يجهد رايه ويعمل فكره في اختيار من يفوض اليه شيئا من اعمال مملكته ويستخدمه في بعض احوال دولته ويوليه امرا من امور رعيته فان افعال المرء اليه منسوبة وانما المرء عليه محسوبة وقد قيل قديما وزير الملك عينه ويده وكاتبه نطقه وحاجبه خلقه ورسوله لسانه فيعتبر فيمن يوليه اربع صفات لا بد منها المعرفة والدرايه والكفايه والامانه فان تفويض الامر الى من لا معرفة له به ولا علم عنده فيه تجديد باضاعته والى من لا دين له لا تقوى فيه تجديد بافساد والى من لا كفايه فيه تعطيه فرصة له تجديد بوقوع الخلل فيه والى من لا امانة له تجديد لخيانة ثمرة عمله لنفسه فهذه الصفات الاربع هي عناصر صلاح الاعمال ومواد نجاح مساعي الاحكام والاموال وقد اشار القرآن الكريم في قصة يوسف الصديق عليه السلام الى اعتبار هذه الصفات حيث قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فالمكانة والامانة والحفظ والعلم اصل فيما ذكرناه من الاوصاف الاربعة ثم الديانة والامانة وصفتان معتبرتان على الاطلاق من غير اضافة الى امر معين ولا عمل مخصوص اذ لا يمكن شوبهما بالنسبة الى جهة ونفيهما بالنسبة الى جهة واما الكفاية والمعرفة فهما وصفان اضافيان مختلفان باختلاف الاعمال فانه قد يكون الانسان كافيا في عمل عارفا فيه وان لا يكون كافيا ولا عارفا بعمل اخر غيره فالمعتبر حصول الاوصاف في المتولي بالنسبة الى العمل

الامر

## الوزارة

الذي فوض اليه واعتمد فيه عليه وهذا تفصيل طبقات الولايات وهي خمس طبقات الاولى الوزارة والثانية ولاية الانشاء والكتابات والثالثة ولاية الجيش والجند الرابعة ولاية ديوان الاموال الخامسة سائر الحاشية الطبقة الاولى

الوزارة الوزير هو قطب الدولة ومدارها وزند المملكة وشوارها استعفى منه السلطان في المهام بانوار تدبيره وحمل عنه اعباء ما حدث من قليل الخطب وكثيره وجليله وحقيره وفتيله وقطميره فعليه يعول في جمهوده ليصيب الصواب بسهام همه ويصوب اراءه فتحتمس من التدبير عيون ديمه فلا بد للملك من وزير يعضده ومدبر يسقف المنادر ويويده وقد صرح الكتاب والسنة باتخاذ الوزير والاستظهار به في التدبير وقال سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال جل وعلا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ولي شيئا من امور الناس واراد الله به خيرا جعل له وزير اصالح ان نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه واختلف الناس في اشتقاق هذا الاسم على ثلثة اوجه احدها انه ماخوذ من الوزر وهو الثقل فان الوزير يحمل عن الملك اثقاله وتبايعها انه مشتق من الوزر وهو الملجا ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اي لا ملجا فان الملك يلجا الى راي الوزير ومعرفته وتدبيره وثالثها انه ماخوذ من الازر وهو الظهر ومنه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام اشدد به ازري اي قوي ظهري والملك يسوي بالوزير لقوة البدن بالظهر والمآل فان كان هذا المنصب في نفسه جليلا كان التاهل للقيام فيه قليلا فان المتقدمين من فضلاء العظماء ذكروا في صفات مباشره شرحا طويلا واوصافا من طلب كمال الامانه الوزارة من لا وصاف العبرة عنا مقبلا والحظها تاكيد المامون في اختيار وزير لبنادله مال الى النست لاموري رجلا جامعا لخصال الخير داعيه في خلايقه واستقامه في طرايقه قد هذبته الاداب وجلته التجارب واحكمته الوقايع

ان أشرف على الاسرار قام بها وان فلد مهمات الامور نهض منها له صولة الامراء وانناه الحكماء
وتواضع العلماء وفهم الفقهاء الحسن اليه شكر وان ابتلى بالاساءة صبر لا يسع نصيبا من يومه
حر مان غد لسترق قلوب الاحرار بحلاوة لسانه وحسن بيانه فهذه صوره ما نقل من
كتاب المأمون ولقد اشار في هذه الكلمات الموجزة والالفاظ المختصرة الى رموز تحتها
كنوز اوفى رمزه للسطور ووصفه للرجل المذكور نهوضه بمهمات الامور ومن ابرز
بمهمات الدولة وامور المملكة واصعب لها لزمه ان يجل انقالها ويرتع اختلالها ويصلح احوالها
ويحفظ رجالها ويثمر اموالها ويستخدم الكفاة والثقات ويوليهم اعمالها ويلزمهم محجة العدالة
واعتدالها ويحذرهم غائلة الظلم ووبالها ويدرهم بكمال الظلة الخزنة ومآلها ثم يتفقد
بتفاصيل احوالهم ويراعي تصرفهم في اشغالهم ويطلع سرا وجهرا الى افعالهم واعمالهم فمن قام منهم
بما ندب اليه ذكره او غفل عن شيء بصره او اخطأ عن سهو على الندور عذره ومن احسن
منهم في عمله وشمر وقام فيه بواجب حقه ووفره حصته بزيادة وعلته واعلاه كما تشكر
ومن خالف عهد امانته وفرط في ولايته عاقبه وعزله وعزره بما يحق لجهات الاموال وحراسه
اسبابها وفتح ابوابها وصيانتها وثبت الاحسان في مظان اكتسابها واعتماد العدل
والانصاف في استخراجها واجتلابها فان كثرة الاموال وقلتها بقدر المعرفة باجتلابها
شعابها من جزئ مقرر وجبايته معشره واخراجه محضره وعشور محرره وقسيم
وغنايم موجوده وفي كل من جهات عشر منحصره هذا الى زكوات واجبة واجور لازمة
وديات دماء ذاهبة ومستحق معادن عز نواهيه وعداد نعم سائمة لا سائبة
الى غير ذلك من توسع مزارع وتوزيع قطايع وتوسيع مراتع وتفريع مواضع وتتبع
طوايع فهذه جهات اموال جعل الشرع بيد السلطنة زمام استخراجها وسكن من استيفايها
بتناول طريقها ومن جهات وفرض فيها حقوقها تجب رعايتها عند صرفها واخراجها
فاذا اقام الوزير المملكة من جهات الاموال بوايات لهم تفصيل هذا الاجمال وحرصهم

على حسن الوصول الى استخراج الاموال وعرفهم الطرق المفضية اليها كيلا يشتبه عليهم الحرام بالحلال
وامرهم باتباع الحق واجتناب الباطل على كل حال ثم ان وزير الدولة والمملكة لا يخلو من ان يكون
وزير تفويض او وزير تسديد فان لكل واحد من هذين القسمين حكما يخصه ووصفا يلزمه
فان وزارة التفويض اعلا الوزارتين واعظم الترتيبين وهي ان يفوض السلطان اليه الوزير تدبير
المملكة والدولة برايه وسداده ويجعل اليه امضاء الامور بما يقتضي نظره واجتهاده فهذه
ولاية لا تكفي فيها الاشارة بل لا بد من عقد وتصريح وقول قلدتك ما الى نيابة عني او قد
استنبتك فيما الي او ما يقوم مقام ذلك فلو قال قد فوضت اليك وزارتي او قد اوقعت صورة
الجمع للتعظيم وقال قد فوضنا اليك الوزارة في انفاذ وزارة التفويض بهذا القول الواحد خلاف
والمختار انها تنعقد وتحصل الولاية به وتستفيد بهذه الولاية بسط اليد ونفاذ الحكم في امور
المملكة والتصرف في احوال الدولة بما يقتضيه نظره واجتهاده من توليته وعزله والطلاق يده
واستخدام وقطع واعطاء ومنع ونقض وزياده وابداء واعاده وتسلط على كل ما للسلطان
فعله من امور مملكته الا على شيئين فانه ليس له فعلهما ولا تفيدهما بمطلق هذه الوزارة
احدهما اقامه والى العهد الثاني عزل من ولاه السلطان واقامه فان فعل ذلك واقام عليه
فانه لا ينعقد ولا يعتبر شرعا ووزير التفويض وان عمت ولايته وشارك السلطان في حكمه
فعليه وظيفة لا بد من اقامتها ويجب عليه فعلها وهي ان يطالع السلطان بما امضاه من عمل
وما انفذه من ولايه وتقليد على السلطان ان شاهد اعمال الوزير وما قاصد عن
الراي والتدبير وشيفقد ذلك فان رده على وفق الصواب قرره وتركه وما زاد على خلاف
ذلك رده واستدركه فهذان زمامان ملحقه وشبان مختصران في وزارة التفويض
واما وزاره التنفيذ وهي دون وزاره التفويض فان حكمها اضعف
وشرطها اقل اذ السلطان هو القايم في المعنى بالتدبير فيهما والقاضيا
صادره عن نظره ورايه وهي ان تعمه السلطان واسطه بينه وبين

وتهمة

الناس يودي عنه ما امره وسخطه ما قرره ويطالعه بما يرد عليه ويسمع جوابه فينقله كما ذكره
وهذا الوزير لا يفتقر في صحتها الى عقد وتقليد بل يكفي فيها مجرد الاذن ولا يعتبر في الوزير الخاص
الشروط ما يعتبر في القسم الاول لكن لا بد من ان يكون اميناً فان الخائن لا يعتمد عليه ولا يركن اليه
وان يكون صادقاً لجيث يعتمد على اخباره ويحتمد على قوله في اعادته وابدائه فان الكاذب لا يوثق
به وان يكون قليل الطمع حتى لا يستميل الرشا والهدايا والتحف في شيء من القضايا ولا ان
يكون منه ومن الناس لشاجرة وبغضة تحمله على ترك الانصاف وحمله على الاجحاف ولا اعلاماً
وان يكون عنده فطنة وحسن يقظة ليأمن التدليس عليه والاشتباه لامور ويكون خالياً
عن الهوا فان الهوا خادع الالباب قاطع طرق الصواب وفي الحديث النبوي ما يجمل به
هذا الغرض وتمامه وهو قوله عليه السلام جبل الشيء يعمي ويصم فوزير السفيد لا يجوز له التعرض
لمباشرة الحكم والنظر في المظالم ولا تقليد متولٍ ولا اقامة متصرف ولا تدبير جيش ولا
حرب ولا تصرف في اموال بيت المال ببعض المستحق منها وصرف الواجب فيها وهذه كلها يملكها
وزير التفويض لاجل التفاوت بين الولايتين والفرق بين المنزلتين جاز ان يكون وزير السفيد
مملوكاً ولا يشترط ان يكون حراً وجاز ان لا يكون عالماً باحكام الشريعة وجاز ان يكون جاهلاً
بامر الحرب والخراج غير عارف به اذ هو سفير بين السلطان والرعية مظهر ومخبر ولا يشترط
في قبول الخبر الحرية ولا المعرفة المذكورة ولا العلم بتفاصيل الشريعة وهل يشترط في هذا
الوزير الاسلام حتى لو اقام السلطان وزيراً منفيذاً من اهل الذمة كان جائزاً الم الاختلاف ارآ
الائمة في ذلك فذهب عالم العراق الامام ابو الحسن علي بن حبيب البصري الى جوازه وذهب عالم
خراسان امام الحرمين ابو المعالي الجويني الى منعه وعدم جواز ذلك من عالم العراق عثرة لا تقال وخطأ
وخطأ فيما قال وهذا الخلاف وزاره التفويض فان هذه الشروط وغيرها من جملة ما تقدم بيانه
من الاوصاف في حق المباشر لها **الطبقة الثانية** كتابه الانشاء ولا بد قبل بيان
المقاصد وبيان القواعد من ذكر شيء من اصل الكتابة ووضعها والغرض لمن قام بتاليفها وجمعها
ثم

ثم نعطف عليها مقصد الغرض المطلوب ونضيف اليها ما استحسن من هذا الاسلوب فاول
من وضع الخط العربي وافاده ووضع حروفه وافقامه ستة اشخاص من طيء كانوا نزولاً
عند عدنان بن اد وكانت اسماؤهم لجد وهوز وحطي وكلمن وصعفص وقرشت فوضعوا
الكتابة والخط على اسمائهم فلما وجدوا في الالفاظ حروفاً ليست من اسمائهم الحقوها بها
وسموها الروادف وهي الثا والخا والذال والضاد والظا والغين على حسب ما الحق حروف
الجمل هذا الخصيص بما قبل هذا وقيل غيره وقيل ان اول من اتى اهل مكة بكتابة العربية
سفيان ابن امية بن عبد شمس ثم انتشر وقيل غير ذلك واستكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث بن زهره وكان يجيب عنه الملوك ويلم امانته عند
النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كان يامره بان يكتب الى الملوك فكتب ويطبع الكتاب ويختمه واستكتب
زيد بن ثابت وكان يكتب الوحي ويكتب الى الملوك وكان اذا غاب عبد الله وزيد رضي الله عنهما
واحتاج ان يكتب كتاباً بامر من حضر ان يكتب وكتب له صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعلي
بن ابي طالب رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن سفيان وخالد بن سعيد بن العاص
وغيرهم فالكاتب عضد معتمد وعون مسعد ولابد للدولة والملك ولا غنا بها عنه ثم لما كانت
الكتابة المتعلقة بالسلطان على ثلثة اضرب كتابة الانشاء وهي الطبقة الثانية من هذا الباب وهذه
الطبقة مسوقة لبيانها وكتابة الجيش وهي الطبقة الثالثة من هذا الباب وسيأتي ان شاء
الله تعالى ذكرها ثم كتابة الخراج وهي الطبقة الرابعة من هذا الباب وسيأتي ذكرها
وكتابة الانشاء من مقومات الدولة وقواعد الملك وصاحبها الباشر لها في حدمة السلطان
معدود من اكبر الاعضاد والاعوان قائم في اتمام مقاصده واغراضه مقام الترجمان نازل
منزلة القلب واللسان من الانسان فانه المتطلع على اسرار الجمع لديه خفايا الاخبار
المنفع في طريق النفع والاضرار فحاجة الدولة اليه لحاجة العدم الى موادها ذكم من
غضب باعثه اراق فلم الانشا بشباه دمها وكتابة جيش آلها كتاب فردها وهزمها

وصايرِ صنعةٍ نصبت الكتب الى تعلمها عللا وتواصر غوامض اقتادت السطور الى الطاعة ملمها
وانوف انفتحظها القلم بيره الدلال وجرمها وصفوف واقعه للزوال ازال الفتى عن موقفها
قدمها فهو يقوم من مناد الدولة مالا تقوم به المقاسمة يقوم بنصره الملك ومواقف اصل الهيبة
الكتاب فلرب عدوٍ غاظ على الدولة استذنا الكتابة بلطف كفايته حتى اغلب وليا وسبا بين ماين
استهواه ببراعة استدراجه الى ان تركه خفيا وسناوآه راوحى اليه من بلاغته ماقربه نجيا
وجيش حاش القاه تلا عليه من ايات الرغبة والرقبة حتى خرامر آوه للطاعة سجدا وبكاما هذا
الى غير ذلك من الاغراض المهمة والمقاصد العارضة الملة التي لابد للملكة من اقامة موظايفها وادآ
مناسك مواقفها من تهيئه بعظيم بهاقدر النعمة الموهبه وتوبه ببردها حراره الغيرة للشكوته
وشفاعه بقياد هاذم الغيول لحصول الارب المطلوبه فلهذا كانت انشآ المعاني علم امرة
المعاني ضارب في اعشار العلوم بالقدح المعلى واكبر من صهوات الفضايل مطا المحل الاعلى
فان مواد صناعته وشروط براعته معرفه الآيات القرانيه واسباب نزولها وعلم الاحاديث
النبويه وكنه مدلولها وفهم سير الملوك الاول واقاويلها واقاويلها والتطلع من الحكم والامثال
سفريعها واصيلها والتطلع على وقايع العرب بجملها وتفاصيلها والتوسع في الغرر للعاني الشريفه
مابين مقاربها وطويلها فبذلك يملك زمام البلاغة والبراعة ويرقى في قدمه على قدم اهل
هذه الصناعة فاذا امره السلطان بكتاب تخيرله افصح الفاظه وارجح معانيه وجعل مطلع
دعايه مشعرا بالغرض المودع فيه ويختصر نارة ويطنب اخرى ويستعمل في كل مقام ما
هو اليق به واخرى وقديما قال عمرو بن مسعده وكان قد تفوق من البلاغة
اخلافها ويطوق من البلاغة دراصدافها لقد امرني المامون ان اكتب من ديه كتابا الى بعض
العمال على بدرجل له به عنايه لحاجة الرجل عند المكتوب اليه وقال اوجز ما اوسطه وبالغ في
حقه فكتبت كتابي الى البلد كتاب واثق من كتب اليه معتز من كتبه وان يضيع من الغد اليه
حاملة والسلام فلما وقع عليه وقع منه بموقع ظهرت له اثاره بيشره وليسرة فالغير



الفليلة عن المعاني الكثيرة وابداوها للسامعين في الكلمات القصيرة شاهد للكاتب بحسان
فضله حامد له بلسان الادب كله فهذا النوع من الايجاز في استعمال الحقيقة والمزاج محمود
من الاوايل الايجاز ولقد اجتمع ارباب علم المعاني والبيان وقطع اصحاب التقدم في هذا الشان
انا وجزلة كانت العرب تستعملها وتتداولها السنتهم الفصيحة ويعدونها واسطة عقد
الايجاز ويحمدونها بلسان التفصيل والاشباع فلما نزل القران الكريم وقوله تعالى وفي القصاص
حياة وقرعت اياته اسماعهم وقطعت فصاحته عن معارضته الحاهم اذعنوا له
بحفظ الجناح ورفض الجماح واعترفوا بان هذه الكلمة لما فيها من الكشف والبيان والتكمل
والكمله والايضاح والاغناء عن كشف الغطاء عن وجه الاجمال بعد التفصيل اوابدا الوجوه للوجيه
واعترافهم بالرجحان والتفضيل وهي خمسة الاول انه قوله في القصاص حياة عرى عن تكرار
اللفظ جلي عن اعادته وقولهم القتل انفى للقتل مشتمل على تكرار لفظة القتل وذكرها مرتين
وتكرار اللفظة واعادتها يسقط فصاحة اللسان الثاني انه اوجز واخصر في العبارة
واقل تطويلا فان حروفه اقل عددا من حروف قولهم الثالث انه احسن تالفا للحروف
المتباينة فان الخروج عند النطق من القاف الى اللام في قوله تعالى به القصاص اعدل من الخروج
من اللام الى الهمزه في قولهم القتل انفى وهي اخر القتل واول انفى بعد ما بين مخرج الهمزه
ومخرج اللام وكذلك ايضا الخروج من الصاد الى الحاء اخر القصاص واول حياة اعدل
من الخروج من لام الف الى اللام وهو آخر انفا ولام تعريف القتل اذ الهمزة تسقط وحسن
تالف الحروف ادخل في الفصاحة الرابع اشتماله على اقامة العدل والانصاف بذكر
القصاص الدال على المواساة فان القصاص ماخوذ من التساوي ومنه سمي المقص مقصا
لتساوي اجنبيه واعتدال طرفيه ولا ذلك لفظة القتل وما كان مشتملا على اقامة العدل
والانصاف كان ارجح الخامس تصويره بالغرض المطلوب المرغوب فيه وهو الحياة ولا
كذلك قولهم فظهر بهذه الوجوه تفصيل ادلة الرجحان وتفصيل الجزالة والابجاز في علم

البيان فمتى ملك الكاتب جواهر انواع الكلام وسلك شعب البلاغة واستجلا وجوه الرسام
وادرك حرفه اقتنامها فارز في كل مقام مايليق به من اقسام كان قد حاز قصبات الفضل
وخصله وفاز بفضل الله تعالى فانه يوتي كل ذي فضل فضله وحكم له باقتناعارب البلاغه
العربيه وافتياد مراكب الفصاحة العربيه وجاءت الفاظ كتبه وكلماته عذوبه وحلاوة
وعليها بهجة وطلاوة فتستميل القلوب وتملك النفوس وتخدع الالباب فتخبها المساعي
وتحصل المقاصد وتتم الاغراض وتنقضي الحوايج فتكون حميدة الورود والصدور
سعيدة في جميع الامور والحصل ذلك من سلوك شعب البلاغة التي متى احكمها الكاتب
اضا بها كوكب فهمه الثاقب وهي عشرة اشعب الاستعارة والتشبيه والكناية والايجاز
والاطناب والمغالطه والتضمين والاستدراج والتبادي والتخليص فهذه الشعب
العشره وهي اصول وما عداها فيرجع اليها وانا اشير الى كل واحد منها بذكر حقيقته
ووصفه واكشف وجهه ليعرفه ناظره والجهالة بعد كشفه واوضحه ان شا الله تعالى
ايضاحا لايأتيه الاشكال من بين يديه ولا من خلفه **الشعب الاول** الاستعارة
وهو ان يحاول المنشي تشبيه شي بغيره ولا يوثر الاتيان بلفظة التشبيه واراداته طلبا لزيادة
الدلالة مع الايجاز فيستعير اسم المشبه به ويكسوه للمشبه من غير تعرض لذكر
المشبه لفظا فيحصل له بذلك زياده فصاحة وحسن بلاغة ومثاله في القران الكريم
في حق القرية التي كفرت بانعم الله قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وجه الاستعاره ان الثوب لما كان يحيط بجوانب صاحبه ويشمله من جهاته
استعار اسمه للجوع والخوف من جميع الجهات حيث اراد الاخبار عن احاطة الجوع
والخوف من جميع الجهات فاتى بنظم هو ابلغ في تحصيل الغرض من الحقيقه وافصح فانه
لو قال جعل الله الجوع والخوف محيطا بهم وبجوانبهم كانه لباس لهم لم يكن فيه
من الفصاحة والحسن كما ذكره سبحانه وتعالى في الاستعاره **الشعب الثاني**

التشبيه

التشبيه وهو الدلالة على شيين اشتركا في معنى هو ثابت لما دخلت عليه ارادة التشبيه في
نفسه وهو اشهر معانيه فيحمل المنشي احدهما الذي لم تدخل عليه الاداة مثل الآخر الى دخلت
عليه كقول القايل رجل كالاسد وجهه كالقمر ومثاله من القران الكريم في وصف العالم عند
خروجهم من القبور يوم البعث والنشور قوله تعالى يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر
فانه لما كان الناس عند خروجهم من القبور مضطربين متحيرين قد طبقوا الجهات بكثرتهم
واسرعوا الى اجابة الداعي تحركهم الهوى بعضهم على بعض شبههم بالجراد المنتشر وجعلهم
مثله نظرا الى ما ذكرناه من المعنى **الشعب الثالث** الكناية وهي ترك التنشي ابانة
معنى من المعاني ولا يذكره بلفظة الموضوع له فيحتاج ذلك المعنى هو تاليه وردفه من الوجود
فاتي به لتحسين كلامه والايجاز ومثاله من القران الكريم في صفة عيسى عليه السلام وامه
انه قوله تعالى كانا ياكلان الطعام كني بذلك عن خروج الخارج منهما لانه من توابعه ولوازمه
فجات الكناية افصح واوجز **الشعب الرابع** الايجاز وقد تقدم ذكره والتنبيه
عليه **الشعب الخامس** الاطناب وهو ان يذكر المنشي كلاما ثم يعقبه بلفظ يفيد
حقيقته مدلول الكلام الاول متضمنا بينه ذلك على زياده وقع هذا المعنى في النفوس وشده
لاعتنا به ومثاله من القران الكريم في قصة الافك في حق عايشه رضي الله عنها قوله تعالى اذ
تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم قوله بافواهكم الطاب فانه دل على حقيقه ما دل عليه قوله ويقولون ان القول لا
يكون الا بالفم لكن نبه بهذا الاطناب على عظيم هذا الامر للتركيب وشده وقعه وقبحه واكثر
فضلاء الكتاب يستعملونه في الوقايع المعنى بها **السعب السادس** المغالطه وهي
من محاسن ما يتعاناه المنشي المجيد ويحمده الكاتب الفريد ويختص بمواقف ما على احسن
استعمالها فهي سرد وهو ان المنشي او المتكلم يذكر كلاما يدل على معنى له مثل ياو نقيض ذلك شي
ويكون المثل والنقيض احسن موقعا لارادته والهامه ومثاله من القران الكريم في حق المنافقين

وقد صدرت منهم حركات وكلمات في حق الله صلى الله عليه وسلم يا الاستهزاء والاستخفاف قال تعالى
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الشعب
السابع التضمين وهو ان ياخذ المنشئ آيات القرآنيه والاخبار النبويه والامثال العربيه
والابيات الشعريه فيجعل شجرات كلامه مشتملة على شئ منها قاره ياخذ آيه كامله وكذلك
الخبر والمثل والبيت او قاصرة على شئ منها يتمم به فقره شجرته فيكتسي كلامه بها وتقوى اشراقاً
ويعذب عند سامعه مذاقاً وهو شعب عنيه اكابر الفضلا واكثر ما يستعمل في الخطب
والمواعظ فانه سنى وقعها وحسن موضعها الشعب الثامن الاستدراج وهو ان
يصوغ المنشئ لفرضه الفاظاً يكتسوها من اللفظ اللطافه ومراعاة ما يخدع بها الالباب لتنقاد
معه الى مراده وهذا الشعب وان كان خفيا فهو الركن الاعظم والسنن الاقوم في هذه الصناعه
وكل من له سلف في علم البلاغه الى احكام مقامات الاستدراج فقل ما يحيط مسعاه ويتعاطف
بمبتغاه واذا تامل المتامل في القران الكريم وجده من حسن الاستدراج والتوصل ببلاغته
وفصاحته مواضع كثيره منها في قصة موسى عليه السلام لما اراد ان ينقل قومه من ارض ضيم
الى غيرها فاخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين وسط اماله واستمر
ما سرهم واسترجهم به الى قوله ما يامرهم به مما لهم مطلوبه ومقصوده وموقوله يا
قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفي هذه الآية واشالها من الآيات الاستدراج
من الحكم ما لحط باسرارها من رسخت في علم البلاغة احمص قدميه وانجست عون البراعة
من سبق قبله الشعب التاسع المبادي وهو ان يجعل المنشئ فاتحة كلامه واوله دليلا
على المقصود الذي انشاه له مطريا الغرض المطلوب بجعل التحميد والدعاء والتضمين شعرا
بذلك فانه من اعلا مراتب البلاغة وفي القران الكريم من المبادي والافتتاحات مواضع كثيره

تحرق

وقد صدرت سورة بحركات وكلمات في حق الله صلى الله عليه وسلم رسول
ولن سالهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فعالطوا في الجواب عن ذلك بهاتين الكلمتين الهمتين
صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الشعب
السابع التضمين وهو ان يأخذ المنشئ لآيات القرآنية ولاخبار النبوية ولامثال العربية
ولابيات الشعرية فيجعل تضاعيف كلامه مشتملة على شيء منها فقارة يأخذ آية كاملة وكذلك
الخبر والمثل والبيت فقارة يقتصر على شيء منها يتم به فقرة تحسنه فيكتسي كلامه بها رونقا وشرفا
ويعذب عند سامعه مذاقا وهو شعب عني به اكابر الفصحاء واكثر ما يستعمل في الخطب
والمواعظ فانه سن وفيها وحسن وضعها الشعب الثامن الاستدراج وهو ان
يصوغ المنشئ لغرضه الفاظا يكتسوها من اللفظ لطافة ومراعاة ما يخدع بها الباب لينقاد
معه الى مراده وهذا الشعب وان كان خفيا فهو الركن الاعظم والسنن القوم في هذه الصناعة
وكم من بليغ زلق في علم البلاغة الى الحكام سهاما الاستدراج فقل ما يحمي منساه ويتاعف
بمنساه واذا تامل المتامل في القرآن الكريم وجد فيه من حسن الاستدراج والتوصل بلاغته
وفصاحته مواضع كثيرة منها في قصة موسى عليه السلام لما اراد ان ينقل قومه من ارضهم
الى غيرها فاخبر الله تعالى عنه بقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وبسط اماله وانعم
ما سرهم واسدر جهم به الى قومهم بما يامرهم به ثم قال لهم مطلوبه ومقصوده وهو قوله يا
قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفي هذه الآية واشباهها من آيات الاستدراج
من الحكم ما لحظ باسرارها من رسخ في علم البلاغة احمض فارسه واحسن عنان الباعة
من سبق قلمه الشعب التاسع المبادي وهو ان يجعل المنشئ فاتحة كلامه واوله دليلا
على المقصود الذي انشاه له مسطرا في الغرض المطلوب نحو الحمد والدعاء والتضمن شيئا
بذلك فانه من اعلام براعة البلاغة وفي القرآن الكريم من المبادي والافتتاحات مواضع كثيرة

فخرق

الجيش اجمع ارباب الذرايه تدبير للمالك ومن اغضب لاصلاحها بايضاح الطرق والمسالك
ان من حراسة الملك وسياسة الدولة ضبط امور الجيش وحفظ اموال الجند فانه قطب مدارها
وسبب استقرارها فيجعل الاعنا بهله والنظر في وضائف كفايته فانه شانه ارفع
وديوانه اجمع وعمله اوسع لسعاي دوله فسيحه الاطراف واسعة الاكناف فلذلك
جوده جيشها على الاف يحتاج الى ترتيب منازلهم على اقدار طبقاتهم وضبط مقاديرهم
اقطاعاتهم ونفقاتهم وعلامه مبادي مددهم واوقاتهم وتميزهم باسمائهم وتعرفهم
بالاوصاف والحلا واعتبارهم واختبارهم واسقادهم لازالت زيف التلبس واعتماد ما يؤمن
من الاشتباه والتدليس والسقط لهذا الامر والتحفظ فيه من اعظم الامور فان كثيرا من الذخاير
تستعار يوم الاستعراض وقد قرر المقدمون في ذلك اوضاعا او ضحوها وانواعا شرحوها
فيتعين الاقتداء بسلوك طريقهم واول من دون الديوان في الاسلام وضبط الامور عند الانتشار
وحاط الاحوال بيد الاستظهار وتنزل ارباب الارزاق على مراتب الاقدار وقرر ما جعله
من العطاء والقرار متصفا بمقدار امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما اتسعت
خطة الاسلام وامتدت اقطاره وظهرت اثاره وكثرت انصاره وصارت ترد على امير
المؤمنين عمر بن الخطاب حمول الاموال من جهات الولاة والعمال شاور فيما يعتمده وتابه
لما هو الاحوط وعنايه باقامة ما هو الانفع والاحوط فاذا وراي من الصحابه رضي الله عنهم
الاقل ما عنده وبذل في المناصحة جهده حتى قال خالد ابن الوليد رضي الله عنه يا امير المؤمنين
اني كنت رايت ملوك الشام قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون انت ديوانا وجند
جنودا فبادر عمر رضي الله عنه واستدعى عقيل بن ابي طالب ومخرمة من نوفل وجبير بن
مطعم وكانوا نسابة قريش وقال اكتبوا الناس على منازلهم فقالوا بمن نبدا فقال عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه يا امير المؤمنين ابدا بنفسك فقال عمر رضي الله عنه اني حضرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يدا بحي هاشم وبني عبد المطلب فبدا عمر رضي الله عنه بهم ثم بمن

يليهم

يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن ثم استوفى قريشا ثم انتهى الى الانصار فلما استقر ترتيب الناس
في الديوان على منازلهم فضل بعضهم في العطا فجعل ارزاقهم متفاوته بقدر سابقتهم في الاسلام
فقيل له كيف تفاوت بينهم وقد تساووا في الاسلام فقال كيف اساوي بين من هاجر الهجرتين وصلى
الى القبلتين وبين من اسلم عام الفتح حوفا للسيف وليس من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن
قاتل معه ثم قدر وضع الديوان وزاد بالسابقة وفضل كل من شهد بدرا في عطايه وفضل
علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهم اجمعين وفرض لنفسه مثل واحد منهم والحق بهم العباس بن عبد المطلب والحسن
والحسين رضي الله عنهما لكما نهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل في ذلك ما هو معدود
من العدل والاحسان فاقتدى الناس بعده بطريقته وعملوا في ذلك بمقتضى سنته اذا وضح
ذلك فالذي يجب اعتباره وتتعين مراعاته وتعتمد في ديوان السلطنه ثبوته واستقراره على
قسمين قسم يختص بصاحب ديوان الجيش وقسم يختص بصاحب ديوان الاموال اما ما يتعلق
بصاحب ديوان الاموال فسيأتي مشروحا ان شاء الله تعالى واما ما يتعلق بصاحب ديوان
الجيش فامور كثيرة لكن اذا ذكرت اصولها لزمها فروعها وفي اثبات المستخلصين من الجند
واعطايهم قرارهم من الاقطاع والنقد ولكل واحد من هذين الامرين شروط لا يجوز الاخلال
بها ولا يقضي الاعراض عنها اما الاثبات والاستخدام فانه يستدعي اعتبار صفات خمسته
منها واحد مختلف فيه واربعة متفق عليها اما المتفق عليها فالبلوغ والاسلام والسلامة
من اسباب العجز كالزمن والعمى وكلما منع القتال معه فاما العجز فان كان ممن يستخدم
ليقاتل راجلا فمنع الاستخدام فلا بد منه وان كان ممن يقاتل راكبا فانه لا يمنع من الاستخدام
فيثبته والرابع ان يكون قوي المنه على القتال عارفا عنجبان فهذه الاربعة المتفق
عليها واما المختلف فيه فالحريه اعتبرها الشافعي رضي الله عنه واسقط اعتبارها ابو حنيفه
رضي الله عنه فاذا كانت هذه الصفات حاصلة في واحد وطلب ان يكون في الخدمة ليثبت

بلايهم من قبايل قريش بطنا بعد بطن ثم استوفى قريشا ثم انتهى الى الانصار فلما استقر ترتيب الناس
فى الديوان على منازلهم فضل بعضهم فى العطا فجعل ارزاقهم متفاوته بقدر سابقتهم فى الاسلام
فقيل له كيف تفاوت بينهم وقد تساووا فى الاسلام فقال كيف اساوى بين من هاجر الهجرتين وصلى
الى القبلتين وبين من اسلم عام الفتح خوفا السيف وليس من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن
قاتل معه ثم دون الديوان وزاد بالسابقة وفضل كل من شهد بدرا فى عطايه وفضل
على بن ابى طالب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنهم اجمعين وفرض لنفسه مثل واحد منهم والحق بهم العباس بن عبد المطلب والحسن
والحسين رضى الله عنهم لكونهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل فى ذلك بما هو معدود
من العدل والاحسان فاقتدى الناس بعده بطريقته وعملوا فى ذلك بمقتضى سننه اذا وضح
ذلك فالذى يجب اعداده وتتعين استماره ويعتمد فى ديوان السلطنه ثبوته واستظهاره على
قسمين قسم يختص بصاحب ديوان الجيش وقسم يختص بصاحب ديوان الاموال اما ما يتعلق
بصاحب ديوان الاموال فسيأتى مشروحا ان شا الله تعالى واما ما يتعلق بصاحب ديوان
الجيش فامور كثيره لكن اذا ذكرت اصولها لزم ذكرها وفى اثبات المستحقين من الجند
واعطايهم قوادم من الاقطاع والنقد والكمال واحد من هذين الامرين شروط لا يجوز الاخلال
بها ولا يفى الاعراض عنها اما الاثبات والاستخدام فانه يستدعى اعتبار صفات خمسه
منها واحد مختلف عنه واربعة متفق عليها اما المتفق عليها فالبلوغ والاسلام والسلامة
من اسباب العجز كالزمن والعمى وكل ما يمنع القتال معه فاما العجز فان كان ممن يستخدم
ليقاتل راجلا فمنع الاستخدام فلا ثبته وان كان ممن يقاتل راكبا فانه لا يمنع من الاستخدام
فيثبته والرابع ان يكون قوى المسنه على القتال عارفا غير جبان فهذه الاربعة المتفق
عليها واما المختلف فيه فالحريه اعتبرها الشافعى رضى الله عنه واسقط اعتبارها ابو حنيفه
رضى الله عنه فاذا كانت هذه الصفات حاصله فى واحد وطلب ان يكون فى الخدمه ليثبت

في ديوان الجيش وتجرد عن الاعمال الشاغله والموانع القاطعه فيجيبه ولي الامر ان كان
الاحتياج يدعوا اليه وان لم يكن هناك حاجه داعيه فالفاذا استخدم واثبت في ديوان
الجيش وان لم يكن معروفا مشهورا بل كان خاملا يخليه كاتب الجيش ويصفه ويذكر ما يتميزه
به ويعرفه ولا يقتصر على مجرد اسمه فان الاسماء قد تتوافق والالقاب قد تتطابق ثم يصفه
الى مقدم يصحبه او نقيب يرعاه ويرقبه فاذا استمر تزلهم منازلهم على اقدارهم ورعاعا
في ترتيبهم اسباب اعتبارهم والاعتبار ترتيبهم جهتان جهة عامه وجهة خاصه اما
الجهة العامه فترتيب القبايل والاجناس فان كانوا عربا اعتبر القبايل والانساب فيقدم
في ترتيب العطاء واثباته الاقرب فالاقرب من شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر
في ذلك قاعدة انساب العرب فان انسابهم على ست طبقات شعب ثم قبيله عماره ثم بطن
ثم فخذ ثم فصله فالفخذ يجمع الفضايل والبطن يجمع الافخاذ والعماره تجمع البطون والقبيله
تجمع العماير والشعب يجمع العمار فالشعبه طرف النسب الاعلى من جهه البعد والفضيله
طرف النسب الادنى من جانب القرب فعدنان مثلا شعب فمنه شعب القبايل ومضر منها
قبيله ثم من القبيله العماره فيها قريش عماره ثم من العماره البطون فيها عبد مناف بطن
ثم من الافخاذ فيها عبد المطلب فخذ ثم من الفخذ الفضايل فيها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
فضيله وعلى اعتبار ذلك ترتيبهم على قرب انسابهم وسابقتهم في الاسلام وان لم يكونوا
عربا وكانوا اجناسا مختلفة كالاتراك والاكراد والديلم وعرف لك من الاجناس فعتبر في ذلك
تقدمهم في الاسلام فان لم يكن لهم تقدم بان استووا فيه او لم يعلم حالهم فيعتبر فيهم من
ولي الامر فان تساووا فيه فعتبر اعلامهم درجة في طاعة الله ونصرته فهذه الجهة العامه
واما الجهة الخاصه بعد التساوي في الجهة العامه يعتبر في تقدم الواحد على غيره التقدم
في السن فان استووا فيه فالتقدم بالشجاعه فان استووا فيها قولي الامران شاء قدم
بالقرعة وان شاء قدم من يقتضيه نظره واجتهاده فهذا ما يتعلق بالترتيب والتنزيل

واما

في ديوان الجيش ويجرد عن الاعمال الشاغله والاوانف القاطعه فيجيبه والى الامر ان كان
الاحتياج يدعوا اليه وان لم يكن هناك حاجه داعيه فللعاذا استخدم وانت في ديوان
الجيش فانه يدل معروفا مشهورا بل كان خاملا فحليه كاتب الجيش وصفه ويذكر ما يميزه
به ويعرفه ولا تقصر على مجرد اسمه فان الاسماء قد توافق الالقاب قد تطابق ثم يصفه
الى مقدم يصحبه او نقيب يرعاه ويرقبه فاذا البتهم مز لهم مناز لهم على اقدارهم ورا عا
في ترتيبهم اسباب اعتبارهم واعتبار ترتيبهم جهتان جهة عامة وجهة خاصة اما
الجهة العامه فترتيب القبائل والاجناس فان كانوا عربا اعتبر القبايل والانتساب فيقدم
في ترتيب العطآء واسباله الاشرف فالاشرف من شجره رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعتبر
في ذلك قاعدة انساب العرب فان انسابهم على ست طبقات شعب ثم قبيله عماره ثم بطن
ثم فخذ ثم فصيله والفخذ يجمع الفصائل والبطن يجمع الافخاذ والعماره تجمع البطون والقبيله
تجمع العماير والشعب يجمع القبايل وطرفا النسب الاعلى من جهه البعد والفصيله
طرفا النسب الادنى من جانب القرب فعدنان مثلا شعب ومنه شعب القبايل ومضر منها
قبيله ثم من القبيله العماره فمنها قريش عماره ثم من العماره البطون فمنها عبد مناف بطن
ثم من الافخاذ فمنها عبد المطلب فخذ ثم من الفخذ الفصايل فمنها عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
فضيله وعلى اعتبار ترتيبهم على قرب انسابهم من الاسلام وان لم يكونوا
عربا وكانوا اجناسا مختلفة الا راء والاكراد والديلم اعتبر ذلك من الاجناس فتعتبر في ذلك
تقدمهم في الاسلام فان لم يكن لهم تقدم بان استووا فيه او لم يعلم حالهم فتعتبر فيهم من
ولي الامر فان استووا فيه فتعتبر اعلامهم درجه في طاعة الله ونصرته فهذه الجهة العامه
واما الجهة الخاصه بعد التساوي في الجهة العامه تعتبر في تقدم الواحد على غيره التقدم
في السن فان استووا فيه فالتقدم بالشجاعه فان استووا فيها فولي الامر ان شاء قدم
بالقرعه وان شاء قدم من يخصه بنصره واجتهاده وهذا ما يتعلق بالترتيب والتنزيل

واما

عنها وان تلف بلا حه في قتال عوض عنه وان لم يكن داخلا في قراره واما الالتفاتات فلزمة
انعان النظر في تخمير اعتبارها وتقدير عبرتها وتقدير محصولها بتعديد بدل مقام المدد فتختلف في
ربعها واسعارها فيلزم اثبات ما على فلاح النواحي المتقطعة من الحقوق المقررة والرسوم المقدرة
واللوازم المحررة وتنزيلها في منشور من جرت تلك الناحية في اقطاعه وقراره وذكر
الاشتراط عليه فيه انه لا تتعدى حده بتناول ما تغير ذلك عن استمراره واستقراره ثم يضبط
حدود ما اقطعه ليلا يمتد احد يده الى زيادة في مقداره ثم يلحق كلا في تكميل عدة الرجال
المضاف استخدامهم اليه وعدة الاسلحة التي اوجبها شرع للخدمة عليه ولستوفي الترك
التام الذي به يستظهر على الاعداء والحروب ويصير في صفوف الاسلحة عند اللقاء
عن الركاب والركوب هذا الى اقامة حساب الجرايد وادامة العمل بتكميل اسباب المقاصد
واجراء كل ما يتعلق بالجيش على اجمل قواعد العوايد فهذه جمل من اصول عمل الجيش يحكمها
العارف بقوانينها المستغني بدرايته ومعرفته عن شرحها وتبيينها

## الطبقة الرابعة

كتابه ديوان الاموال وهي طبقة صاحب الديوان لما كانت السلطنة لا يتم نظامها
وانتظام تمامها ولا يدوم احكامها ولا يحكم دعائمها الا بالاموال والاجناد والرجال والتواد
والعساكر وهؤلاء لا يصحب جامع طاعتهم ولا يترتب نافع خدمتهم الا بالاموال تدر اخلافها
عليهم وارزاق كافية تصل اليهم واجرام كانت الاموال والمحصلة للسلطنة قواما
ولشمل استمرارها واستمرارها نظاما فحسب الاهتمام بحفظ جهات الاموال وتشميرها
وسعى القيام في تسهيل موادها وتيسيرها ولهذا امعظم مطلوب الوزارة الاعتناء بامور
الاموال وتدبيرها وصاحب الديوان وان كان فرعا من فروع الوزارة فان ولايته
واسعة واياته جامعة ومكنته في جمات الاموال متصرة واشيرة حافظة راقبة
راقبة وهي في الحسبة كافل لمرجو الملكة وحامل اثقالها وعامل لنمو الدولة وحارس
اعمالها ونايل كابة ارائه لتوفير جماتها وتشمير مالها وباذل جهده في ادامة

حمولها

حمولها فتعين عليه اولا حصر الجهات الموال التي جعل الله تعالى بيد السلطنة زمام استخراجها
وناط بنصره اقامة منهاجها وحاط سياستها مواد استاجها واوجب عليها سلوك سنن
الحق والانصاف في احدها واخراجها متنوعة للوادمنذه الانواع متسعة الاعداد متعددة
الاتساع يكاد لسان القلم ان لم حصرها ان يعترضه حصر او يطاول الى استقصائها ان
يمنعه قصر وجب ذكر اصول الاموال دون فروعها فانه يلزم قبل تالي الدفتر بيان
موضعها فاذا الحكم صاحب الديوان معرفة اصول الاموال استظهر على استخراج احكامها
وقدر على استفتاح مقصد الولاية ومرامها واصولها عشرة جزية وخراج وعشور
واجور وزكوات واثمان ومقاسمات ومسالح وغنيمة وفيء ومعادن ولكل واحد
من هذه الاصول احكام سوغها الشرع ورسوم قررها الوضع والتحريض على ابدائها
والحث على اجتنائها وما وهامن لوازم الوزارة واثارها وصاحب الديوان هو المباشر للقيام
بواجبها المثابر على اتمام رواتبها **الاول الجزية** قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الجزية هي البراءة المعقودة المأخوذة بعقد
الذمة عن اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ومن خذ من المجوس وفي السمرة والصابية خلاف
والواجب الجزية من امرأة ولا صبي ولا عبد ولا مجنون ولا خنثى مشكل واقل الجزية دينار
واكثرها موض الى اجتهاد الولي ان يكون على الفقير المكتسب دينار وعلى المتوسط
ديناران وعلى الغني اربعة دنانير فان قرر عوضا عن الدينار دراهم كان عوضا عن كل
دينار اثني عشر درهما من مات منهم او اسلم او جن بعد تمام السنة فالصحيح انه لا يسقط
ما مضى ومن اعسر بها لم تسقط عنه فاذا ايسر يوخذ منه ولا يجوز اسقاطها او السلطة
بها **الثاني الخراج** قال الله تعالى ام تسلهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
والخراج المال المودى عن رقاب الارض اشرط مخصوص وهو اما على اربعة انواع **الاول**

حموها فيتعين عليه اولا حصر الجهات الموال التي جعل الله تعالى بيد السلطنه زيلم استخراجها
وناط نصره اقامة منهاجها وحاط سياستها مواد امشاجها واوجب عليها سلوك سنن
الحق ولا اضاف في احدها واخراجها منوعة للواد ممتده الانواع متشعبه الاعداد متعدده
الاتساع يكاد لسان القلم ان رام حصرها ان يعترضه حصر او يطول الى استقصائها ان
يمنعه قصر وجب ذكر اصول الاموال دون فروعها فانه يلزم قبل تاليف كل فصنيه بيان
موضعها فاذا الحكم صاحب الديوان معرفه اصول الاموال استظهر على استخراج احكامها
وقدر على استفتاح مقصد الولايه ومراتبها واصولها عشره جزيه وخراج وعشور
واجور وزكوات واثمان ومقاسمات ومسالح وغنيمه وفيء ومعادن ولكل واحد
من هذه الاصول احكام سوغها الشرع ورسوم قدرها الوضع والتحريض على الاستكثار منها
والحث على اجتنائها وما وهامن لوازم الوزاره وانارها وصاحب الديوان هو المباشر للقيام
بواجبها المثابر على اتمام رواتبها **الاول الجزيه** قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزيه عن يد وهم صاغرون الجزيه هي البراءه المعقوده الماخوذه بعقد
الذمة عن اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى ويوخذ من المجوس وفي السمره والصابيه خلاف
ولا يوخذ الجزيه من امراة ولا صبي ولا عبد ولا مجنون ولا خنثى مشكل واقل الجزيه دينار
واكثرها موكول الى الاجتهاد والاولى ان يكون على الفقير المكتسب دينار وعلى المتوسط
ديناران وعلى الغني اربعة دنانير فان قدروا عوضا عن الدينار دراهم كان عوضا عن كل
دينار اثني عشر درهما من سنة اشهر او اسلم او جن بعد تمام السنه فالصحيح انه لا يسقط
ما مضى ومن اعسر بها لم تسقط عنه واذا ايسر يوخذ منه ولا يجوز استعمال المسلم
**الثاني الخراج** قال الله تعالى ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
والخراج المال الذي يوخذ من ارض بشروط مخصوص ولا راضي اربعة انواع **الاول**

وانما تقطع بها واحكامها

وقد وفاتها وتحاريرها

ما احياه المسلمون فذلك ارض عشر لا يكون عليها خراج الثاني ما اسلم عليه اصحابه فهم
احق به عند الشافعي هي ارض عشر لا يكون عليها خراج الثالث ما ملكه المسلمون
قهرا فهو عند الشافعي مقسوم من الغانمين وتكون ارض عشر ولا يكون عليها خراج الرابع
ما كان قد صولح عليه المشركون من اراضيهم وهي ارض الخراج ثم منها ما يكون لاهله وادركوا
عنه فتصير تلك الاراضي وقفا على مصالح المسلمين ويضرب عليها الخراج ويكون اجره مقرره
على الابد وان توفي الجماله والجزء بيع هذه الاراضي لخصته بهذا الخراج المضروب عليها
ثم الخراج المضروب على الارضين تختلف مقداره باختلاف انواع الارض فان امير المؤمنين عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لما ضرب الخراج على سواد العراق اعتبر ذلك وكان كسرى اول
ما مسح السواد وضرب عليه الخراج راعى ما تحتمله الارض ولما بعث امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عثمان بن حنيف الى العراق امره بالمساحة ووضع ما تحتمله الارض فمسح ووضع
على كل جريب من الكروم والنخل الملتف عشره دراهم ومن النخل المتباين دراهم ومن قصب
السكر ستة دراهم ومن الرطبة خمسة دراهم ومن الحنطة اربعة دراهم ومن الشعير
ثلاثة دراهم هذا كان عمله في ارض العراق وعمل في ارض الشام غير ذلك لرعاية احوال الارض
واختلاف احوالها في ثلثة اوجه الاول لذاتها والثاني لذات المزروع فان الحنطة اغلى من الشعير
والثالث لحالها في السقي والعدي فراعى هذه الاحوال وضرب الخراج ليلا يجحف باحد
الجهتين الثالث العشر والعشر تقسيم الى قسمين احدهما الحب والزروع التي
سقت بماء السماء على تفصيل فيه وهو مذكور في الزكوات الثاني ما يوخذ من اموال الكفار
فاذا دخل شيء من اموال الكفار اهل الحرب الى بلد الاسلام لتاجر لهم وقد استقر الصلح بينهم
على اخذ العشر والخمس والكثير منه واقل منه استدلالا بالشرط في الديوان حفظا لاعتباره
وان كان يخاف فيه من السرقة وانواع اموال البتة ايضا وقدره واستوفاه على حتى
يقتضي الشرط اما اعسار اموال المنتقلة دار الاسلام من بلد الى بلد فممنوع منه شرعا وقد

قال

لعاوت بمنه؟

السماء

قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس العشارون الرابع الاجور وهي كل اجر تملكان من حقوق
المال واجر اجاره شرعيه والحوزان يوجر مكانا ليباع خمر وما جانسه والاجل في ذلك عند
الشافعي الخامس الزكوات وهذا نوع عظيم لاحكام كثيرة اقسام فان الزكاة تتعلق بالذهب
والفضة والابل والبقر والغنم وعروض التجاره والزروع والثمار والمعدن والركاز فاما الذهب
فانه اذا بلغ عشرين مثقالا صاعدا تعلق وجوب الزكاة به فيجب منه ربع العشر والفضه
اذا بلغت مائتي درهم فصاعدا وجب ربع العشر والابل فاول نصابها خمس ثم الى احدى
وعشرين فيجب فيها عن كل خمس شاه وفي الخمس والعشرين بنت مخاض وعمرها سنه فصاعدا
الى ستة وثلاثين وفي ستة وثلاثين بنت لبون وعمرها سنتان فصاعدا الى ستة واربعين وفي
ست واربعين حقه وعمرها ثلاث سنين فصاعدا الى احدى وستين وفي احدى وستين جذعه
وعمرها اربع سنين فصاعدا الى ستة وسبعين وفي ستة وسبعين بنتا لبون الى احدى وتسعين
وفي احدى وتسعين حقتان الى مائة واحدى وعشرين ومهما زادت بنات لبون ثم يستقر الحساب
في كل اربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقه واما البقر فاول نصابها ثلثون وفيها تبيع وعمره
سنة وفي اربعين مسنة وعمرها سنتان وهكذا الحساب واما الغنم فاول نصابها اربعون
وفيها شاة الى مائة واحدى وعشرين وفي مائة واحدى وعشرين شاتان الى مائتين واحدى وثلثين
وفي كل مائة ثلث شياه ثم في كل مائة شاه واما عروض التجاره فمقوم وتعتبر الحول وراس
المال والربح على تفصيل مشروط مبسوط فيه ويوخذ منه ربع العشر لشرائطه واما الزروع
والحبوب ان سقيت بماء السماء والبيع فيوخذ منها العشر بعد التصفيه والتنقيه وان سقيت
بالدوالاب والنواضح يوخذ منها نصف العشر اذا بلغ مقدارها ثمان مائه من فصاعدا ولا يمنع
من اخذ ذلك كون الارض للزروع فيها خراجيه بل يجمع بين العشر والخراج عند الشافعي واما
المعدن فيوخذ مما يخرج منه من ذهب او فضة خمسه عن كل واحد ربع عشره على قول
واما الركاز فيوخذ ان كان من دفن الجاهليه خمسه اذا كان

الزكوات وجوبا واستخراجا وصرفا واخراجا الحاث كثيره ومسايل تعدده الحاجة الي
تسطيرها في هذا الكتاب وفي هذا المذكور من التنبيه على انواع الركاه كفايه في هذا الباب
السادس اثمار المبعات قد تدعوا الضروره في بعض الاوقات عند تضاعف مواد الخراجات
وترادف دواعي الحاجات الي عماره ثغور وتجهيز جيش ومجوم عدو ومدارات معاند ودفع اخاذ
وتضيق الاموال الحاصلة والعقود المدخره عن الوفا بذلك فحور بيع شئ من املاك المستغلات
مدت اليها رعاية للاغبط واعتنا بالعمل بالاحوط وكذلك الثمان مبيعات ديوانيه واعواض مصالحات
عن امور سلطانيه فان ذلك من اموال السلطنه وحقوق المملكة وتتعين عليه مع ذلك ما تتعين
على الوكيل المطلق من رعايه ثمن المثل والغبطه والحلول السابع القاسمات لانقاد
الي حكم القاسمة على من انتصب لخدمة السلطان ووسم بسمته بصاحب الديوان
والزم بالولايه حمل اعباء هذا الشان متي خرجت مسيلح الارض من الديوان وكان قد تقررت
القسمه مع اربابها بجزو معلوم من بلثا وربع او غير ذلك من الاجزا حسب اتباع ذلك الحوز
اخذ الزايد على المشروط او فقد بعدم ذكر استخراج العشر من الغلال وطريق ذلك القاسمه
مع ارباب الاموال الثامن الغنيمه وهو ما يوخذ من الكفار بالقتال والاخذ فارتفع اخماسه
للغانمين وخمسه مرصد لمصالح العامه التاسع الذي هو كل مال يوخذ من الكفار بغير قتال
وكالموا عنه وكل مال مات عنه من لا وارث له وهي اموال الحشريه العاشر
المعادن المعادن اجناس والناس قد اختلفوا في مقدار ما يوخذ منها في الحس للماخوذ منه
والمختار ما تقدم في نوعه فان كان قرار ستت في الديوان عن اجتهاد من تقدم فعليه وان
لم يكن هناك قرار فعلى ما ذكرناه وهذه اصول جهات الاموال السلطانيه ومواد الخوف
الديوانيه وهي ان كانت مختصره الالفاظ فلها لوازم وتوابع وفروع مبسوطة المعاني لا
يجوز اغفالها والاهمالها ويستعمل اليقظه في النظر الي احوال المستخدمين من لديه ويتبع
قضايا من استنابه في بعض الاعمال واعتمد عليه ويلزم كل عامل لحساب عمله ويواخذه

الرکوات وجوه واسحراجاتها وصرفها واخراجاتها کثیره ومسایل متعدده لاحاجة الی
تسطیرها فی هذا الکتاب وفی هذا المذکور من البسمه علی انواع الرکاه کفایه فی هذا الباب
السادس امانات المسعات قد تدعو الضروره فی بعض الاوقات عند تضاعف موادالخراجات
وترادف دواعی الحاجات الی عماره بغر وجهز جیش وهجوم عدو ومدارات معاند وذی جاه
ونضیق اموال الحاصله والنقود المدخره عن الوفا بذلک فیحوز به شی من الاملاک المستغلات
مدت المال رعایة للاعظم واعتمادا للعمل بالاحوط ولذلک لیس للسلطان مبیعات دیوانیه واعراض مصالحات
عن امور سلطانیه فان ذلک من اموال السلطنه وحقوق المملکه وتتعین علیه مع ذلک ما تتعین
علی الوکیل المطلق من رعایه ثمن المثل والغبطه والحلول السابع المقاسمات لایکاد
یحکم المقاسمة علی من انتصب لخدمة السلطان ووسم بسمته بصاحب الدیوان
والزم بالولایة حمل اعباء هذا الشان متی خرجت مسالح الارض من الدیوان فمکان قد تقرر
القسمه معاربها بجزو معلوم من غلتها وربع او عشر ذلک من الاجر آخذ اباع ذلک الحوز
اخذ الرابد علی المشروط وقد تقدم ذکر استخراج العشر من الغلال وطریق ذلک القاسمه
مع ارباب اموال الثامن الغنیمة وهو ما یوخذ من الکفار بالقتال والایجاف فارباحه اخماسه
للغانمین وخمسه مرصد لمصالح العامه التاسعه الفی وهو مال یوخذ من الکفار بغیر قتال
وکل ما هو بواعنه وذل مال ما تعنه من اوانه وهی اموال الجزیه العاشر
المعادن المعادن الجامده والناس قد اختلفوا فی مقدار ما یوخذ منها فی الخمس الماخوذ منه
والمختار ما تقدم فی نوعه فان کان قرار سدت فی الدیوان عن اجتهاد من تقدم فیعمل به وان
لم یکن هناک قرار فیعمل بما ذکرناه وهذه اصول جهات اموال السلطانیه وموادالخوف
الدیوانیه وهی وان کانت محتصره الالفاظ فلها لوازم وتوابع وفروع مبسوطة المعانی لا
یجوز اغفالها ولا اهمالها ویستعمل الیقظه فی النظر الی احوال المستخدمین من لدیه ویتبع
قضایا من استنابه فی بعض الاعمال واعتمد علیه ویلزم کل عامل لحساب عمله ویواخذه

بما یظهر علیه من خلله ویستوفی شواهد الاعمال الاوقاتها ویستطلع عوایدالعمال فی خلواتها
فمن احضر حساب عمله محررا وجده فی مباشرته لاخاینا ولا مفرطا ولم یکن لجلبه اللهو واللعب
ولا منهمکا ولا مشتهرا استدام استخدامه واتمام اکرامه وزاد احسانه واتضح شکره
بهضته فی عمله وقیامه ومن یکب عن سنن الصواب ویرکب مطایا الارتیاب قطعه
عن مباشرة الاسباب ولیجهد ان لا یدخل علیه فی شی من احواله خلل ولا یتطرق الیه
جهات الاعمال والعمال ذلل فانه مطالب بجهده ما تقلده ومحاسب فی الدنیا والاخره
علی ما اعتمده الطبقه الخامسه الحاشیه المرتبون بصدد المهام المستدعون
الی القیام باتمام المرادو المرام العدودون من اصحاب المناصب الجسام والمراتب العوشام
صحب نزاتهم عن مواقف التهمه واحترازهم عن مواطن الریبه وانصافهم بالنزاهه
من کان منهم نائبا فلا عن السلطان والیه شاهدا فی المتقدمه له وعلیه وهو المرتب الحجة
والمستند للرساله فان ادی ذلک نفع منهما وان قل خلل یصدر عنهما نفع باب فساد
لا یسد وقد وقع فی الدوله فدحا متسع خرقه ولهذا اعتبر قدما من یوسم بذلک
ودین وامانه وصدق ومروه وزاحة نفس لا یستمیل الی الشهوه فیضیع
الدوله والقائم فی هذا المقام واسع ولمن تقدم من العمال فیه کلام نافع لکن یمسک
بسط لسان القلم فیه عذر من الاطاله مانع وعلی المجمل فاهمال واعتماد
وسم نافع القسم الثالث فی الشریعة والدیانات الشریفة من الملة الاحمدیه
التی جاء رسول الله صلی الله علیه وسلم بها وشرعها والجاده القاطعة الی الجنة
المبطلین وقطعها والطریقة المثلی التی سناها علی واعدة الوحی والتنزیل وضمنها المصلحة
العلیا التی اعلاها الله علی جمیع الشرایع والملل ورفعها فهی تبعل بنفس صاحبها الی الفوز
المستقیم ودلیل یهتدی بنوره الی النور العظیم ولعد ترکها رسول الله صلی الله علیه
وسلم ناضحا نقیه للناظرین وامام لها ساهدا من القرآن الذی هو لسان صدق فی الاولین

والاخرين وجعل لها ذواة وحملة فحماتها الملوك وحملتها العلماء فاقامة الملوك الذى اقامهم الله تعالى لحراسة الدين وحفظ الملة وحمايته الشريعه وقد تقدم القول فى تفاصيل صفاتهم وشروطهم حين اعتماده من صنوف تصرفاتهم واما العلماء فهم القائمون بتحمله المصون بنقلهم الملة والملوك فيه انقيادهم فى الحقيقه لاحكامهم لتحكمهم فيها معتقدون بعتده فيها وغرضهم اليوم ينفع مالهم وابنائهم وقد رفع الله تعالى بعضهم فوق بعض درجات واختص من شاء منهم برتبه عن اهله عن اولها وصفات فاقدارهم معتبره بالصفات دون الذوات ومراتبهم بالعلم مستفاده بحسب ما رزقوا منه حيه من الثمرات فالمجرم منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اما الظالم لنفسه فهو الذى يجعل بعلمه ولا يقف عند واجب الشرع وحقه هو على الحقيقه بايع هواه فينبغى ان لا يفوض اليه امر دينى لانه ان من لم ينصح نفسه خليق به ان لا ينصح سواه واما الاخرات فجدير بها ادلا امانه ما لمحاله وحقيق بها النهوض باعبائها فاقدرها فان الاعمال الا بانيه هى ابدا لا تهتدى الا طريق الى الحلال الحرام والا فما يعرض منه من الوقايع والاحكام والقضاء من المنازعين فصل الخصام والاعتناء بامور المستضعفين من الايامى والايتام ثم الحسبة التى هى شعاير الاسلام ومن مسارعة للعضاف كثير من اقتسام القضاء والزام هذا الى تعليم العلم ونشره وتعليم غامضه وذكره واشغال كل فقيه بمقدار ما تحمله اذا قدر فهم حق قدره الى غير ذلك من الامور الدينيه التى منعت الشريعة المطهره من اهمالها واوجب على من تولى ظل الله فى ارضه النظر فى احوالها وحرمت عليه الاعراض عن نقدها مخافه اختلالها من اوفاق قصدوا وفيها التقرب الى الله تعالى بصرفها الى جهات الاستحقاق وايصالها الى اربابها ليصلوا بها منزله الارتفاق وهم الخصماء المتعلقون عند الله بمظالمها وماله من الله من واق والغرماء المنظلون عرصات القيامة من مبطلها يوم صيحة واحده ما لها من فواق وكيف لا وهى مندوب خير كثير وباب بر كبير من اعانة اسير واغاثة



فقير واسعاد ضعيفه واسعاف طالب علم وارفاد صوفى وسيره عابد ونفقه منقطع وسد فاقة محتاج واطلاق مسجون وصله رحم وخير كبير ومداواه مريض واقامه وظائف مدارس العلم التى بالحفظ لاحكام الشريعه واذدار ارزاق عمرة المساجد باقامة الجماعات من الائمة والمؤذنين والقومة والقراء فهذه الاحوال من قواعد الديانات والفصول المعدودة من محاسن الحسنات لا يجوز تفويضها الا الى منصف بما استرطته الشريعه من الصفات واعترف وجوده فى صحة قليد هذه الولايات من عدالة لا يجوز العدول عنها وامانة لا يحل الاخلال بها وكفاية لا يستغنى المتولى عنها فان تولاها من هذه الاعمال فاسق او خاين او عاجز او ناقص ولايته ولا يحل مباشرته ويكون من ولاه ذلك عالما به عاصيا اثما رطاله الله تعالى يوم القيمة بعهدته ويواخذه بفعله اذا ظهرت هذه الجملة فنفصل القول فيها ان اركان اصولها وفصولها المذكورة آنفا هى القضاء والحسبة وامر الاوقاف ولكل واحده من هذه المراتب شروط تختصها وامور تتعلق بها واحكام تبنى عليها وهذا بيان يشتمل بشرح هذه الاركان واهلها ونوضح ان من لا اهليه له لا يحل له ان يتعرض لها

## الركن الاول الفتيا وهى ركن عظيم من الشريعة وعمله قول الصحابة رضى الله عنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى بهم التابعون ومن بعدهم الى زماننا هذا والكلام فى صفات المباشر للفتيا القائم بها وهو المفتى فانه المتسلط على احكام الشريعة قضاء واستنباطا فلا بد له من اوصاف يصير بها موصلا الى استخراج الاحكام واهلا لقبول قوله فى الحكم المستفى فيه وهو العقل والبلوغ والعدالة واجتناب المعاصى القادحه فيها ومعرفة اللغة وفهم كلام العرب وعلم النحو والاحاطة من القرآن الكريم والاحاديث النبويه بما يتعلق بالاحكام والعلم بما تختص بذلك من ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين ومتقدم ومتاخر ومتواتر واحاد وصحيح وسقيم واجماع وخلاف واقوال الصحابة والمجتهدين رضى الله عنهم اجمعين ولذلك يعلم اقسام الاحكام من الواجب والمندوب والجايز والحرام

فقير واسعاد فقيه واسعاف طالب علم وارفاد صوفي وميره عابد ونفقد منقطع وسد فاقة محتاج
واطلاق مسجون وصله رحم وخير كثير ومداواه مريض واقله فطالعه مدارس العلم التي بها الحفظ
لاحكام الشريعه وادرار ارزاق عمرة المساجد باقامة الجماعات من الائمة والمؤذنين والقومة
والقراء هذه الاحوال من قواعد الديانات والفصول المعدودة من محاسن الحسنات لا يجوز
تفويضها الا الى متصف بما استوطته الشريعه من الصفات واعترف وجود من يكفي تقليد
هذه الولايات من عدالة لا يجوز العدول عنها وامانة لا يجل الاخلال بها وكفاية لا سقى الجاهل
عنها فان تولى شيا من هذه الاعمال فاسق وخائن وعاجز لا تصح ولايته ولا تحل باشرته
ويكون من تولاه ذلك عالما به عاصيا اثما لا طالة الله تعالى يوم القيمة معذرته وبواخذه
بفعله اذا ظهرت هذه الجملة فنفصل القول فيها ان كان اصولها وفصولها المذكورة ان
الفتيا والقضا والحسبه واسر الاوقاف ولكل واحدة من هذه المراتب شروط يختص بها
تتعلق بها واحكام تبتنى عليها وهذا بيان ما شاء بشرح هذه الاركان واهلها اوضح ان
من لا اهليه له لا يحل له ان يتعرض لها الركن الاول الفتيا وهي ركن عظيم من
الشريعة وعليه تولى الصحابة رضي الله عنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتى ائمة
التابعون ومن بعدهم الى زماننا هذا والكلام في صفات المباشر الفتيا القائم بها وهو
المفتي فانه المسلط على احكام الشريعة فضاء واستنباطا فلا بد له من اوصاف يصير
بها موصلا الى استخراج الاحكام واهلا لقبول قوله في الحكم المستفتى فيه وهي العقل
والبلوغ والعدالة واجتناب المعاصي القادحه فيها ومعرفة اللغة وفهم كلام العرب
وعلم النحو والاحاطة من القران الكريم والاحاديث النبويه بما يتعلق بالاحكام والعلم بما
تحتض ذلك من ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومطلق ومقيد ومجمل ومبين ومتقدم
ومتاخر ومتواتر واحاد وصحيح وسقيم واجماع وخلاف واقوال الصحابة والمجتهدين رضي
الله عنهم اجمعين وكذلك يعلم اقسام الاحكام من الواجب والمندوب والجايز والحرام

والمكروه واقسام الاوامر والنواهي وما يتعلق بها وعلى الجملة فمعرفة اصول الفقه شرط لابد منه واذا
حصلت هذه الصفات وكملت هذه الشروط فلابد مها من غريزة نفسانية لتحصل الاكتساب
وفي قامة الفتن واستقامة الذهن حيث تحصل بها استكمال هذه الاسباب لمعرفة الحكم المتفق
فيه فان قيل فمن لم يعرف هذه الاسباب ولا حصلت له هذه الصفات هل يجوز له ان يفتي
وهل تقبل فتواه قلت ان فقد العقل والعدالة فلا يجوز له الافتاء بالاجماع فان فقد
الفاسق ومن لا عقل له لاسيما وان كان عاقلا عدلا وينقل الحكم من غيره وحكاه عن امام دين
الي رحمة الله تعالى فقد اختلف الناس في جواز فتياه فذهب بعضهم الي المنع لا يجوز ومنعه منه
وذهب اخرون الي جوازه توسعة للامر على الناس ورفقا بهم

## الركن الثاني القاضي

من اعظم الاركان وقفا واعمها نفعا وعليه مدار مصالح الامة عقلا وشرعا والقضاء به نصب
ميزان العدل في الاحكام وفصل الخصام بين الانام عند الخصام وبسط بساط التناصف بين
الخاص والعام في النقض والابرام ولن يتم هذا القصد من يباشره الا اذا كان كبيرا من اخلاق
النبوة من صفاته وماثره من متانة دين يردعه عن موارد الهوي ومصادره وعزارة
علم يهتدي بنوره في باطن الامر وظاهره وعفة نفس تحميه عن مواقف التهم وشرف همة
تحمله على اكتساب مكارم الشيم وتراهه تنبو عرضه عن ان تهم فيها حكم وان يكون متلطفا
من معرفة اداب القضاء متحليا بتجربة قد كشفت له حقايق الاشياء وحيث الصدر ثابت
الراي لا يتزعزع حصاته اذا طاشت ثوابت الاراء هدام الارتداد مخلبات الوقار والتدرع
بشعاير البراهة عن الاكدار والتجنب لفعل كل ما يوجب الاعتداء وسلوك السنن القويم عشاه
يكون القضاء اللائق الذي هو الحسنى والاكون احد الاخرين الذين هم النار فان قيل
قد احلت القول والجلبات الذي تعرض على الحاكم لارتدائه به واعرضت عن تفصيل ما يجب
البنية عليه من لوازم القضاء وادبه وكيف عن السنن القويم الذي من زاغ عنه حكم عليه
بعطبه ومن لزمه واقتفاه حصلت له النجاة بسببه ومن لم يعلم تفاصيل الاداب ويميز

والمكروه امتثالا لاوامره النواهي وما تعلق بها وعلى الجملة فمعرفة اصول الفقه شرط لابد منه واذا
حصلت هذه الصفات وكملت هذه الشروط فلابد مهما من غريزة نفسانية تحصل بالاكتساب
وهي ملاءمة النفس واستقامته الذهن بحيث تحصل بها استكمال هذه الاسباب لمعرفة الحكم المستفى
فيه فان قيل فمن لم تعرف هذه الاسباب ولا حصلت له هذه الصفات هل يجوز له ان يفتي
وهل تقبل فتواه قلت ان فقد العقل والعدالة فلا يجوز له قطعا بالاجماع فان فوق
الفاسق ومن لا عقل له اصلا وان كان عاقلا لا عدالة ونقل الحكم من غيره وحكاه عن امام دون في
الى رحمه الله تعالى وحد احلف الناس وجواز فتياه فذهب بعضهم الى انه لا يجوز ومنع منه
وذهب اخرون الى جوازه توسعة للامر على الناس ورفقا بهم

## الركن الثاني القاضي وهو

من اعظم الاركان وقعا واعمها نفعا وعليه مدار صالح الامة عقلا وشرعا والقضاء به يصيب
ميزان العدل في الاحكام وفصل الخصام بين الانام عند الخصام وبسط بساط التناصف بين
الخاص والعام في النقض والابرام ولن يتم هذا القصد من مباشره الا اذا كان كثيرا من اخلاق
النبوة من صفاته ومآثره من سنة دين يزدعه عن موارد الهوى ومصادره وعزاره
علم مهندي نوره في باطن كل امر وظاهره وعفة نفس تحميه عن مواقف التهم وشرف همة
تحمله على اكتساب مكارم الشيم وتراهه تفي عرضه عن ان تهم فيه حكم وان يكون ساقطا
من معرفه اداب القضاء متحليا بخربه قد كشفت له حقايق الاشياء وحبث الصدر ثابت
الراي لا يتزعزع حصاته اذا طاشت ثوابت الارآء هدامه الارتداد محلبات الوقار والتدرع
بشعاير البراهة من الاكدار والتجنب لفعل كل ما يحوج الاعداء وسلوك السنن القويم عشاه
يكون لهذه القضاء البلاية الذي والمحنه والا يكون احد الاحزن اللذين والنار فان قيل
قد احملت النوع الجلباب الذي يعين على الحاكم لارتدآئه واعرضت عن تفصيل ما يجب
البدئة به من لوازم القضاء وادبه وكيف من السنن القويم الذي من زاغ عنه حكم عليه
بعطبه ومن لزمه واقتفاه حصلت له النجاه بسببه ومن لم يعلم تفاصيل الاداب ويميز



من القشر واللباب تفصل لها المصنف بين ما الجملة وبين ما الحاجة عند وقوع الحكم
الحكام اي الفريقين احق بالامن من الطيب واي الحزبين بالامر انطاعة الذي اش
شغب قليل ولا نفي من اللعب قلت اعلم ان ولايه القضا استخلاف في
في مباشرها حتى يجوز له الارتقا الى درجتها ويستحق اذا ما يوجب
والاستمساك بعروتها وانا الان افصل كل واحد من هذه الثلثة التي ذكرتها
اما الاوصاف المشروطه لهذه الولايه فهي اسلام البلوغ والعقل
في السمع والبصر واللسان ولا يمنع بالعقل الذي هو مناط التكليف
التمييز جيد الفطنه بعدا عن السهو والغفلة
ما اعظل ثم العداله وهي اصل في ذلك ومدار
الصغاير وحفظ المروة والكبيره من الذنوب
الكذب والتنه والصغيرة ما ليس كذلك من الذنوب
ان من ترك فريضة واحدة من الفرايض
من اعتاد ترك السنن الرواتب وتسبيحات الركوع والسجود
الدنايا فليخلص من ذلك لان يكون صادق اللهجة ظاهر
بعيدا من الريب مامونا في الرضا والغضب
عالما بالاحكام الشرعيه عارفا بالكتاب والسنة والاجماع
والشرط معرفه جميع ذلك بل يعرف من الكتاب والسنة
تقدم المحكم على المتشابه والخاص على العام والمبين على المجمل
على المقيد ويعرف من المتواتر دون الاحاد والمسند دون المرسل
دون الاختلاف ويعرف انواع الادلة وما يتعلق بها لترجيح بعض
الامثلة ليتوصل بها الى الاحكام فانه ليس كل حكم منصوصا عليه واعلم ان الناس اشترو

له ان يرضى فان احدهما فقها وجهان اسلمهما انه يرد الى اصحابه والثاني انه يحمل على ما ينال الصبي
المسلم واذا حضر خصمان في المجلس واختص احدهما باذن او ارادة بشر او قيام او اعانة
او نظر او ابرفه احد الخصمين في المجلس الا ان يكون مسلما خصمه ذميا فيسوى بينهما خلافا وتقدم السابق
فالسابق وفصل القضايا فان تساووا وقدم بالقرعة في صبيه واحدة فان كان فيهم امراة
او مسافر ورأى المصلحة في التقديم قدمه ومهما جرت قضية كتب فيها محضرا بشرحها واذكرها
احتياطا ومن حرت منه اساءة ادب في مجلسه عزره ما يراه ويعزر شاهد الزور وسئل ان امكن
في الله لومة لائم والحكم بخلاف علمه فوا واحدا او في حكم بعلمه خلاف مشهوره لا يقضي لنفسه ولا
لولده وان سفل ولا لوالده وان علا وعلى الجملة لو بسط العلم لاستغنى لوازم هذا الباب
واستغنى ما لولاه القضاء من الشروط والآداب لما بد بذلك اطناب الطالب ولا اطناب في المخرج
عن اختصار المطلوب في هذا الكتاب وفي هذه النبذة اليسيرة كفاية لمن وعاها وهداية لمن
لمن رعاها خاتمة هذا الركن من عادة من له خاطر وقاد وفكر نقاد وقلب الى ادراك
الفضائل منقاد اعداده وقوفا على القواعد الكلية في القواعد العلية والمقاصد المرعية
في المواصد الشرعية وان يطلع على شئ من حزوباتها ويقع شيئا من احوال مالكي طرقاتها
يكون على بصيرة من المفاوت من الجامعين اصاف صفاتها ومن القاسمين منها بحرا سما
شبهاتها الناعين احوالهم وسهروا لامارة في ملاذها وشهواتها وهذه وقايع وقضايا اصدرت
عن جماعة من القضاة المسددين القاسمين لاحكام المسلمين فيها اعتبار جامع للمتوسمين واذكار
نافعة والذكرى تنفع المؤمنين يصدع بان قضاة الشريعة هذا وضعها ووراه احكام المتلمذين
هذا اصنعها والوقايع الصادرة عنهم كثيرة بعد جمعها وفي ذكر بعضها تبصرة يعم نفعها
ويعظم وقعها وقد وقع الاقتصار من احكامها على ذكر عشرة وحاجة معها الى زيادة تذكره

## القضية الاولى

قال بير المدني قدم علينا امير المؤمنين المنصور المدينة فدعا محمد
بن عمران الطلحي ليولي القضاء بها وان كاتبه حضر جماعة من الجالين واستعدوه على

امير المؤمنين المنصور في ذكره فامرني اذا كتب الي المنصور للخصوم معهم وانصافهم فقلت
له تعفيني من ذلك فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبت وختمته فقال والله ما يمضي به غيرك فمضيت
به الى الربيع حاجبه وحملت اعذر اليه فقال لي لا بأس عليك ودخل الكتاب الى المنصور ثم
خرج الربيع فقال للناس قد حضر وجوه اهل المدينة ولا اعرف فيهم ان امير المؤمنين يقرأ عليكم
السلام ويقول اني دعوت الي مجلس الحكم فلا احدثكم يقوم اذا خرجت وابدأني بالسلام
قال فخرج ومن بين يديه المسيب والربيع وانا خلفه وهو في ازاره ورداءه فسلم على الناس فاقام
اليه احدا ثم مضى حتى اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم التفت فلما راه بن عمران القاضي اطال
رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعا بالخصوم والمحامين ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم وقضى
لهم عليه ثم انصرف فلما دخل المنصور الدار قال للربيع اذهب فاذا قام القاضي من مجلسه فادعه
فلما دعاه ودخل على المنصور وسلم عليه رد عليه السلام وقال له جزاك الله عن دينك خيرا وعن
نبيك وعن حسبك وعن خلقك احسن الجزاء وقد امرت لك بعشرة آلاف فاقبضها فكان
عامة اموال محمد بن عمران من تلك الصلة فما ابرك سلوك السنن القويم واتباع الصراط المستقيم

## القصية الثانية

نقل ان عافيه من يزيد القاضي كان يلي القضا ببغداد للمهدي
فجاء في بعض الايام ووقت الظهر والمهدي في خال فاستاذن عليه فلما دخل استاذنه فمن يسلم اليه النظر
الذي فيه قضايا مجلس الحكم واستعفاه من القضاء وطلب منه ان يقبله من ولايته فقبل المهدي ان
يعفيه ولما قد عارضه في حكمه فقال له في ذلك وانه ان كان عارضك احد لتشكو عليه فقال القاضي
لم يكن شيء من ذلك فقال ما سبب استعفاك قال يا امير المؤمنين كان يقدم الي خصمان متدارئان
في قضية مسئلة وكل يدعي بينة وشهودا وبلي بخيل لحناء الي عامل وبلبت وزدت الخصوم
رجاء ان يصطلحوا او ان يظهر الفضل لاحدهما فسمع احدهما الي الجانب الرطب فمد في قفاه هذا
وهو اول او فات الرطب ثم رطبا لا يجمع في قفا مثله لامير المؤمنين وما رايت احسن منه
ورشا بوادي يدراهم على ان يدخل الرطب الي فلما دخل الي انكرت ذلك وطردت بغلتي واوت

امير المومنين المنصور ثم ذكره فامر ذلك الكاتب الى المنصور بالخصوم وهم واقفون
له تعرف من ذلك فانه يعرف خطي فاخذ الكتب فكتب وختمه وقال والله ما يمضي به غيرك فمضيت
به الى الربيع صاحبه وجعلت اعتذر اليه وقال لي لا باس عليك ودخل بالكتاب الى المنصور ثم
خرج الربيع وقال للناس وقفوا حضروا وجوه اهل المدينة والاشراف وغيرهم ان امير المومنين يقرا عليكم
السلام ويقول اني ادعيت الى مجلس الحكم فلا احد منكم يقوم اذا خرجت ولا يبدا في السلام
قال ثم خرج ومن بيده المسيب والربيع وانا خلفه وهو في ازاره ورداءه فسلم على الناس فما قام
اليه احد ثم مضى حتى اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم عليه ثم التفت فلما راه بن عمران القاضي اطال
رداءه عن عاتقه ثم احتبى به ودعاه للخصوم والحاكمين ثم دعا بالمنصور فادعى عليه القوم وقص
عليه ثم انصرف فلما دخل المنصور الدار قال للربيع اذهب فاذا اقام القاضي من مجلسه فادعه
فلما دعاه ودخل على المنصور وسلم عليه رد عليه السلام وقال له جزاك الله من دينك خيرا وعن
نبيك وعن حسبك عني من خلقك احسن الجزاء وقد امرت لك بعشرة الاف درهم فاقبضها فكان
عامة اموال محمد بن عمران من تلك الصلة فما اترك سلوك السنن القويم واتباع الصراط المستقيم
القضية الثانية يقال ان عافية من يزيد القاضي كان يلي القضاء ببغداد للمهدي
فجاء في بعض الايام ووقت الظهر والمهدي في مجلس فاستاذن عليه فلما دخل استاذنه فمن يتقدم اليه النظر
الذي فيه قضايا مجلس الحكم واستعفاه من القضاء وطلب منه ان يقبله من ولايته فقال المهدي ان
بعض الاولياء قد عارضه في حكمه فقال له في ذلك وانه ان كان عارضك احد لتكرعليه وقال القاضي
لم يكن شيء من ذلك فقال ما سبب استعفائك قال يا امير المومنين كان يقدم الي خصمان منذ شهر
في قضية مسئلة وكل يدعي تنبه ويهود او يبلى محمد لحناء الى عامل وثبت فردد الخصوم
رجاء ان يصطلحوا او ان يظهر الفضل لاحدهما فسمعت احدهما الى صاحب الرطب فعمد في وقتنا هذا
وهو اول ادوات الرطب فحمل رطبا الاحمر في وقتنا هذا له امير المومنين وما رايت احسن منه
ورقا وبواني يدر اهم على ان يدخل الرطب الي فلما ادخل الي انكرت ذلك وطردت بوابي وامرت

من الناس فكلموني من هاهنا من فتيان الحي فاجابه جماعة من فتيان الحي فقال الماخذ كل واحد
بيد رجل فذهب به الى الحبس ما اتم الا فتية وجزاكم الحبس قالوا له اخطا ما تقول قال اخطا
حتى لا تعودوا الي ورسالة ظالم فحبسهم فوكب موسى بن عيسى بالليل الى باب السجن ففتح
الباب واخرجهم كلهم فلما كان الغد جلس شريك للقضاء فجاءه السجان فاخبره فدعا بالقطر
فختمه ودفعه به الى منزله وقال للغلام الحقني بها الى بغداد والله ما ظننا هذا الرجل منهم
ولكن اكرهونا عليه ولقد ضمنوا لنا قتله لاعزاز اذ قلدها لهم ومضى فخرج فطر ما الكوفة الى
بغداد وبلغ الخبر الى موسى بن عيسى فركب في موكبه ولحق وجعل يناشده الله ويقول له عد الله
ثبت فقال والله لست بارح حتى يردوا خصمك الى الحبس فقال نعم واعادهم الى الحبس من وقته
وجاء السجان وقال قد رجعوا الى الحبس فقال لاعوانه خذوا بعنان دابته الى مجلس الحكم فمروا
به حتى دخل المسجد وجلس وجلس الناس فجاءت المرأة فقال هذا خصمك قد حضر فقال موسى
قبل ان المرأة قد حضرت فاولك تخرجوا من الحبس فقال شريك ما كان فمنع وامر باخراجهم ثم
قال ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة قال صدقت قال فرد ما اخذت منها وثبني حايطها
كما كان قال اني فاعل ذلك قال لها اني قد ابرأتك عليّ قالت اوبارك الله عليك وجزاك خيرا
قال قومي ففامت من مجلسه ما قام فاخذ بيد موسى بن عيسى واجلسه في مجلسه
وقال السلام عليك ايها الامير انا مر بشي قال اي شي امر ومحك فقال له شريك ايها الامير
ذلك الفعل حق الشرع وهذا القول لا ادب حتى قام وانصرف الى منزله وهو يقول
من عظم امر الله اذل الله له عظماء خلقه **القصيدة الرابعة** قال عمر بن
اخي خالد بن سعيد كنت من اصحاب القاضي شريك فاتيته يوما في منزله بالكناسة من الجهة
فخرج الي ورداء ولين فحته قميص وعليه كساء فقلت له قد اصبحت عن مجلس الحكم حتى
غسلت ثيابي امس فلم تجف وانا انتظر ان تجف اجلس فجلست فطفنا نتذاكر باب العبد
يتزوج بغير اذن مولاه فقال ما عندك فيه وهات قولا وكانت الخبر ان قد وجهت كل

نصر الى ساعي الطرار الى الكوفة وكتب الى موسى بن عيسى ان لا يعرض له امرا وكان طاغيا بالكوفة فخرج
على ذلك اليوم من رقاق ومعه جماعة من اصحابه وعليه جبة خز وطيلسان وفتحه يردون
واذا بين يديه رجل مكتوف وهو يصيح واعوفاه بالله انا بالله ثم بالقاضي واذا في ظهره اثار السياط
فسلم على شريك وجلس الى جانبه فقال الرجل المكتوف اصلح الله القاضي انا رجل اعمل هذا الوشي واجرتي
كل شهر مايه اخذني هذا منذ اربعة اشهر واحتبسني في الطراز يجري على القوت والي عيالي
قد ضاعوا وهلكوا وقلت اليوم لخوهم لا راهم الله الحق وفعل بي ما ترى فقال القاضي قم فاجلس مع خصمك
بالباب الى ان افعل اصلحك الله ثم عد الله هذا من خدم السيده مر به الى الحبس قال قم ويلك
واجلس معه كما تقال لك فجلس معه فقال ما هذه الاثار التي بظهر هذا الرجل من اثرها قال اصلح
الله القاضي انما ضربته اسواطا بيدي وهو يستحق اكثر من ذلك مر به الى الحبس فالتفت شريك
رداءه واخرج سوطا ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب النصراني وقال والله لا ضربن بعدد السلمين
فهم اعوانه ان يخلصوه فقال شريك لفتيان الحي خذوا هذا الى الحبس فهربوا لاعوان وبقي النصراني
فضربه اسواطا فجعل يبكي ويقول استعفي فلما فرغ من ضربه الى السوط في الدهليز وقال اخفض
ما تقول في العبد يتزوج بغير اذن مواليه فاخذنا فما كانه لم يصنع شيئا وقام النصراني
الى البردون ولم يكن له من يمسكه فجعل يضرب البردون فقال له شريك لا ترفق به ويلك فانه
اطوع لله منكم قال لم اخذ فما كانه فعلت له مالنا ولهذا لقد فعلت اليوم فعلة سيكون
لها شان وعاقبه مكروهه فقال لي اعز امر الله يعز الله ثم ذهب النصراني الى موسى بن عيسى
فقال ان شريك فعل بي كيت وكيت فقال له والله ما انتهض لشريك فمضى النصراني الى بغداد ولم
يعد بعدها الى الكوفة **القصيدة الخامسة** قال الزبير ابن بكار حدثني عمي
مصعب قال كان عبد الله بن طيبان قاضي الرشيد بالرقة وكان الرشيد اذ ذاك بها
فجاء رجل الى القاضي فاستدعى على علي بن جعفر وكنية ابو الناضي بن طيبان اما بعد ايقا
الله الامير وحفظه وايم عليه نعمته انا في رجل فذكر انه فلان بن فلان وان له على الامير

نصرانيا على الطراز بالكوفة وكتبت الى موسى بن عيسى ان لا يقضي له امرا فكان مطاعا بالكوفة فخرج
علينا ذلك اليوم من زقاق ومعه جماعة من اصحابه وعليه حبة خز وطيلسان وخفه برذون
واذا من بدره رجل مكتوف وهو يصيح واغوثاه بالله ثم بالقاضي واذا في ظهره اثر السياط
وسلم على شريك وجلس الى جانبه فقال الرجل المكتوف اطلب الله القاضي اي رجل اعمل هذا الوشي لجيراني
كل سنة مايه اخذني هذا منذ اربعة اشهر واحتبسني في الطراز يجري على القوت وفي عيالي
قد ضاعوا وهلكوا وقيل اليوم يخرجهم الا رام فلحقني وفعل بي ما ترى فقال القاضي قم فاجلس مع خصمك
يا نصراني فقال اصلحك الله يا عبد الله هذا من خدم السيدة مره الى المجلس ثم في فصلك
واجلس معه كما تقال لك فجلس معه فقال ما هذه الآثار التي ظهر هذا الرجل من اثرها فقال اصلح
الله القاضي انما ضربته اسواطا بيدي وهو يستحق اكثر من ذلك مره الى الحبس فالتفت شريك
رداءه واخرج سوطا ثم ضرب بيده الى مجامع ثوب النصراني وقال والله لا ضربن بعدها الا سليما
فهم اعوانه ان يخلصوه فقال شريك لفتيان الحي خذوا هؤلاء الى الحبس واضربوا الاعوان وبقي النصراني
فضربه اسواطا فجعل يبكي ويقول استعفي فلما فرغ من ضربه الى السوط في الدهليز وقال اخفض
ما تقول في العبد ينزوي بغير اذن مواليه فاخذنا فما كانه لم يصنع شيئا وعاد النصراني
الى البردون ولم يكن له من يمسكه فجعل يضرب البردون فقال له شريك ارفق به يا ملكا فانه
اطوع لله منكم قال لي خذ فما كانه فعلت له ما لنا ولهذا القد فعلت اليوم فعلة سيكون
لها شان وعاقبة مكروهة فقال لي اي عز امرأة يعز كالله ثم ذهب النصراني الى موسى بن عيسى
فقال ان شريكا فعل بي كيت وكيت فقال له والله ما اتعرض لشريك فمضى النصراني الى بغداد ولم
يعد بعدها الى الكوفة **القصيدة الخامسة** قال الزبير بن بكار حدثني عمي
مصعب قال كان عبد الله بن طيبان قاضي الرشيد بالرقة وكان الرشيد اذ ذاك بها
فجاء رجل الى القاضي فاستدعى على عيسى بن جعفر وكتب الله القاضي بن طيبان اما بعد ابقا
الله الامير وحفظه وانعم عليه نعمته اتاني رجل فذكر انه فلان بن فلان وان له على الامير

اياه الله تعالى خمسمائة الف درهم فان راى امير المؤمنين ان يحضر مجلس الحكم او يوكل وكيلا ناظر خصمه
او يرضيه فليفعل وبعث الكتاب مع رجل فاتى باب جعفر ودفعه الى حاجبه فاوصله اليه
فقال له قل لا افعل شيا من ذلك فرجع الرجل الى القاضى فاخبره فكتب اليه اتفك الله واسرك
حضر رجل يقال له فلان وذكر ان له عليك حقا فصر معه الى مجلس الحكم او وكيلك ان شاء الله
وجهز الكتاب مع رجلين من اعوانه فجاء باب عيسى ودفعا الكتاب اليه فغضب ورمى به
ورجعا واخبرا القاضى بذلك فكتب اليه حفظك الله وابدان تصير او وكيلك الى مجلس الحكم
فان ابيت انفهت امرك الى امير المؤمنين ان شاء الله وجه الكتاب مع رجلين وقعدا على باب
عيسى حتى طلع فقاما اليه ودفعا اليه الكتاب فلم يقرأه ورمى به فابلغاه ذلك فختم قمطره وعلق
باب وقعد فى بيته فبلغ الخبر الرشيد فدعاه وساله عن امره فاخبره وقال يا امير المؤمنين
اعفنى من هذه الولاية فوالله لا اطيق قاضى انعم الحق على القوى والضعيف فقال له الرشيد وما
منعك من اقامة الحق قال هذا عيسى بن جعفر فقال الرشيد لابرهيم بن عثمان صر اليه واختم
ابوابه كلها ولا تخرج منها احدا ولا تدخل اليه احدا حتى تخرج الى الرجل من حقه او يصير معه
الى مجلس الحكم فاحاط ابرهيم بداره خمسمائة فارس واغلق الابواب كلها وختمها فقوم عيسى
وطن ان الرشيد قد احدث عنده راى فى امره ولم يعلم الخبر فجعل يكلم الاعوان من خلف بابه فى ان
الصراف فى منزله وصحت النساء فسكتهن ثم قال لبعض الاعوان ادع لى ابا اسحق لاكلمه فاعلوه
فجاء حتى وقف على الباب فقال له عيسى ويلك ملحا لنا فاخبره فجر القاضى فامر باحضار خمسمائة
الف درهم من ساعته وامر بان تدفع الى الرجل فجا ابرهيم الى الرشيد فاخبره فقال اذا قبض
الرجل ماله فافتح ابوابه وعرفه ان القاضى قد عمل حكمه فلما رات فاياك ومعارضته

## الفصة السادسة

قال عمر بن حديب القاضى حضرت مجلس الرشيد يوما فاتته
مسئلة فتنازعها الخصوم وعلت الاصوات بها فاخبر بعضهم لحديث رويه ابو هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائل منهم ابو هريرة

تتم

شاء الله تعالى خمسمائة فان راى ان يحضر مجلس الحكم او يوكل وكلا يناظر خصمه
او يرضيه فليفعل ووقف الكتاب مع رجل فاتى باب جعفر ودفعه الى حاجبه فاوصله اليه
فقال له افعل ما بدا لك من ذلك ووجه الرجل الى القاضى فاخبره فكتب اليه اتاك الله واياك
حضر رجل يقال له فلان وذكر ان له عليك حقا فحضر معه الى مجلس الحكم او وكل كان شاء الله
وجهر الكتاب مع رجلين من اعوانه فجر اباب عيسى ودفعا الكتاب اليه فغضب ورمى به
ورجعا واخرا القاضى بذلك فكتب اليه حفظك الله ابدا ان حضرا ووكيلك الى مجلس الحكم
وان ابيت انهيت امرك الى امير المومنين ادام الله تمكينه وجه الكتاب مع رجلين وقعدا على باب
عيسى حتى طلع فقاما اليه ودفعا اليه الكتاب فلما قراه ورمى به فابلغاه ذلك فختم قطره واغلق
بابه وقعد فى بيته فبلغ الخبر الى الرشيد فدعاه وساله عن امره فاخبره وقال يا امير المومنين
اعفنى من هذه الولاية فوالله لا افلح قاضى اعظم الحق على القوى والضعيف فقال له الرشيد ومن
منعك من اقامة الحق قال هذا عيسى جعفر فقال الرشيد لابرهم بن عثمان صر اليه واختم
ابوابه كلها ولا تدع منها احدا ولا تدخل اليه احدا حتى يخرج الى الرجل من حقه او يصير معه
الى مجلس الحكم فاتاه ابرهم بداره خمسمائة فارس واغلق الابواب كلها وختمها فقوموا على عيسى
وظن ان الرشيد قد احدث عنده راى فيه ولم يعلم الخبر فجعل يكلم الاعوان من خلف بابه فى اربع
الصراخ فى منزله وصيحة النساء فسكتهن وقال لبعض الاعوان ادع لى ابا اسحق الكلمه فاعلموه
فجاء حتى وقف على الباب فقال له عيسى ويلك ما لنا فاخبره فخرج القاضى فامر باحضار خمسمائة
الف درهم من ساعته وامر بان تدفع الى الرجل ففعلوا اليه ابرهم الى الرشيد فاخبره فقال اذا قبض
الرجل ماله فافتح ابوابه وعرفه ان القاضى قد امضى حكمه فلما رايت فاياك ومعارضته

## الفصل السادس

قال عمر بن حديب القاضى حضرت مجلس الرشيد يوما فجاءت
مسئلة فتنازعها الخصوم وعلت الاصوات بها فاحتج بعضهم لحديث يرويه ابو هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم فدفع بعضهم الحديث وزادت المدافعة والخصام حتى قال قايل منهم ابو هريرة

تتم

الى على مائتى دينار وعشرون الف درهم وادعى عليه فال حفص ما تقول يا مجوسى فال صدق ايها
القاضى فال قد اقر لك قال يعطينى مالى والا الحبس فال للمرزبان يا مجوسى ما تقول قال
هذا المال على السيد فلم حفص فال له حفص يا احمق فتقول هذا المال على السيد ما
تقول يا رجل فال ان اعطانى مالى والا احبسه فال القاضى يا مجوسى ما تقول فال المال على السيد
فال القاضى خذ واسده الى الحبس فلما احبس بلغ الخبر الى ام جعفر فغضبت وبعثت الى
السندى وقالت وجه الى بالمرزبان وعجل فاسرع السندى واخرجه من الحبس فبلغ
الخبر الى حفص فال احبس انا واخرج السندى والله لاجلسن للقضاء او يرد المرزبان الى
الحبس وعلق باب بيته فسمع السندى ذلك فجاء الى السيد فلم جعفر فال الله اسرع فانه حفص
من لا تاخذه فى الله لومة لائم ولخاف من امير المؤمنين الرشيد يقول لى لم اخرجته دون
الى الحبس وانا اكلم حفصا القاضى فيه فلما جابه ورده الى الحبس وقالت لم جعفر للرشيد
فاضيك هذا الحمق حبس وكيلى واستخف فاكتب اليه وموه لا ينظر فى الحكم فاخذ
بالكتاب وبلغ حفصا ذلك فال للرجل احضر لى سهوذا لاشجل على المرزبانى فجاء خادم السندى
ومعه كتاب الرشيد فقال هذا كتاب امير المؤمنين فال حفص كانك تحن وحكم شرعت
حتى تفرغ منه فال كتاب امير المؤمنين فال اسمع ما يقال لك فلما فرغ من السجل احد الكتاب
من الخادم وقراه وفال اقرا السلام على امير المؤمنين واعلمه ان كتابه ورد وقراته وقد انفذت
الحكم عليه فال للخادم قد عرفت والله ما صنعت ايبتان تاخذ كتاب امير المؤمنين
حتى تفرغ مما تريد والله لاخبرن امير المؤمنين بما فعلت فال له حفص قل له ما احببت
فجاء الخادم واخبر هارون بذلك فضحك وقال للحاجب ادخل حفص بن غياث سلامان الف
درهم فركب الحى بن خالد فاستقبل حفصا منصرفا من مجلس الحكم فال له القاضى قد سرت
امير المؤمنين اليوم وقد امر لك سلامان الف درهم فما كان السبب فى هذا فال حفص ثم الله
سرور امير المؤمنين واحسن حفظه والله لا اعلم لذلك سببا الا انى سجلت على مرزبان

مال.

وكلما تازدت علما ما افعل كل
يوم قال ومع فلد قارة

الحمد لله على هذا ومن هذا ومن قال حفص الحمد لله كثيرا من قام للحق والشريعة
الدين الله المهاجد **القصة الثامنة** فال ابو الحسن عبد الواحد المصيصى حضرت
القاضى ابا حازم وقد جاءه طريف الخلدى من امر الموسن المعتضد بالله وقال له تقول لك امير
الموسن لنا على فلان خال وقد لحقنا ان غرماوه اتدوا عندك وقسطت لهم ماله فاجعلنا
كاحدهم وضمط لنا فال له حازم قل له يا امير الموسن اطال الله بقاه انى ذاكر لما فال ايام وقد لى
الوضاء قد احرجت ١٢ امرا من عنقى وجعلته فى عنقك والامور ان حكم فى مال رجل لمدع الا ببينة
فرجع طريف واخبره فال فاله فلان وفلان لشهدان بعنى رجلين خليلين من اعيان الدولة كانا
فى ذلك الوقت قال لشهدان عندى واسالهما فان زكيا قبلت شهادتهما والا امضيت ما
قد عندى فامسع اوليك من الشهاده فزعم ان لا يفعل فقولهما ولم يدفع المعتضد شيا فهذا الكون
القضاء **القصة التاسعة** ذكر وكيع القاضى فال كنت اماذا حازم عبد الحميد
القضاء الفاضى وفوفا فى ايام المعتضد بالله منها ووقف الحسن بن سهل فلما استكثر المعتمد من
سماع القصر المعروف بالخلافه ادخل فيه بعض وقف الحسن بن سهل الذى دخلت نظرى وهو مجاور
القصر ولحقت السنه اخرها وقد حدث مال الوقف الا ما اخذه المعتضد فجيت الى القاضى اى حازم
وعرفته اجتماع مال السنة واستاذنته فى قسمته فى سبله على اهل الوقف فال هل جيت ما على
امير المؤمنين فقلت ومن يجسر يطالب الخليفه فقال والله لتقسمنه ١٣ ارفاع او لاخذن لعلمه بم قال
امضى اليه الساعة وطالبه فقال ومن يوصلنى اليه فقال امضى الى صافى الحرمى وقل له انك رسول
ليستاذن لك فاذا اوصلك فعرفه ما قلت لك ففعلت ذلك وكان اخر الليل وقلما صرت بين
يدى الخليفه ظن ان امرا عظيما قد حدث فقال لى قل فقلت اتى اتولا العبد الحميد فاتى امير المؤمنين
ووقف الحسن بن سهل وفيها ما فقد ادخله امير المؤمنين الى قصره ولما جيت مال هذه السنه استمع
من تعرفته الى ان اجى ما على امير المؤمنين وانفذنى الساعة فاسند هذا السبب فال فمكث المعتضد ساعة
مفكرا ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافى احضر الصندوق فلما احضره فال كم يجب لك على الوقف

بما امر به فيه وقال لهم في هذا امر المومن قال فحص الجد لله كثيرا من قام لحقه في الشريعة
السمحة الله المهابه **القصة الثامنه** قال ابو الحسن عبد الواحد المصيبي خرجت
القاضي ابا حازم وقد جاءه طريف الخلدي من امر المومن المعتضد بالله وقال له تقول لك امير
المومن لنا على فلان كذا مال وقد بلغنا ان غرماءه اثبتوا عندك وسرطت لهم ماله فاجعلنا
كاحدهم وضمنا لنا مال له حازم قل له يا امر المومن اطال الله بقاءه اني ذاكر لما مال ابي وقد لقيني
الساعة فاخرجت الامر من عنقي وجعلته في عنقك ولا يجوز ان احكم في مال رجل لمدع الا ببينة
فرجع طريف واخبره فقال له فلان وفلان يشهدان بعض جلساء خليلان من اعيان الدولة كانا
في ذلك الوقت قال يشهدان عندي واسال عنهما فان زكيا قبلت شهادتهما والا مضيت ما
ثبت عندي فامتنع اولياء من الشهاده فرجا ان لا يقبلها ولم اجد بدا من المعتضد شيئا فهذا الكون

**القصة التاسعة** ذكر وكيع القاضي قال كنت اماشي حازم عبد الحميد
القاضي القاضي وقوفا في ايام المعتضد بالله منها ووقف الحسن بن سهل فلما استكثر المعتضد من
عمارة القصر المعروف بالخلافة ادخل فيه بعض وقف الحسن بن سهل الذي تحت نظري وهو مجاور
القصر وبلغت السنة اخرها وقد حبست مال الوقف الا ما اخذه المعتضد فجئت الى القاضي احكم
وعرفته اجتماع مال السنة واستاذنته في قسمته في سبله على اهل الوقف قال لي اجلس حتى
اسير المومن منه فجلست ومن حضر يطالب الخليفة فقال والله لاقسمت الا بامضاء او اخذ لعلمهم قال
امض اليه الساعة وطالبه فقال ومن يوصلني اليه فقال امض الى الصافي الحرمي وقل له انك تريد
ليستاذن لك فاذا اوصلت فعرفه ما قلت لك ففعلت ذلك وكان اخر الليل وقد صرت من
يدي الخليفة ظن ان امرا عظيما قد حدث فقال لي قل فقلت اني اتولا لعبد الحميد وفي ايام المومن
ووقف الحسن بن سهل وفيها ما فقد اخذه امير المومن الى قصره ولما جبيت مال هذه السنة استتبع
من تفرقته الى ان اجيء ما على امير المومن وانفذ في الساعة بهذا السبب قال فتكلم المعتضد ساعة
مفكرا ثم قال اصاب عبد الحميد يا صافي احضر الصندوق فلما احضره قال كم يجب لك على الدواوين

وكيع القاضي

قاسم بن عبيد الله

وا يعرف النقد والوزن فعلت نعم فقال انزل مالك فقبضتها وانصرفت الى دارى وعرفته
ذلك فقال اضمها الى ما عندك وفرقها فى غد ولا تؤخرها فى حكم بالحق نفذ حكمه واطيع
امره وارضاه به وابر ادمته

## القصبة العاشرة

قال الدار قطنى سمعت عبد الرحيم
بن القاضى البيرا سمعيل بن اسحق يقول كان فى حجرى يتيم ولى ام اختها فى دار الخليفة المعتضد
بالله فقالت ام اليتيم لاختها كلمى امير المومنين حتى يرفع اسمعيل القاضى الحجر عن ولدى فكلمه فدعا
المعتضد عبيد الله بن سليمان بن وهب وزيره وقال له ادع لى اسمعيل القاضى يفك الحجر عن فلان
فقال له الوزير ان امير المومنين لو كان تفك الحجر عن فلان قال القاضى حتى اسال عنه وعلم فسال
عنه فاخبر برشده وتركه ومضى على ذلك ايام فرجعت والده الصبى الى اختها وسالتها ان تعاود
امير المومنين وكان المعتضد يتعاود من خشونته فعاودته فقال لابش قد امرت بذلك فقالت
له لم يرفع عنه بعد فدعا وزيره عبيد الله ثانيا وقال له كان نامر اسمعيل القاضى ان يرفع الحجر
عن فلان قال قد كنت ملت له فقال حتى اسال عنه فقلت قد امر برفع الحجر عنه فقال له الوزير ثانيا فاطرق
القاضى ساعة ثم استدعى دواة وورقة وكتب شيا ختمه واستعظم الوزير ان يختم عنه كتابا
ولم يقل له شيا الى اسمعيل من التورع والعلم برد فع ذلك الى الوزير وقال له يوصل ذلك الى امير
المومنين فاخذه الوزير ودخل على المعتضد وقال زعم ان هذا جواب امير المومنين ففتح المعتضد
الكتاب وقراه والقاه وقال لا تعاوده فى هذا فاخذ عبيد الله بن سليمان الكتاب واذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله فهذه سيرة القضاة المنصفين بما سبق من اوصاف
المنصفين واعمالهم بطريقة العدل والانصاف فالجرم استقرت احكامهم وجرت اقلامهم
وشكرت ايامهم تلبيسه قد تضعف عضام القوى بعض الاوقات ويتم ظهور
الفساد لمتابعة الشهوات ويدفع الانسان الى المخالفة الموعود بقيامها على السنة الرواة
وتذهب القرون المشهود لها بالخيرات لتطاول المدد وامتداد الاوقات فيقل فى وجود من

## القصة العاشرة

التحيل والتحلس من الصناع مسيطرة على استنباط حال الظالم والمطاوع
عند الاحتضام والنزاع فلهذا احتاج الى نفس مستيقظة عارفة معرفة
ماله وطارقه وحربه لانواع الوقائع مسارده وقراشده لتحقيق
الحق اذا تعارضت الشبه دقيقه وهاته عند اولى الشريعه الشريفه
واقفه فهذه صناف من نصح للاجتناب والشروط التي لابد من اعتبارها
واما القسم الثاني وهو تفصيل ما ينبغي من الاعمال وما يباشره وما يباشر
وما يتكون وذلك جملة انواع احدها خالص حق الله تعالى وما شعا
خالص حق العباد والثالث مشترك بين الله تعالى وبين العباد النوع الاول يجمع
الله تعالى من انواع العبادات كالصلاة والصيام والطهارة والزكوات
والكفارات وغيرها من شعائر الاسلام وان نراى او علم ان انسانا يعتمد اخلال
بها ويقصد الاستهانة بها لمن يصلي جنبا او محدثا او مصليا الصلاة او يدخل
في رمضان نهارا من غير عذر او يجاهر مع اخلاع الزاهد الواجبة عليه
اشتهارا او اهل بلده او يحمله عطلوا اصلاة الجماعات في مساجدهم واغلقوها
وبطلوا عليه وافلوا العشيل منوا هم وقصر فرض بعد الى غير ذلك مما طرق
الى الدين خللا واشتهارا او تفضي على فاعله بقلة دينه وسوء عقيدته وتجري
مجرى التجاهر بالمحرمات والقبيح باطنها والمنكرات ومنه كشف العورات في مجامع
الناس والحمامات اشتهاره ولشهرتها بالديانات والمروات فعلها وما يجري مجراها
ويشاركها في معناها داخله في باب الاجتناب يلزمها انكارها بما يحسمها من
الاسباب وتامر فيها بسلوك الشرع المشروع الحاسمة لمادة الارتياب ويرفق
العاصي بها بما يليق به من التاديب الاداناة والقلع واناة النوع الثاني جميع
العبادات كالعقود والمعاملات وما يعلق بالمرتزقات والمكوسات والمودعات

وما يعتمد ارباب المعايش والصناعات فيلزمه النظر في امورها
لاصلاح ادواء المعايش فاسدها واعتبارها احرج منها عن المشروع
من عوايدها ولاحظ معاملة ساكني الاحواض في مالوف قواعدها وسفن احوال
جلوسها وساطها ومقاعدها بما يحسم مادة الفساد ويقمع مرح الناد وامر السلك بالتاني
ويصرف حفظا وافرا من عنايته وحفظا وافيا من نقطه ودرايته الاحوال كما ذكرت
وعاديات الادواح والاحوال والموازين وصنايع صقل الاوزان وعيار النقاوت
فيتطلع الى تصحيح معدادها وتوقيت كلها بما يرتب فسطاطها ومعدادها وكوبك
من يعمد للخيانة فيها فان تحاصل شغله السوقة وشراقاهد الى الالتفات
البالغ الى الصلاح السوائي يطهره من الدعاوي والتبرع واستعمال ذوي الصلاح من اهل
في هوانه ليحل النصاحة واعتماد نصح البلد منه لاستجماع صحة وتحوجه
وسطها الاتلاف الى ما شرها ما يعد لفاده وزواله ويعتمد في ذلك ما تعلمه
طرق الواضحة ومناهجه ولولا ان الاطباب مسيم والاسام مولم لشرح الظلم
من الانواع التي مدارها التدليس وتجري فيها الغش والتلبيس من انواع المرتكبات
واصناف المخالفات كالاشربة والمعاجين والنوت والادقة والادهان
والحلاوات والشموع والشي وانواع البر واصناف من الالوان
والحيوان باحكام فنه سامعه من يعتاده وتكرر تحصيله من جميع ايراده
كل نفس مما يتعين على المنتصب لمنصب الاحتساب مداخذه واجتهاده
في اعتباره واحتياره وانتقاده واستفاده ويحسم بشيا سنته عادة الاعلام
ويسلك هاده حفظ اموال العباد والعرباء الواردين من الامصار والاقطار فيما
تدعوهم اليه حاجة الاضطرار باقامة الضمان للشابة والدلالين والباعة
والكيالين والنقاله والحمالين والكيالين والكمية والحمالين فان كان في ضمان فيه

وقال له رسول القاضي البيضاء الخصوم جلوس بالباب وقد بلغتهم السمن وماذوا
بالانتظار فاما جلست والا بلغهم عذرك لينصرفوا ويعودوا اذا نال عذرك
وجلست محله الاحتساب على قاضي البيضاء وكما ان تلك زمام الاحتساب
وله دلايه الامر والنهي فيما شين من الاسباب فلذلك له التاديب والتعزير
على فذر الجرايم والذنوب الا انه لا يبلغ بتعزيره ادنى الحدود ويجوز في
التعزير الصرب والصفع وحلق الراس دون اللحية ويجوز فيه ان
يصلب حيا ولا يزيد في صلبه على ثلثة ايام ولا يمنع فيها من الطعام والشراب
ولا من وضوء الصلوة ويصلي بالايماء وبعد الصلاة اذا اطلق ويجوز ان
يشهر المعزر في الناس وينادي عليه بذنبه اذا كان قد تكرر منه ولم
ينقطع عنه ويجوز تسويد الوجه في التعزير عند اكثر الاصحاب ويقرر
الضرب في التعزير على جميع البدن بعد اتقاء الوجه والمقاتل ولا
يجوز ان يجمعه كله في موضع واحد من الجسد على راي جمهور الاصحاب
ذهب ابو عبد الله الزبيري رحمه الله من اصحابنا الى جواز ذلك ويجوز التعزير
بالحبس والنفي واحلهما الاصحاب في مدة الحبس يذهب الزبيري الى تقدير
عامين بسنة اشهر لا بد عليها وقال غيره لا يقدر واما النفي فظاهر
مذهب الشافعي رضي الله عنه ان عامين النفي مدة معتدة بما دون سنة
ولو يوم واحد لئلا يساوي النفي المشروع في الحد في باب الزنا وقد
يكون التعزير في حق بعض الناس بالكلام الخشن والشتم دون الضرب
وان راى المصلحة في العفو عن التعزير جاز بخلاف الحدود وفائدة
العفو عنها الرفق الرابع الاوقاف وما يتعلق بها وليه الاوقاف طلب القائمون
على البر والتقوى ولا يهمل بحال بعلها الا الامين القوي فان ابوا فمتعه

وقال له رسول القاضي القضاة الخصوم جلوس بالباب وقد بلغتهم السكر وماذوا
بالانتظار فاما جلست والا بلغهم عذرك لينصرفوا ويعودوا اذا نال عذرك
وجلست محملة الاحتساب على قاضي القضاة وكما ان بيده زمام الاحتساب
وله ولاية الامر والنهي فيما شبس من الاسباب فله ذلك له التاديب والتعزير
على ذوي الجرائر والذنوب الا انه لا يبلغ بتعزيره ادنى الحدود ويجوز في
التعزير الضرب والصفع وحلق الراس دون اللحية ويجوز فيه ان
يصلب حيا ولا يزيد في صلبه على ثلثة ايام ولا يمنع فيها من الطعام والشراب
ولا مر وصوا الصلوة ويصلي بالايماء ويعيد الصلاة اذا طلق ويجوز ان
يشهر المعزر في الناس وينادي عليه بذنبه اذا كان قد تكرر منه ولم
ينقطع عنه ويجوز تسويد الوجه في التعزير عند اكثر اصحابنا ويقرب
الضرب في التعزير على جميع البدن بعد اتقاء الوجه والمقاتل فلا
يجوز ان يجمعه كله في موضع واحد من الجسد على ذي جهة من اصحابنا
ذهب ابو عبد الله الزبيري رحمه الله من اصحابنا الى جواز ذلك ويجوز التعزير
بالحبس والنفي واحالها الاصحاب في مدة الحبس ذهب الزبيري الى تقدير
غايته بسنة اشهر لا يزيد عليها وقال غيره لا يقيد واما النفي فظاهر
مذهب الشافعي رضي الله عنه ان غايته النفي سنة مفرقة بما دون مسافة
ولو يوم واحد ليلا يساوي النفي المشروع في الحد في باب الزنا وقد
يكون التعزير في حق بعض الناس بالكلام الخشن والشتم دون الفعل
وان راى المصلحة في العفو عن التعزير جاز بخلاف الحدود فانه لا يجوز
العفو عنها الركن الرابع الاوقاف وما يتعلق بها ولاية الاوقاف ضربان احدهما
على البر والتقوى ولا بد من تحصيل تعلقها الا الامين القوي فان ابواها ضيعه

وارباحها متنوعة وشعابها متفرعة وهم اصناف مختلفون وطوائف موصوفون
منهم الاشراف المتصلون برسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشميون والعباسيون
والعلويون والحسنيون ومنهم الفقهاء الشافعيه والحنفيه والمالكيه
والحنابله وغيرهم ومنهم الصوفيه والعرفا والقرا والاصفيا وللامرا
وللامرا وابناء السبيل والمرضى والمحابين ومنها مفتش الولى واسواق النعوذ
وفناطر الطرقات وعمار المشاهد ومضاجعها وانيتها وموذنوها وقومها
ومصالح المدارس وامامة وطايفها ولذلك الربط والخوانق والمشاهد
ومواطن العبادة الى سواذلك من وقف على تعليم الصبيان الخط ووقف على
من انكسرت له اينه لا يقدر على عوضها وغير هذا من ابواب الطاعات وجهات
الخيرات فهذه الوقوف العامة جميعها على اختلاف مصارفها وسبل جهاتها
مشتركة في ان المقصد بها التقرب الى الله جل علاء فانها معدودة من الصدقات
داخلة في باب القربات فيجب اتباع شروط واقفها والعمل بها والكلام الآن
في الفصل الاول في اصناف ملكات الوقوف العامة مستحقة لاموال
موصوفين غير محصورين تعذر علمهم ما سترته التصرفات فيها بانفسهم لعدم
تعينهم حتى ان الناظر فيها والمتولي لها محرى الناظر والمتولي في
اموال العاجزين عن التصرف بانفسهم كالاوصيا والاولياء فكل صفة
مشترطة لصحة نظر الاوصيا والاولياء في اموال العاجزين عن التصرفات
تصبي او مجنون في صحة نظر المتولي للوقف العام وكما يمنع من صحة ولاية
الوقف العام الفاسق والخائن والعاجز كذلك ان يكون وصيا في ذلك
ولا اميناً عليه حتى لو اوصى على اطفاله بالنظر في تركته الى فاسق معتمد عليه
فانه لا يصح وصيته ولا تعتبر قوله وكذلك لو اقام اميناً ليتولى في مال بعض

وارباها سوعة وشعاها منفوعة فاهم اصناف مخلوقون وطوائف موصوفون
منهم الاشراف المتصلون برسول الله صلى الله عليه وسلم الهاشميون والعباسيون
والعلويون والحسنيون ومنهم الفقهاء الشافعية والحنفية والمالكية
والحنابلة وغيرهم ومنهم الضعفاء والمرضا والقرنا والاصحاء والاغنيا
والاغنيا واباء السبيل والمرضى والمحابين ومنها ملفى المولى واشواز البعوز
وفناطر الطرقات وعمارة المشاهد ومصابيحها وائمتها وموذنوها وقومتها
ومصالح المدارس وائمتها وظايفها ولتلك الربط والخوانق والمشاهد
ومواطن العبادة الى سواتلك من وقف على تعلم البنات الخط ووقف على
من انكسرت له اينه لايقدر على عوضها وغيرهذا من ابواب الطاعات وجهات
الخيرات فهذه الوقوف العامة جميعها على اختلاف مصارفها وساير جهاتها
سنذكره في ان المقصد بها التقرب الى الله جل وعلا فانها معدودة من الصدقات
داخلة في باب القربات فيجب اتباع شروط واقفها والعمل بها والكلام الآن
في الفصلين الاول في الصفات للذات الوقوف العامة مستحقة لاموال
موصوفين غير محصورين يتعذر علمهم ساير الصفات فيها بانفسهم لعدم
تعينهم جرى امر الناظر فيها والمتولي لها مجرى الناظر والمتولي في
اموال العاجزين عن التصرف بانفسهم كالاوصيا والاولياء فكل صفة
مشترطة لصحة نظر الاوصيا والاولياء في اموال العاجزين عن التصرفات
بصبي او مجنون في صحة نظر المتولي للوقف العام وكما يمنع من صحته ولايه
الوقف العام فالفاسق والخائن والعاجز لايصلح ان يكون وصيا في ذلك
ولا اميناً عليه حتى لو اوصى على اطفاله بالنظر في مالهم الى فاسق تعذر عليه
فانه لاصحة لوصيته ولاعبرة لقوله ولنا لو اقام اميناً لينظر في مال بعض



البناي او غيرها وهو فاسق فانه لاتصح توليته ولاعمل له امتداله
وكان نصبه باطلا وللحاكم ان ينظر في الاوقاف التي لايجوز
لفاسق ولا لخائن ولا لعاجز سواء ان النظر موقوف اليه من الواقف
او من السلطان ولا عمل له ذلك ولا يدخل [illegible] وصاة اطلبه
الرابعة فانها اصل [illegible]
ولايته وجود احد الشرطين فاشرط [illegible]
والعاجز عاجز فانه لاتحل توليته ولايجوز [illegible]
فان تولى ان انكا عاشيا مصونه عليه [illegible]
متصفا بها وطرى عليه ما زال احدها فان تجدد فسقه
او عجز بزمانة او غيرها يعين على السلطان انتزاعه وتصرفه [illegible]
لقد صرح عالم خراسان امام الحرمين رضي الله عنه بان [illegible]
صرح وشرط النظر لنفسه في وقفه ثم اخل به الوضع [illegible]
ان السلطان لايتركه والتحقيق فيه ماذكرناه من [illegible]
تصرف في حق الغير نظرا له من غير حجته فيعتبر في صفاته وشرطه
ولايته ما يعتبر في حق الوصي والامين والقيم من العدالة وغيرها
ومما يقدح في الامانة والكفاية يقدح في الولاية الثاني اذا [illegible]
من التصرفات وما يجب عليهم منها وجاله القول في [illegible]
ونفصل اما الاحوال فانه يجب اتباع الشروط المشروعة [illegible]
امامة الوظايف ورعايته المصارف حسب ما صدر من الواقف وامنا
التفضل بقوم بالصالح من عمارة الاصل وحفظه واستيفاء غلاله
فترجيه لامانته وتميزه بجهاته وللنهوض بكل ما فيه مشقة [illegible]

ويعده حتى لا ينسب الى تقصير ولا ينظر اليه [illegible] من غير شيء
من الاوقاف عن صورته فلا يحل الحكام حكمنا ولا السلطان حكما ولا الناظر شيئا ولا
يحدث في الوقف ما يغيره عن صفته فان فعل ذلك فعلى السلطان كالزمه ان يزيله
ما امكنه ويعيده الى ما كان عليه الا ان يكون الواقف قد جوز له ذلك وجعله له
ولا يجوز ان يجر الوقف بكل خلاف شرط واقفه واحوال الوقف لا تخلو انه اما ان
يكون الواقف صرح بالمنع وشرط ان لا يؤجر الوقف اصلا وابدا او اما ان يكون قد سكت
عن الاجارة والاذن فيها واما ان يكون لم يذكر شيئا لا اثباتا ولا نفيا في ذلك

## الحالة الاولى

ان يصرح بالمنع وشرط ان لا يؤجر فان الناظر من مذهب
الشافعي رضي الله عنه اتباع شرطه ولا يؤجر ومن الاصحاب من راعى ذلك
على خلاف المصلحة وانه حجر على الموقوف عليه فيما هو مستحق له فيجوز الاجارة
ومنهم من زاد الا بزيادة واحدة حفظا للوقف

## الحالة الثانية

ان يصرح بالاذن في الاجارة فان عين مدة ونص عليها فلا يجوز ان يزيد في عقد
الاجارة على مقدارها فان آجر مدة زائدة على المدة المعينة في الاذن وجعل
الجميع في عقد واحد فهو باطل مردود وان فعل ذلك في عقود متعددة متتابعة
كل عقد منها على المدة المعينة المأذون فيها لا غير فان كان الواقف قد
شرط ان لا يعقد عقدا حتى تنقضي مدة العقد الاول فلا يجوز ما فعله
الناظر وكانت الاجارة باطلة في غير العقد الاول وان لم يكن قد شرط ذلك
ففي صحة العقود للمدة المستقبلة الواقعة بعد الاول خلاف مشهور والاظهر

## الحالة الثالثة

ان يكون قد سكت عن التعيين نفيا واثباتا
فهنا يجوز الحجر على الناظر بتقييده المصلحة وغايتها وهو الاضبط والاحوط
وكذلك الحكم اذا جهلت الحال ولا خلاف على الاقسام كلها انه

جوزت الاجارة اما مقيدة باجرة المثل فان آجر بدونها فالعقد باطل والاجارة مردودة
ثم ان الاولى ان الناظر في الوقف اذا آجره فلا يزيد على مدة ثلاث سنين فان
الامام ابا سعيد المتولي رحمه الله قال ان الحكام اصطلحوا على منع الاجارة
في الاوقاف اكثر من ثلاث سنين على سبيل المصلحة حتى لا يندرس من الاوقاف
ويطول بقاؤها في يد جهل واحد فيتخذها ملكا ويجب عليه ان يوصل الى كل ذي
حق حقه من المصارف ولا يجزم احدا من المستحقين ولا يعطي منه من لا حق له
فيه ولا يدخل فيه من ليس من اهله ولا يخرج احدا من اهله الا ان يكون
الواقف قد جعل له ذلك وفوضه اليه بطريقه ولا يجوز له ان يجعل للمتولي منه ما
لا يستحقه فان خالف ما ذكرناه وعمل ما هو ممنوع منه عالما بانه لا يجوز له واصر
متبعا هواه مضيعا هداه فقد خالف الله تعالى وعصاه وزال تامانته وظهر
خيانته ولا يجوز ابقاؤه وتعيين صرفه وازالته وكان الواقف او ارباب
الوقف خصماه عند الله تعالى لتفريطه في حقهم وارتكابه ما لا يجوز فعله
في وقفهم وكان مطالبا فرط فيه مؤاخذا باضاعته منه

# القاعدة الرابعة في تكميل المطلوب

## بانواع الزيادات

لما كانت هذه القاعدة اخر القواعد وبها اختتام هذا الكتاب المشتمل على
فرايد القلايد وقلايد الفرايد ضمنتها انواعا من فوايد الفوادر ونوادر
الفوايد واودعتها اوضاعا متعددة المقاصد صالحة للعامل والعالم
والصادر والوارد ونبذا منها بما هو وسيلة الى معرفة العلما الذين
ذابوا اهل العلم في صدورهم ونعبوا في اكتسابه حتى حصلوا منه غاية
مامولهم ومستطاعهم ومقدورهم حيثما ذاغروا خصوا بالرعاية

جوزت الاجارة انها مقيدة باجرة المثل فان آجر بدونها فالعقد باطل والاجارة مردودة
ثم ان الاولى ان الناظر في الوقف اذا آجره فلا يزيد على مدة ثلاث سنين فان
الامام ابا سعيد المتولي رحمه الله قال ان الحكام اصطلحوا على منع الاجارة
في الاوقاف اكثر من ثلاث سنين على سبيل المصلحة حتى لا يندرس من الاوقاف
ويطول بقاؤها في يد جل واحد فيدعيها ملكا ويجب عليه ان يوصل الى كل ذي
حق حقه من المصارف ولا يحرم احدا من المستحقين ولا يعطي منه من لا حق له
فيه ولا يدخل فيه من ليس من اهله ولا يخرج احدا من اهله الا ان يكون
الواقف قد جعل له ذلك وفوضه اليه بطريقه ولا يجوز له ان يجعل لنفسه منه ما
لم يشترطه فان خالف ما ذكرناه وعمل ما هو ممنوع منه عالما بانه لا يجوز له وامضى
متعاهوا مضيعا هداه فقد خالف الله تعالى وعصاه وزالت امانته وظهر
خيانته ولا يجوز ابقاؤه ويتعين صرفه وازالته وكان الواقف وان ناب
الوقف خصماه عند الله تعالى لتفريطه في حقهم وارتكابه ما لا يجوز فعله
في وقفهم وكان مطالبا بما فرط فيه مواخذا بما اضاعه منه

# القاعدة الرابعة في تكميل الاطراف

## بانواع الزيادات

لما كانت هذه القاعدة اخر القواعد وبها اختتام هذا الكتاب المشتمل على
فرايد القلايد وقلايد الفرايد ضمنتها انواعا من فوايد النوادر ونوادر
الفوايد واودعتها اوضاعا متعددة المقاصد صالحة للعامل والعالم
والصادر والوارد ونبدا منها بما هو وسيلة الى معرفة العلما الذين
ذابوا اهل العلم في صدورهم وتعبوا في اكتسابه حتى حصلوا منه غاية
مامولهم ومستنظرهم ومقدورهم حيثما ذاعوا واخصوا بالرعاية

والغاية وميز وابقدار ما عندهم من المعرفة والدراية فيكون ذلك
داعيا لهم الى انبعاث النفوس الى تحصيل العلم الذي هو مادة الهداية وتوفير
الدواعي على الاشتغال به وفي كل كفاية وغاية الى الغايه واذا كانت
انواع العلوم وصنوفها مختلفة الشعوب متعددة الضروب لم تنضبط
بكتاب ولا تحصرها مكتوب وقع الاقتصار منها على النوع الذي هو العلم
الحقيقي شرعا الذي هو في الملة الاسلامية والشريعة النبوية اكبر
نفعا واكثر جمعا وهو علم الاحكام ومعرفة الحلال والحرام ومتى اطلقت
لفظة العلم حملت على علم الشريعة دون غيره من العلوم المتعددة
والانواع والاقسام حتى لقد صرح الائمة بانه لو اوصى رجل بثلث ماله
للعلماء فانه يصرف الى علماء الشريعة دون غيرهم وقد كشف الامام
عالم العراق ابو الحسن بن حبيب الماوردي رحمه الله عطاء الاضطراب عن
وجه الصواب وذكر في كتابه المسمى بالحاوي في الفتاوي ان الرجل
لو قال اعطوا ثلث مالي لاعلم الناس فانه ينصرف الى الفقهاء لقيامهم بعلم
الشريعة الذي هو باكثر العلوم متعلق ثم ان حاجة الناس داعية
اليه واحوالهم مصلحة به ووقايعهم موقوفة عليه والمدعي
انه من جملته كثير وهذه الوسيلة مفضية الى معرفة الفرق بين الفريقين
كاشفة عند استعمالها كنه الحقيقتين وقد لخصت لاشتراجها اوطاب
المسايل ووصفت صفاتها فاصبحت عمدة للمسايل ووضعت صورتها من
اقرب الوسايل محكما للاختبار ومسلكا جليا لاعتبار ذوي الفضايل فمن اجاب
فيها بالاطلاق فاصاب ومن فصل القول لجوابها فقد اجاد فاجاب
وهي في العبادات والمعاملات والمناكحات والجنايات فمن ذلك



## مسائل العبادات

مسئلة انسان يصلي على سجادة فلما
احرم بالصلاة واراد السجود نظر على موضع سجوده من السجادة نجاسة
فاخذ طرف السجادة وسجد على موضع طاهر هل صحت صلاته ام لا ان اجيب
فيها بالصحة او بالبطلان فهو خطأ والصواب من الجواب انه ان اخذ الطرف
الطاهر الذي وضعه على الموضع النجس لم تبطل صلاته وان رفعه عن
موضع سجوده وسجد على الارض بطلت صلاته لانه حمل في صلاته نجاسة

مسئلة جماعة صلوا خلف امام صلاة الصبح فقرأ الفاتحة
فلحن في اخرها لحنا يغير المعنى فنبهوه على ذلك بالتسبيح فلم يعد الى
الصواب لغفلة وقوه واشغال انفسهم فهل تصح صلاتهم ام لا ان اجيب فيها
بالصحة او البطلان فهو خطأ والصواب من الجواب ان لحنه
ان كان لطبع لم تصح صلاتهم وعليهم الاعادة فان احرامهم خلفه لم ينعقد وان
كان لحنه خطأ صدر منه ولم يكن لطبع صحت صلاتهم وتمت لهم

مسئلة مصل طعن في اخر صلاته ليتشهد فحصل له شك هل نشها
في صلاته ام لا فهل ينبغي له سجود السهو ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او
بالنفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب انه ان كان شكه
في زيادة زادها في الصلاة فلا يسجد للسهو اذ الاصل عدم الزيادة وان
كان شكه في شيء من هيآت الصلاة كالقنوت والتشهد الاول
سجد للسهو اذ الاصل انه لم يات به

مسئلة رجلان دخلا مسجدا
وصليا واعتقد كل واحد منهما ان صلاته وقعت جماعة مع صاحبه ثم
فرغا وانصرفا فهل صحت صلاتهما لاعتقادهما ام لا ان اجيب فيها
بالاثبات او النفي مطلقا كان خطأ والصواب من الجواب

ان كان كل واحد منهما يعتقد حصول الجماعة له مع صاحبه لكونه اماما وصاحبه مأموما فصلاتهما صحيحتان وان كان كل واحد منهما يعتقد انه مأموم وصاحبه امام فصلاتهما باطلة **مسئلة** انسان له من الابل نصاب وجبت عليه فيه الزكاة وام بحد الشن المفروض عليه فهل يجوز ان يصعد ليأسر الغلام منه ويأخذ الجبران او ينزل الشن ليأسر منه ويعطي الجبران ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان ابله ان كانت صحاحا فيجوز له الصعود واخذ الجبران ويجوز له النزول ودفع الجبران وان كانت كلها مراضا فيجوز له النزول ودفع الجبران ولا يجوز له الصعود واخذ الجبران لانه مضر بالفقراء **مسئلة** امرأة ماتت في شهر رمضان ولها مال كثير وخلفت زوجا وابنا منه فورثاها ووجبت عليهما زكاة الفطر وهما غنيان فاخرج الاب زكاة الفطر عنه وعن ولده فهل يجوز اخراجه عن ولده مع كونه غنيا ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** ان الولد ان كان صغيرا جاز وان كان كبيرا لم يجز لاشتراط التولية **مسئلة** انسان وجب عليه صوم بحكم النذر فرض مرضا قطعه فهل يلزمه قضاؤه ام لا ان اجيب فيه بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان النذر صوم الدهر فلا يلزمه قضاؤه لتعذره وان كان غيره فيلزمه القضاء **مسئلة** رجل معتكف تعين عليه اداء شهادة هل يجوز ان يخرج لاداءها من المعتكف ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب انه ان كان تحملها ابتداء تعين عليه فيجوز ان يخرج لاداءها وان كان تحملها ما تعين عليه فلا

يجوز له ان يخرج لاداءها لانه هو الذي ادخل نفسه فيها باختياره **مسئلة** رجل اراد ان يحرم بالحج فهل يجوز له ان يقدم الاحرام على الميقات المعين لهم لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب انه ان قدمه على الميقات الزماني لا يجوز وان قدمه على الميقات المكاني فيجوز لاتحاد الزماني بالنسبة الى الناس كلهم واختلاف المكاني **مسئلة** اذا قطع المحرم شعره لدفع الاذى فهل يجب عليه ضمانه بالفدية ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان الاذى من الشعر بان نزل لاعينيه فلا ضمان عليه وان كان الاذى من غير الشعر بان كان في رأسه قمل فاذاه نزال الشعر لنزول القمل فيجب عليه الضمان لنسبة الاذى لا غير الشعر **مسئلة** طير له فرخان احدهما في الحل والاخر في الحرم ارسل رجل حلال عليهما مجرم الطير فحرمة الطيران وتركه في قفص فمات وهلك الفرخان احدهما في الحل والاخر في الحرم فهل يجب عليه ضمان واحد في موضعه احدهما في الحل والاخر في الحرم فهل يجب عليه ضمانان الطير والفرخين ام لا يجب ضمان شيء منهما ام يجب ضمان الطير وحده فان اجيب باحد هذه الاقسام مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الطير المحبوس ان كان في الحل والفرخ في الحرم وجب عليه ضمان الفرخ وحده دون الطير وان كان الطير المحبوس في الحرم والفرخان في الحل وجب عليه ضمانهم **مسئلة** محرم معه كلب فارسله على صيد فاصابه فهل يجب عليه ضمانه ام لا ان اجيب فيه بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الكلب ان كان معلما يجب عليه الضمان وان لم يكن معلما فلا ضمان عليه اذ فعل غير المعلم لا ينسب لآمر مرسله **مسئلة** رجل محرم

رمى لشهمه الى صيد فاصابه وسقط الصيد المرمي على صيد اخر وماتا كلاهما
فهل يجب على الرامي ضمانهما ام يجب عليه ضمان الاول دون الثاني ان اجيب فيها
بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الصيد
الاول المرمي بالسهم ان تحامل بعد الرمية ومشى قليلا ثم وقع على الاخر وجب عليه
ضمان الاول دون الثاني لشبهة سقوط الاول بعد مشيه وتحامله الى فعله
دون الرامي وان وقع عليه بحدة السهم وشدة الرمية من غير تحامل وجب
عليه ضمانهما لنسبته اليه **مسئلة** رجل له عبد مملوك محرم فباعه
فاشتراه انسان اخر لم يعلم انه محرم فهل يثبت للمشتري الخيار ام لا ان اجيب
فيها بالنفي او الاثبات مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان
احرام العبد ان كان باذن مولاه البايع فيثبت خيار الفسخ للمشتري اذ
لا يقدر على تحليله وان كان احرامه بغير اذن مولاه فلا خيار له اذ يمكن
تحليله من ذلك الاحرام **مسئلة** اجير استوجر ليحج عن غيره
فاعتمر او استوجر ليعتمر فحج بالاجرة لا يستحقها لمخالفته ولكن المسئلة
اتى به من الحج والعمرة هل يقع عنه او عمن نواه به ان اجيب فيها بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الاجارة ان
كانت عن حي لا يقع المأتي به عنه لعدم اذنه فيه وهو شرط ويقع عن الاجير
وان كان ذلك عن ميت فيقع عنه دون الاجير فان اذن الميت ليس
شرطا ولهذا لو حج رجل عن الميت تبرعا منه صح وسقط به الحج الذي كان
واجبا على الميت والله اعلم

## مسائل المبايعات

**مسئلة** رجل اشترى عينا وتلفت في يده بعد القبض ثم اطلع على عيب
قديم فهل له الرجوع بالارش على البايع ام لا ان اجيب فيها بالنفي او الاثبات

مطلقا

مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كانت العين المبيعة سلعة
غير دراهم ودنانير فله الرجوع بالارش وان كانت دراهم او دنانير في عقد
الصرف بيعت بدراهم او دنانير وتقابضا فانه لا يجوز الرجوع بالارش لما
فيه من الوقوع في الربا ولكن يفسخ العقد بينهما ويرد مثل التالف ان يشتمل
ما سلمه ان كان باقيا او بدله ان كان تالفا **مسئلة** رجل باع عبدا
بالف درهم وتقابضا ثم ان البايع عاد الى المشتري ومعه الف درهم زيوف
وقال هذه الدراهم التي قبضتها منك فخذها وقال ليس هذه تلك الدراهم
فهل يقبل قول البايع ام قول المشتري ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا
فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الدراهم ان كانت معينة وقت
العقد وقع عليها البيع فالقول قول المشتري وان كان العقد وقع على دراهم
في الذمة وعين تلك الدراهم عما في الذمة فالقول قول البايع ومثل هذا لو
ابتاع ثوبا وقبضه ثم جاء بثوب معيب وقال هذا الثوب الذي اشتريته منك فهل
القول قول البايع ام قول المشتري ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا
فهو خطأ والصواب من الجواب ان الثوب ان كان معينا ووقع العقد عليه
فالقول قول البايع وان كان عينه عما في الذمة فالقول قول المشتري اذ
الاصل بقاء ما في الذمة الى ان يتيقن تسليمه **مسئلة** رجل اشترى
حيوانا حاملا فحبل به ثم تجدد به حبل بعد القبض ثم اطلع به على عيب
قديم بعد الولادة ولم يجد عند المشتري عيبا فهل يجوز له ان يرده على
البايع بالعيب القديم ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو
خطأ **والصواب** من الجواب ان الحيوان المشتري ان كان
نعمة فيجوز له الرد وان كان جارية لا يجوز له ان يرد لحرمة التفريق

بين الام والولد قبل السبع وتعين حقه في الارش لتعذر الرد شرعا ان
مسئلة اذا احضر المسلم اليه المسلم فيه انقص من المشروط فهل يجب
على المسلم قبوله ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب ان المسلم فيه ان كان يتقسط الثمن عليه بالاجزاء كالحبوب
مثل الحنطة او الشعير وما اشبههما والادهان وما في معناها فيجب عليه
ان يقبل ذلك ويطالب بالباقي وان كان مما يتقسط عليه الثمن بالقيمة
كالواسع في ثوب طوله عشرة اذرع فاحضره وطوله تسعة اذرع فانه لا يجب
عليه قبوله مسئلة جارية مرهونة عند رجل بدين له بيعت في
الدين فاشتراها رجل واعتقها المشتري فتزوجت وولدت ابنين وكبرا
وشهدا على المرتهن انه كان قد برأ الراهن من الدين قبل بيع الرهن هل يقبل
شهادتهما ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب ان ابا سما ان كان تزوج امهما على انها مملوكة ولم يعلم بعتقها
وكان ممن يحل له نكاح الامة لم تقبل شهادتهما لانه يلزم من قبولها عدم
قبولها لوجود الدور وان كان وطئها على انها حرة قبلت شهادتهما لعدم
المانع من قبولها مسئلة رجل اقام البينة العادلة بافلاسه بعد
تقدم الدعوى فهل لمن له الدين عليه ان يحلفه انه لا مال له في الباطن ام لا
ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب
انه ان كان اقام البينة على تلف ماله لم يكن له تحليفه لما فيه من تكذيب
الشهود وان كان اقام البينة على انه لا مال له حلف وتكون يمينه واجبة
على وجه مستحبة على وجه مسئلة رجل صالح رجلا على مسيل ماء في
ملكه بعوض معلوم وبين مقدار المسيل ولم يبين قدر الماء الذي يسيل في

السيد

في المسيل فهل يصح الصلح ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو
خطأ والصواب من الجواب ان كان المسيل على الارض صح وان
كان على السطح لم يصح مسئلة عبد كاتبه مولاه ثم بعد الكتابة
صار يبيع ويشتري فاشترى سلعة فهل تجوز الحوالة ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب من الجواب ان المكاتب ان
كان قد اشتراها من اجنبي جازت الحوالة وان كان قد اشتراها من مولاه لم
يجز مسئلة رجل غصب من رجل اخر حنطة واكلها فهل يضمنها بالمثل
او بالقيمة ان اجيب فيها بالاثبات باحدهما مطلقا فهو خطأ والصواب
من الجواب ان اكلها على جهة الحنطة ضمنها بالمثل وان طحنها ثم اكلها ضمنها
بالقيمة اكثر ما كانت وقت طحنها الى ان اكلها فان الدقيق من ذوات القيم
مسئلة زقاق او دهليز مشترك بين منه شقص فهل تثبت الشفعة
ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب
ان الزقاق او الدهليز ان كان بحيث اذا قسم لم ينتفع كل واحد من الشركاء
بما يحصل له فيه الشفعة وان كان بحيث ينتفع به بعد القسمة وكان
للمشتري طريقا غيره تثبت فيه الشفعة وان لم يكن طريق غيره ففيه
خلاف مسئلة رجل ثبتت له الشفعة في ملك فشهد البائع على
الشفيع بانه عفا عن الشفعة فهل تقبل شهادته ام لا ان اجيب فيها
بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ والصواب ان شهادته ان كانت
بعد قبض الثمن قبلت وان كانت قبل قبضه لم تقبل مسئلة رجل
دفع لرجل الف درهم قراضا ليكون الربح بينهما نصفين فوسلم اليه
الف درهم اخرى وقال اصفها الى الالف الثانية الى الالف الاولى

يكون الجميع قراضا فهل الجميع قراض صحيح ام الاول صحيح والثاني فاسد
ان اجيب بصحة القراض فيهما او بغيره مطلقا فهو خطأ **والصواب**
من الجواب ان الالفان دفع اليه قبل تصرفه في الالف الاولي كان الجميع
قراضا صحيحا وان كان بعد تصرفه فيها كان الاول قراضا صحيحا والثاني قراضا
فاسدا **مسئلة** رجل دفع الي رجل مالا قراضا وقال قارضتك سنة على
ان لا تتصرف بعدها بعض التصرفات المطلقة لك في السنة وعينه فهل
يصح القراض بهذا الشرط ام يبطل ان اجيب فيها بالصحة او بالبطلان مطلقا
فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الالفان دفع اليه قبل
تصرفه في الالف الاولي كان الجميع قراضا صحيحا وان كان بعد تصرفه فيها
كان الاول قراضا صحيحا والثاني قراضا فاسدا **مسئلة** رجل
دفع الي رجل مالا قراضا وقال قارضتك سنة على ان لا تتصرف بعدها بعض
التصرفات المطلقة لك في السنة وعينه فهل يصح القراض بهذا الشرط
ام يبطل ان اجيب فيها بالصحة او بالبطلان مطلقا فهو خطأ **والصواب**
من الجواب انه ان كان شرط ان لا يتصرف بعد السنة بالشراء وحده
صح لانه لا ينافي مقصود العقد وان كان شرط ان لا يتصرف بعد السنة
بالبيع فهو باطل لانه يبطل المقصود **مسئلة** رجل استأجر رجلا
ليحمله الى بلد معين ويحتاج في الطريق الى دليل فاجرة هذا الدليل هل
تكون على المتاجر ام تكون على المكاري ان اجيب فيها بالوجوب
على احدهما مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الاجارة ان كانت
اجارة عين فاجرة الدليل على المستاجر وان كانت اجارة في الذمة
فاجرة الدليل على المكاري **مسئلة** رجل استاجر بيتا من رجل



ليخزن فيه كذا من حنطة فخزن فيه كذين من حنطة فهل يجب على المتاجر
زيادة عن الاجرة المسماة بسبب الزيادة في الحنطة ام لا ان اجيب بالاثبات
او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان البيت المستاجر ان كان
على الارض فلا يلزمه اجرة زايدة على ما سمي بسبب الزيادة في الحنطة وان كان
البيت غرفة على سطح فيلزمه اجرة المثل للزيادة لان الزايد على الكر تحمل به
زيادة ضرب على السقف **مسئلة** انسان اوصى بثلث ماله لمن نصفه
حر ونصفه عبد فهل تصح وصيته ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا
فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان النصف المملوك ان كان لاجنبي
صحت الوصية فان لم يكن بينهما مهاياة كان الثلث بينهما نصفين نصفه
للولي ونصفه لهذا الموصى له وان كان بينهما مهاياة ففيه خلاف مشهور
ومبناه ان النادر هل يدخل في المهاياة ام لا فان لم يدخل في المهاياة كان
بينهما بكل حال وان كانت دخلت في المهاياة وكان على الخلاف في تلك
الوصية بالقبول او بالموت وان كان النصف المملوك لوارث فلا تصح الوصية
ان لم يكن بينهما مهاياة وان كان بينهما مهاياة فكذلك على الصحيح **مسئلة**
رجل اوصى لانسان بجارية ثم وطئها الموصي فهل يكون وطئه رجوعا عن الوصية
ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب**
من الجواب انه ان عزل عنها لم يكن رجوعا كالاستخدام وان لم يعزل عنها
كان رجوعا كالاستيلاد **مسئلة** رجل اوصى لرجل بتفرقة ثلث ماله
وكان الوصي فاسقا لا تصح الوصية اليه فسلم الثلث وفرقه فهل يجب عليه
الضمان لكون الوصية اليه باطلة ام لا يجب عليه الضمان لكونه مأذونا
له ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب**

ان الوصية بالثلث ان كانت لاقوام معينين فرقها عليهم لاضمان عليه
وان كانت لغير معينين كالفقراء والقراء وما اشبههم فانه يضمن لان
تعيينهم بالتفرقة يحتاج الى اجتهاد والفاسق ليس من اهله **مسئلة**
انسان اوصى لرجل امين في تفرقة ثلثه وتسليمه وصار بيده ثم ادعى انه
فرقه فهل يقبل قوله في تفرقته من غير بينة ام لا يقبل ان اجيب بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الوصية ان
كانت لاقوام معينين لا يقبل قوله من غير بينة لامكان الاشهاد والله اعلم

## مسائل النكاح

**مسئلة** رجل تزوج امراة بشرط ان لا يطأها نهارا او بشرط ان لا يطأها ليلا فهل
يصح النكاح بهذا الشرط ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو
خطأ **والصواب** من الجواب ان الشرط ان كان من جانب الزوجة
بطل النكاح وان كان من جانب الزوج لا يبطل اذ هو حقه **مسئلة**
رجل تزوج بحرة وامة في عقد واحد فهل يصح نكاحهما او يبطل نكاحهما او
يصح نكاح الحرة ويبطل نكاح الامة ان اجيب فيها باحد هذه الاقسام مطلقا
فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان ممن لا يحل له نكاح
الامة بطل نكاح الامة قولا واحدا وفي نكاح الحرة خلاف وان كان ممن
يحل له نكاح الامة ورضيت الحرة بثبوت صداقها في ذمته فيصح النكاحان
معا **مسئلة** في رجل كافر اسلم عن عشر نسوة ثم بعد ذلك اسلمن كلهن
وثبت له اختيار اربع منهن فهل يصح اختياره الاربع في حال احرامه بالحج
ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب**
من الجواب ان احرامه ان كان قبل اسلامهن فلا يصح اختياره لهن وان

كان

كان بعد اسلامهن فيصح لاستقرار حقه من الاختيار قبل الاحرام
**مسئلة** اذا اسلم الرجل عن اكثر من اربع زوجات ثم قال قبل
اسلامهن كلما اسلمت واحدة من هولاء فقد فسخت نكاحها ثم اسلمن
كلهن قبل انقضاء العدة فهل يصح قوله وينقطع النكاح ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب
انه ان اراد بذلك الفسخ فلا يصح اذ الفسخ لا يقبل التعليق وان اراد
به الطلاق صح على احد الوجهين بقبوله التعليق **مسئلة** رجل
تزوج بامراة فاحضرته الى الحاكم وادعت عليه انه عنين فهل يسمع
الحاكم دعواها لتضربه له الاجل ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي
مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الزوجة ان كانت
حرة سمع الحاكم دعواها وان كانت امة لا يسمع دعواها اذ لو سمعت دعواها
لفقد شرط من شروط جواز نكاحها فيبطل حينئذ فيلزم الدور فلا
يسمع **مسئلة** رجل تزوج عبده باذنه بحرة على صداق معين وهو
مائة دينار مثلا وضمنها السيد لها ثم بعد مدة باعها العبد نفسه
بتلك المائة المضمونة فهل يصح البيع ام لا ان اجيب فيها بالاثبات
او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان البيع
ان كان بعد الدخول فهو صحيح وينفسخ النكاح لانها ملكت زوجها
وان كان قبل الدخول فهو غير صحيح لان صحته تستلزم بطلانه بطريق
الدور **مسئلة** رجل له زوجتان مسلمة ونصرانية فقال
للمسلمة انت قد ارتددت وصرت نصرانية وقال للنصرانية انت
قد اسلمت وصرت مسلمة وكذبتاه ولم تصدقه واحدة منهما فهل

يبطل نكاحها او لا يبطل شيء منهما او يبطل نكاح واحدة ان اجيب فيها بأحد
هذه الاقسام مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان ذلك قبل
الدخول بطل النكاحان لوجود المبطل في زعمه فيواخذ به اما المسلمة فظاهر
لتصريحها بالردة واما النصرانية فلانها بجحودها الاسلام قد ارتدت في زعمه
وان كان بعد الدخول ثبت نكاح المسلمة وبقي نكاح النصرانيه موقوفا على انقضاء
العدة فان اسلمت قبل انقضائها ثبت نكاحها وان لم تسلم الى انقضاء العدة
انفسخ نكاحها والله اعلم **مسئلة** امرأة لها عبد ابق فتزوجت برجل
على ان يرد عبدها الابق وجعل رد العبد صداقها فهل يجوز ان يجعل ذلك صداقا
ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب**
من الجواب بان المشافة التي ترد العبد منها ان كانت معلومة جاز ولزمه ذلك
وان كانت مجهولة لم يجز **مسئلة** رجل تزوج امراة وجعل صداقها ان تعلمه
سورة من القرآن معينة كسورة الانعام مثلا والزوج لا يحسن تلك السورة
ولا غيرها فهل يصح ذلك ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ
**والصواب** من الجواب ان تعلمها ذلك ان كان رغبة في الاسلام فيصح
وان كان للمباهاة لا رغبة في الاسلام لا يصح **مسئلة** رجل تزوج امراة
ولم يسم لها مهرا ثم دخل بها فهل يجب لها مهر ويطالبه بذلك ام لا ان اجيب
فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان
كانت المراة مملوكة زوجها سيدها بهلوكة فانه لا يجب لها مهر ولا تطالبه به
وكذلك لو كانت مشتركة ووضت بضعها في الشرك ودخل بها الزوج في الشرك ثم
اسلما على النكاح فانه لا مهر لها ولا تطالبه لحصول الاذن منها في دار
الشرك **مسئلة** رجل له زوجة حامل فقال لها اذا ولدت ابنا فانت طالق

واحدة وان ولدت بنتا فانت طالق طلقتين فولدت ثلاثة اولاد فيهم ابن وبنت
فهل طلقت ثلاثا ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ
**والصواب** من الجواب انها ان ولدتهم دفعة واحدة بان اخرجوا
رؤسهم معا طلقت ثلاثا وان ولدتهم على التعاقب بان ولدت اولا ابنا
ثم ولدت الثاني ابنا وولدت الثالث بنتا فلا تطلق الا طلقة واحدة فان
الابن الثاني لا تطلق به لان اذا لا تقتضي التكرار وبولادة الابن ابنة والطلاق
لم يقع مع البينونة فلم يقع عليها غير طلقة واحدة وان ولدت اولا بنتا وولدت
ثانيا بنتا اخرى ثم ولدت الثالث ابنا طلقت طلقتين بالبنت الاولى فانطلق
بالبنت الثانية لما سبق ولا بالابن المولود اخرا لان به بانت فالطلاق لا
يقع مع البينونة وان ولدت اولا ابنا ثم ولدت الثاني بنتا وان كان
الامر بالعكس بان ولدت اولا بنتا وثانيا ابنا وقع الثلاث فان ولدت الاولاد
ابنا والولدان الاخران خرجا معا دفعة واحدة لم تطلق غير واحدة سواء كانا
ابنين او ابنا وبنتا وان ولدت الاولى بنتا والولدان الاخران خرجا معا
دفعة واحدة طلقت طلقتين لا غير سواء كان الاخران ابنين او ابنا وبنتا
وهذه من المسائل المستحسنة **مسئلة** رجل له ان عبيد فقير خايف
من الوقوع في الزنا وله امة لم يطأها فزوج امته بابنه وصح النكاح فقال
لها سيدها اذا مت فانت حرة فقال الزوج اذا مات ابي فانت طالق
ثم مات الاب فهل يقع الطلاق ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي
مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الامة ان خرجت من
الثلث عتقت ووقع الطلاق لمصادفة الطلاق حريتها وان لم تخرج من الثلث
ولم يجز عتقها الورثة لم يقع الطلاق لثبوت ملك الزوج في جزء منها بالارث

فينفسخ النكاح ولا يعاد في الطلاق ٥ لا ان اجاز الورثة ففيه خلاف

مشهور **مسئلة** في رجل وجبت عليه كفارة عتق رقبة واعتق عبدا وقد شق خنصره وبنصره وبقية اعضائه سليمة فهل يجزيه ذلك عن كفارته ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الاصبعين الشاقطتين ان كانتا من كف واحد فلا يجزيه ذلك عن الكفارة وان كانتا من كفين من ذلك اصبع واحدة شاقطة فيجزيه ذلك **مسئلة** رجل طلق زوجته فشرعت في العدة وعدتها بالاشهر فانقضت الاشهر ثم جاءها الدم فهل تستعد بها على السلام تعود تعتد بالاقراء ان اجيب فيها باحد القسمين مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان آيسة وعاودها الدم بعد ما تزوجت لم انقضت عدتها بالاشهر وقد صحت عدتها على السلامة ونكاحها باق وان جاءها الدم قبل ان تتزوج انتقلت ليلا الاعتداد بالاقراء على الصحيح وان كانت صغيرة لا تنتقل ليلا الاقراء بكل حال **مسئلة** رجل طلق زوجته في بيته فاعتدت فيه وافلس الزوج فاراد الحاكم بيع البيت لوفاء ديون الغرماء فهل يجوز بيعه ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** انها ان كانت تعتد بالحمل او بالاقراء لا يجوز ذلك لها لانه المدة المنفق فيها السكنى وان كانت عدتها بالشهور فيجوز ذلك على احد القولين كالدار المستأجرة في مدة الاجارة **مسئلة** رجل اشترى جارية ولم يطأها واراد ان يزوجها قبل ان يستبرئها هل يجوز له ذلك ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان اشتراها من امرأة او من ولد صغير يجوز وان كان اشتراها من رجل ولم يستبرئها قبل البيع

لا يجوز **مسئلة** رجل له عبد ماذون اشترى جارية واستبراها فاذن السيد لنفسه هل تحتاج الى استبراء احرام يكفي الاستبراء الاول في يد العبد ان اجيب فيها باحد القسمين مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان العبد ان لم يكن عليه دين لغيرهم لم يحتج الى استبراء جديد وان كان عليه دين يقتضيه يلزمه ان يستبرئها لنفسه ولا يكفيه الاول لوجود تعلق الدين فاذا زال التعلق بالقضاء احتاج الى التجديد استبراء **مسئلة** رجل له زوجة صغيرة ولها اخ ولاخيه زوجة لها ابن فارضعت زوجة الصغيرة بعض رضعات فهل ينفسخ نكاحها بهذا الرضاع ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان اللبن ان كان لاخيه انفسخ نكاح الصغيرة لانها صارت بنت اخيه من النسب وان كان لغيره فلا ينفسخ نكاحها فان كونها بهيمة لاخيه لا يوجب الفسخ **مسئلة** رجل له زوجة وهو معسر وهما عليه نفقة فرضيت بالمقام معه بغير نفقة فهل يجوز له ذلك ام لا ان اجيب فيها بالاثبات او بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** ان الزوجة ان كانت حرة جاز ذلك وان كانت امة لا يجوز اذا لم تخف في المبارية لسيدها ودونها

## مسائل الجنايات

**مسئلة** رجل وجبله القصاص على رجل في نفسه فاحضر ليقتله فصالحه فهل يجوز له العفو عن قتله على مال ان اجيب فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان كان القاتل عبد الرجل فقتل عبدا آخر لسيده وقد وجب عليه القصاص للسيد فله ان يقتله قصاصا ولا يجوز ان يعفو عنه على المال لتعذر ذلك لان السيد لا يجب له على عبده مال وان كان رجلا وقد قطع عضوا من رجل والعضو مقابل بالدية الكاملة

كاليد والانف واليدين وما اشبه ذلك فقطع المقطوع من القاطع ثم بعد
ذلك سرى القطع الى نفس المجني عليه فصار القطع قتلا فقد وجب القصاص في
نفس القاطع الى فله الى ان يقتله قصاصا ولو اراد ان يعفو عنه على مال لم يجز فان ارش
العضو يدخل في دية النفس فلا يجب شيء له بعدها وان كان القاتل غير ذلك
فله ان يعفو على مال **مسئلة** رجل وجب عليه القصاص في نفسه فمات قبل
استيفاء القصاص منه وله ترکة هل لولي الدم ان يأخذ الدية من ترکته عوضا عن
القتل الذي فات بموته ام لا ان اجيبه فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ
**والصواب** من الجواب ان الذي وقع عليه القصاص ومات ان كان
قد قطع عضوا او قتل بالدية الكاملة فسرى فعله الى نفسه ومات قبل الوقت
الذي له في المسائل العضو الذي قطعه ولم يمت بقطعه فله ان يقتله
قصاصا اذا اراد ان قبل ان يقتله قصاصا فليس لهم ان يرجعوا بالدية
على من عليه القصاص في هذه الحالة فلا فرق
ان يرجع بالدية في ترکته عوضا عن استيفاء القصاص في نفسه بالموت **مسئلة**
اذا خلف الآبق ترکة من زوجة واولاد وغيرهم وكان في الاسرى
اسيرا زوجة وعقد عليها هل ينفسخ في الحال نكاحها ام لا ان اجبت فيها
بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان الاسير ان
كان بالغا لم ينفسخ في الحال لجواز ان الامام لا يرى استرقاقه وان كان صبيا غير
بالغ انفسخ في الحال لانه بنفس الاسر يصير رقيقا فانفسخ في الحال **مسئلة**
رجل مسلم دخل دار الحرب واهلها كفار فاسر ابويه واولاده واختار تملكهم
هل يقعون عليه ام لا ان اجبت فيها بالاثبات او النفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب ان اباه والباقين من ذكر واولاده لا يقعون عليه

لان

ان الامام مخير فيهم بين القتل والاسترقاق والفداء والمن فلا يثبت
في الحال هذا الملك الذي اشترى ملك يصير به العتق واما امه وبناته واخواته
من ذكر واولاده فانهم يقعون عليه اربعة اخماسهم ابتداء والخمس الباقي بالشراء
ويقوم عليه هذا ان كان موسرا وان كان معسرا عتق عليه منهم اربعة اخماسهم
وبقي الخمس من رقبة الاهل الخمس **مسئلة** اذا وقع المشايعة الى الغرض
وكان فيهم سهم له او لغيره والسهم اصابة الغرض فاصاب بعيره فوق السهم
الثابت في الغرض هذا هم يحسبه ذلك ويعتد به ام لا ان اجبت فيها بالاثبات او
بالنفي مطلقا فهو خطأ **والصواب** من الجواب انه ان كان بين فوق
السهم المصاب وبين الغرض مشافة فطول السهم لم يحسبه ذلك ولا يعتد به
لانه لا على له لاحتمال الاصابة وعدمها لولا السهم وان لم يكن بينهما مشافة
السهم بل قد قدر بان كان السهم قد نفذ الى الغرض وقع فوقه لا عن حسب
له ذلك واعتد به اذ لولا الفوق لاصاب الغرض **فصل** **مسئلة**
مستفيضة من فم اهل البصيرة تاج المشرق عندنا في اصابة الجواب الى
التفصيل فان اجابوا على الاطلاق اثباتا او نفيا فقد صدقوا على سبيل
السهو وجهل ثم النوع الاول فلا نرد فيه بالنوع الثاني وهو اقل منه
حسنا واشمل معنى ولا يصيب الصواب بجوابه فيه فمن صرف الى
اكتساب العلم قلبا وقالبا وفكرا وذهنا وهذا النوع على الخصوص كان
السلطان الملك الكامل قدس الله روحه وجعل الجنة في عمره ولانا
السلطان الملك الناصر قد جعل استعماله واعتماده به من جملة الاوراد
اذا ورد عليه فضلاء البلاد وحضرا لديه في المواسم والاعياد وجميع
المحافل عقيب الورد فيسألهم من هذه المسايل ما يختبره به مقدار فضلهم ليعاملهم

تقدس ونزل كلامنهم بين جزء وخبره ولعمري ان النفوس الكريمة المولوية
السلطانية الملكية الناصرية الصلاحية ادام الله عليها انوار اليقين وجعلها
من جملة عباده المتقين وان كانت بصفاء جوهرها وذكاء خاطرها
وكمال ادراكها ونور بصيرتها وماخصها الله تعالى به من تمام اليقظة وقوة
الفطنة وجودة القريحة وذكاء الفطرة لاتحتاج الى ذكر مشاكل لهم بها
بل من دلاه هواه بزورقه لابن تومرت ورد من خصه الله تعالى من مشكاة
الانوار نور على نور لكن لاقتداء المستحسنات حسنات الشملطين
السالفة معدودة من السنن والاقتفاء لاثارهم الحميدة من الفعل الحسن
فاثبتنا لمعة في هذا الكتاب من هذا النوع من تلك المشاكل لتكون في الخزانة
السلطانية بحيث يقف عليها وجعلتها ذريعة الى الاختبار وان كان
مع نظره الشريف لايحتاج اليها واقتصرت منها على القدر القليل حذارا من
التطويل وذكرت صورة السؤال وكيفية الجواب وشيأ من التعليل

**مسئلة** رجلان خرجا يتصيدان فوجدا صيدا فتصداه ورميا
بسهميهما على التعاقب احدهما بعد الاخر في جاه ومات فجد ذلك فما الحكم
في هذه الصورة هذه صورة المسئلة مع قلة لفظها وشمولها صورتها يتعلق
بها احكام كثيرة والجواب فيها يتصور في ثبوت الملك في الصيد
لمن حصل منهما وفي كله هل لهما ام لا وفي الضمان هل يجب لاحدهما على الاخر
ام لا وفي مقدار ما يجب من الضمان ووجه الصواب في ذلك كله
اما ثبوت الملك في الصيد فان كان الاول لما رماه جرحه وما زمنه وبقي
على ما كان عليه من الامتناع والثاني رميه ازمنه وازال امتناعه فان
الثاني ملكه دون الاول وان كان الاول ازمنه وازال امتناعه دون الثاني

ولز

وان حصل الازمان وزوال الامتناع بالرميين معا فقد ذهب بعض
الاصحاب الى انه يكون مشتركا بينهما وذهب بعضهم الى انه يكون ملكا
للثاني دون الاول لحصول الازمان دون رمي الثاني فلم يجعل عقيب رمي
الاول والملك تابع الازمان فان اختلفا وقال كل واحد منهما انا ازمنته
بجراحتي فهو في ملكي ووقع الشك في جراحة الاول هل ازمنت او اثبتته ام
فالقول قول الثاني ويكون له لان الاصل بقاء امتناع الصيد الا ان يتيقن
زواله فهذا حكم الملك واما حل الاكل فان كان الراعي الاول قد صير الصيد
بجرحه الى حالة المذبوح وايؤس فيه جرح الراعي الثاني فانه يحل اكله وان
كان قد زمنه وما اوصله الى حالة الزهوق بل فيه حياة مستقرة فهي للثاني
ان كان قد اصاب مذبحه فانه يحل اكله لكونه قد صار مذبوحا وان كان
لم يصب المذبح مذبحه بل جرحه في غير المذبح فان هذه فات به فقد قال
الشافعي رضي الله عنه انه يحرم اكله لانه صار مقدورا عليه فصار حل
اكله متوقفا على ذبحه ولم يذبح فاذا مات لا يحل وكذلك لو مات من الجرحين
الاول والثاني فانه لا يحل اكله لما اشار اليه من التعليل واما وجوب الضمان
ومقدار ما يجب ففي الصورة التي ملكه الثاني دون الاول فانه لا يجب على
الراعي الاول شيء للثاني لانه رماه وهو مباح لا حق فيه للثاني وفي الصورة
التي صيره الاول فيها برميه وجرحه الى حالة المذبوح وملكه فرماه الثاني
وجرحه فصار في ملك الاول فان كان برميه قد نقص شيء منه بان مزق
الجلد فنقص او افسد شيأ من اللحم فيجب عليه للاول ضمان ما نقص وفي
الصورة التي ازمنه الاول بجرحه ولم يوصله الى حالة المذبوح حل ملكه وفيه
حياة مستقرة ففي الحالة التي اصابها الثاني برميه مذبحه فذبحه

يجب على الاول للثاني ضمان ما بين قيمته مزمنا ومذبوحا لانه ذبح ملك غيره
وان كان اكله حلالا وفي الحالة التي اصاب الثاني فجرحه غير المذبح فمات منه
بان كان مزهقا فيجب عليه للاول جميع قيمته مجروحا وفي الحالة التي مات
فيها من الجرحين الاول والثاني فانه يجب على الثاني للاول لكونه حائلا على ملكه
ويختلف مقدار ما يجب على الثاني من الضمان باختلاف الصيد وقد عوته فان
كان موته قبل ان يتمكن من ذبحه فيجب عليه كمال قيمته مجروحا ان فعل الاول
كان شبيها بفعل الصيد فلا حكم للسراية وفعل الثاني وقع مستندا فتعلق به
وجوب القيمة هذا هو الصحيح وان كان موته بعد ان تمكن مالكه من ذبحه
فلم يذبحه حتى مات من الجرحين فقد اختلف اقوال الاصحاب في مقدار ما يجب
على الثاني للاول فذهب بعضهم الى انه يجب عليه نصف قيمته لان موته من
سراية جرحين احدهما مباح والاخر حرام فيخصه النصف وذهب بعضهم وهو
اختيار ابي سعيد الاصطخري الى انه يجب عليه كمال قيمته مجروحا لانه برميه اتلف
نصفه وقد بنى الاصحاب هذه المسئلة على مسئلة لابد من التعرض لذكرها
وتفصيل حكمها فافهم من المسايل الحسنة وبها ينكشف مقدار ما على الثاني
من الضمان وهي ان يفرض ان الجرحين صدرا في صيد مملوك لانسان فمات
من سرايتهما فان الضمان يجب عليهما فينظر الى ما يختص بالاول ويخصه من الضمان
فيسقط في مسئلتنا لكون الرامي الاول في مسئلتنا كان فعله مباحا والى ما
يختص بالثاني ويخصه فتوجيه على الرامي الثاني في مسئلتنا فنقول صيد
مملوك لرجل قيمته عشرة دراهم رماه رجل فجرحه فنقص من قيمته درهم
ثم رماه آخر فمات من الجرحين فاختلف اقوال الاصحاب في هذه المسئلة على
خمسة اوجه الوجه الاول وهو اختيار المزني انه يجب على الاول خمسة دراهم

وعلى

تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء وقال تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم **وروينا**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شيء اكرم على الله عز وجل من الدعاء وقال
صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ولن ترد القضاء الا الدعاء فعليكم
بالدعاء على الجملة فالدعاء عظيم ومقامه كريم ووجهه وسيم وقدره
جسيم فمن رغب في خير من خيرات الدنيا والاخرة او رهب من شر من شرور الدنيا
والاخرة فليتضرع الى الله تعالى ويتهلل اليه وليسأله ويدعوه باخلاص نية
وطهارة عقيدة في ان يرزقه الله تعالى مطلوبه او يدفع عنه مرهوبه او يغفر
له ذنوبه فان الله تعالى اكرم من ان يخيب امل عبد فيه وقد اخبر على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله انا عند ظن عبدي بي **وهذه**
ادعية مأثورة مختارة من الدعوات المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اقتصرت على هذا المقدار منها **فمن ذلك** ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لعايشة رضي الله عنها عليك من الدعاء بالكوامل الجوامع قولي
اللهم اني اسالك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم واعوذ بك من الشر
كله ما علمت منه وما لم اعلم اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم اني اسالك
من خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ
بك من شر ما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم
اللهم وما قضيت لي من امر فاجعل عاقبته لي رشدا يا رب العالمين
**ومن ذلك** الدعاء الذي لقاه جبريل عليه السلام على رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه ابن عباس رضي الله عنهما وهو من اظهر الجميل

وهو من احاديث الصحيحين

وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن
التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل شكوى
يا صاحب كل نجوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئ النعم قبل
استحقاقها يا ربّاه يا سيداه يا مولاه يا الهاه يا غاية رغبتاه اسألك يا الله
بالشؤم خلقتني بالنار **ومن ذلك** الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني
اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك انك انت
الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك
الا غفر الله له ما اصاب في تلك الليلة من ذنب **ومن ذلك** الذي
رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين يصبح وحين يمسي حتى فارق الدنيا اللهم اني اسالك العفو والعافيه
والمعافاة الدايمة في ديني ودنياي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن
روعاتي اللهم احفظني من بين يديّ ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
ومن فوقي واعوذ بعظمتك ان اغتال من تحتي **ومن ذلك** الدعاء
الذي رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي
وتلم بها شعثي وترد بها الفتى وتصلح بها ديني وتحفظ بها غايبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهم بها رشدي
وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده
كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك
العون عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء ومرافقة الانبيا

صدره وما امس بصح اللهم
ان اجوا شهد كا الى اخره

والنصر



والنصر على الاعداء اللهم اني انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي
وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما
تجيرني البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة
القبور اللهم ما قصر عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي ولا
امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خليقتك
فاني ارغب اليك فيه واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين
مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك
من احبك من الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا
الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان **وايما اسم الله**
**الاعظم** والاسماء الحسنى التي ما سئل بها اعطى ولا دعي بها الا
اجاب وما قيل في ذلك فقد ذكرت تلخيص ذلك وما قيل فيه وفصلت تلك
الاسماء الحسنى على ما ورد في الحديث المروي بطريق الترمذي احد الستة في المختصر
المؤلف في ذلك المسمى بزبدة المصنفات في الاسماء والصفات وفيه غنية وبلاغ
عن اعادته ولكن نرد في هذه الدعوات المذكورة والروايات المأثورة ما
هو معروف بدعاء الاستخارة ودعاء الكلمة فانهما دعاآن مشهوران لهما بين
السعادة مشهوران بذلك سفلا ووضعا من شبان لما جعلا له عقلا وشرعا

**واما دعاء الاستخارة** فقال جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما
يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضة ثم يقول اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام

الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري
او قال في عاجل امري وآجله فاقدر لي ويسره لي ثم بارك لي فيه اللهم وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري
وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال
ويذكر حاجته **ولدعاء الحاجة** فقال عبد الله من نزلت به
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله
تعالى او الى احد من بني ادم فليتوضا وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم
ليثن على الله عز وجل بما هو اهله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة
من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى
الا قضيتها يا ارحم الراحمين **تنبيه** لما كان الدعاء والتضرع
الى الله تعالى مطهرة القلب وصفاء الباطن وطهارة النفس وخلاص
النية وصحة القصد في ذلك لا تحصل الا ببصيرة وذكر فانه لا يستراب
في ان تذكرة القلوب بايام الله وتخويف النفوس من الوقوف بين يدي الله
تعالى يكشوها من الرقة والصفا ملابس الاستعداد ويهيئها على الاستعداد
لسلوك سبل الرشاد ويوقظها لاحتقاب الزاد ليوم المعاد يوم ما لها من الله من
عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد وقديما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
في مثل هذا اول الخلافة ان اول من اقتضى من اراحم وكان هذا من اراحم مولى
لعمر قال عمر حبست رجلا فجاورت في حبسه القدر الذي يجب عليه فكلف من اراحم
في اطلاقه فقلت ما انا بمخرجه حتى يبلغ به اكثر ما مر عليه فقال لي من اراحم يا عمر



ان عبد العزيز اتى احد زوجه ليلة تخفض بالعهد في صبيحتها تقوم الساعة يا عمر
لقد كدت انشي اسنانك ما اشيع قال الامير وضع الامير وقل الامير فلا
والله ما هو الا ان قال ما قال فكانما كشف عن وجهي غطاء فذكروا انتشيعكم فاذا ن
الذكرى تنفع المومنين فلهذا اوردت من الالفاظ المرققة للقلوب والكلمات
المرغبة للنفوس في اجتناب الذنوب والاذكار التي ايقظ الصالحون قلوب الخلق
والعظماء بكم الوجوب ما هو عند اختبار واعنهان تذكرة للمتقين وفيه ان
شاء الله تعالى شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين **فمنه**
قول سعيد بن عامر لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني وصيك بثلاث
من جوامع الاسلام ومعالمه قال اجل قال اخش الله تعالى في الناس ولا تخش
الناس في الله تعالى ولا تخالف قولك فعلك فان خير القول ما صدقه العمل واحبب
لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك واهل بيتك وخض الغمارة
بالحق حيث علمته ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد
قال من ركب في عنقه مثل ما ركب في عنقك **ومنه** قول خولة
بنت حكيم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قتادة خرج عمر بن الخطاب من المسجد
وهو الحارود العبدي قال فاذا امراة ميزر على ظهر الطريق فسلم عليها عمر
فردت عليه السلام وقالت هيه يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ
تصارع الاتراب فلم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية
واعلم انه من خاف الموت خشي الفوت فبكى عمر رضي الله عنه فقال الحارود هيه
اجزاك الله امير المومنين فابكيته فقال عمر دعها ما قرفت عند هذا خولة
بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات فعمر والله احق ان يسمع قولها
فانها هي التي انزل الله تعالى فيها المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكي

وصايا لاصحابه
لله عمر رضي

من روجها قد شفع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله **ومنه**
قول ابي بكر وقد دخل على معوية فقال له اتق الله واعلم انك في كل يوم يمضي
عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الاخرة الا قربا
وعلى اثر طالب لا تفوته وقد نصب لك احد لا تجوزه فما اشرع ما تبلغ الحد وما
اوشك ما يلحقك الطالب وانا وانت وما نحن فيه كلنا زايل وسنصير كما
ما هو باق في الاخرة ان خيرا فخير وان شرا فشر وما ربك بغافل عما تعملون **ومنه**
قال ابو حازم لسليمان بن عبد الملك قال ابن ابي كثير لما حج
سليمان بن عبد الملك ودخل المدينة قال هل اصادرك جماعة من الصحابة
قالوا نعم ابو حازم فارسل اليه فاتاه قال له يا ابا حازم مالنا نكره الموت
فقال عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب
قال صدقت يا ابا حازم ليت شعري ما لنا عند الله تعالى قال ابو حازم
قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال فاين رحمت الله
قال قريب من المحسنين قال سليمان فكيف بالعرض على الله تعالى غدا قال
اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله واما المسئ فكالابق اذا قدم على مولاه
فبكى سليمان بكاء شديدا وقال كيف لنا بالخلاص قال تقدمون
بالسوية وتعدلون في القضية وتراعون امر الرعية وذكر كلاما كثيرا
كان اخره ان قال له سليمان يا ابا حازم ارفع حاجتك الي قال نعم تزحزح في
عن النار وتدخلني الجنة قال سليمان فذلك ليس الي قال فهذه حاجتي قال
فاعجب قال اللهم ان كان سليمان من اوليايك فيسره لخير الدنيا والاخرة
وان كان من اعدايك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى ثم تركه وانصرف
**ومنه** ما رواه الزهري قال نظر سليمان بن عبد الملك الى رجل يطوف

بالكعبة فقال يا ابن شهاب من هذا الرجل فقلت رواه يا امير المومنين هذا
طاوس اليماني وقد ادرك عدة من الصحابة فارسل اليه سليمان فاتاه فقال يشبه
حدثنا فقال حدثني ابو موسى الاشعري رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهون الخلق على الله تعالى من ولي من امر المومنين شيا ولم يعدل
فيهم فتغير وجه سليمان وتطرق طويلا ثم رفع راسه وقال حدثنا فقال حدثني
رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فظننت انه اراد
عليا رضي الله عنه قال حدثني دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعام
في مجلس من مجالس قريش ثم قال الذنهم على قريش حقا واقرشهم على الناس حق
ما استرحموا فرحموا واستحكموا فعدلوا واعطوا فاجزوا فمن لم يفعل ذلك لم
يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فتغير وجه سليمان وتطرق طويلا ثم رفع راسه
فقال حدثني فقال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما ان امرانة نزلت من كتاب
الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فبكى سليمان وترك طاوس
وانصرف **ومنه** ما رواه الدراوردي قال قال عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه لسليمان بن عبد الملك ان بالباب رجلا يطلب الدخول فقال ادخله
فدخل فقال له سليمان ممن الرجل قال من عبد الغفير بن قعيق ولقد علمت
يا امير المومنين ان كلام ان كثر هيبته وان قل وزاده ما يجب ان قيلته قال
قل يا اعرابي فقال يا امير المومنين قد اكتنفك رجال اهوا دنياك بدينهم
ورضاك لسخطهم وظهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حزبوا الاخرة وعمروا
الدنيا فهم حزب للاخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على ما يمنعك الله عليه فانهم
لم يالوا الامانة تضييعا ولا امة خشفا واستعمل ثقاة العجز حوا وليتوا مسوا لين
عما اجزحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا بايع

حزنه بشيء غيره فقال له سليمان يا اخا ربيعة لقد سئلت علينا لسانك
فقال اجل يا امير المومنين الا لاعليك قال فهل لك من حاجة في ذات نفسك
تقضى قال اذا خاصة دون عامة فلا ثم قام وخرج فقال سليمان لله
درة ما اشرف اصله واجمع قلبه واذرب لسانه واصدق نيته واورعه
في نفسه وكذا فليكن الشرف والعقل ومنها ما كتبه الحسن
البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما بعث اليه يقول ذكرني
ما انتفع به واوجز فكتب اليه اما بعد فلو كان لك يا امير المومنين عمر نوح
وملك سليمان وبقين ابرهيم وحكمة لقمان فان امامك هول الموت
ومن ورائه داران ان اخطات صرت الى هذه والى الجنة والنار فاعمل
لذلك والسلام ومنها ما رواه رباح بن عبيدة قال كتب عمر
ابن عبد العزيز الى طاوس كتابا يسأله عن بعض ما هو فيه فاجابه بكلمات
يسيرة فلم يزد عليها فاراد عمر اياه اعجب اليه منه كتب اليه سلام
عليك يا امير المومنين فان الله تعالى انزل كتابا واحل فيه حلالا
وحرم فيه حراما وضرب فيه امثالا وجعل بعضه متشابها فاحل يا
امير المومنين حلاله وحرم حرامه وتفكر في امثاله واعمل بمحكمه وآمن
بمتشابهه والسلام عليك ومنها قول محمد بن كعب وقد دخل
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال يا امير المومنين انما الدنيا سوق
من الاسواق خرج منها ناس بما ضرهم وخرج منها ناس بما نفعهم وكم من
قوم غرهم منها مثل الذي اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فاستوعبهم
فخرجوا منها ملومين لم يأخذوا منها لما احبوا من الاخرة عدة ولا
لما كرهوا جنة واقتسم ما جمعوه من لم يحمدهم وصاروا الى من

هريرة يا سليمان ما اخر جه لقد تسللت علينا لستك
فقال يا امير المؤمنين ما عهدي بك قال فما لي لا
فقال ما حصة دون حصة فقام وخرج فقال سليمان لله
در هذا الشرف اصله وجمع قلبه وادب لسانه واصدق نيته واورعه
عن نفسه هكذا فليكن الشرف والعقل ومنها ما كتبه الحسن
البصري الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما بعث اليه يقول اذكرني
فيما ينفعني به واوجز فكتب اليه اما بعد فلو كان لك يا امير المؤمنين عمر نوح
وملك سليمان وبقين ابرهيم وحكمة لقمان فان امامك هول الموت
وشدته وكربه فان استطعت هذه صرت الى هذه وهي الجنة والنار فاعمل
بدن وسلام ومنها ما رواه رباح بن عبيدة قال كتب عمر
بن عبد العزيز الى ص وكتابا يسأله عن بعض ما هو فيه فاجابه بكلمات
يسيرة فلم يرده عليه فرأيت عمر اياه اعجب اليه منه كتب اليه سلام
عليك يا امير المؤمنين فان الله تعالى انزل كتابا واصل فيه حلالا
وحرم فيه حراما وضرب فيه مثلا وجعل بعضه متشابها فاجل يا
امير المؤمنين حلاله وحرم حرامه وتفكر في امثاله واعمل بمحكمه وآمن
بمتشابهه والسلام عليك ومنها قول محمد بن كعب وفد وفد
من عند بعض بني الله عنه فقال يا امير المؤمنين انا الدنيا شوف
من لا شوف فخرج منها بشر ضرهم وخرج منها نافع نفعهم وكم من
قوم غرتهم منها مثل اذ اصبحنا فيه حتى اتاهم الموت فاستوعبهم
فخرجوا منها مؤمنين لم يأخروا منها لما احبوا من الآخرة عدة ولا
ذكروا هول حسرة واقتسم ما جمعوه من لم يحمدهم وصاروا الى من

لم يعذرهم فاتق الله يا امير المؤمنين واعلم وانظر الذي يجب ان يكون
معك اذا قدمت على ربك عز وجل فاعمله والذي تكرهه فاتركه
وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وارد الظالم واعلم ان كل ما
هو آت قريب فقد استكمل الايمان بالله عز وجل من اذا رضي لم يدخله
رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول
ما ليس له خذها كافية تنفعك ان شاء الله ثم قام وخرج ومنها
ما رواه عثمان الخراساني قال اني كنت عند هشام بن عبد الملك حين نزل
عليه عطاء بن ابي رباح شيخ فقهاء الحجاز فلما راه قال له مرحبا بك ها هنا
ها هنا فرفعه حتى مست ركبته ركبته وعنده اشراف الناس فتحدثوا
فسكتوا فقال هشام ما حاجتك يا ابا محمد فقال يا امير المؤمنين اهل
الحرمين اهل الله تعالى وجيران رسول الله صلى الله عليه وسلم فتيم فيهم
عطاياهم وارزاقهم فقد ناخرت عنهم فقال نعم يا غلام اكتب لاهل المدينة
واهل مكة بعطاياهم وارزاقهم معجلا ثم قال ثم ماذا يا ابا محمد فقال اهل
هما اصل العرب وقد ان الاسلام ترد فضول صدقاتهم ثم قال هل من حاجة
غير هذا قال نعم اتق الله يا امير المؤمنين في نفسك فانك خلقت وحدك
وتموت وحدك وتحشر وحدك لا والله ما معك من مولاك الذي تراهم
اعوانك احد ينفعك فاكب هشام يبكي وقام عطاء فلما كان عند الباب هتف
به وادا برجل قد تبعه بكيس ما ادري فيه دنانير ام دراهم وقال ان امير
المؤمنين قد امر لك بهذا فقال قل له لا استلك عليه اجرا ان اجري الا على
رب العالمين ثم خرج لا والله ما قبل لهم شيئا ومنها ما قاله
الاوزاعي قال كنت بالشام فبعث اليه المنصور فاتيته فلما وصلت اليه

وسلمت عليه بالخلافة ودعا واجلسه وقال ما الذي ابطأ بك عنا الوزا
قلت وما الذي تريد يا امير المومنين قال اريد الاخذ عنكم والاقتباس
منكم قلت فانظر يا امير المومنين ان تسمع شيا ولا تعمل به ضاح بي
الربيع واومى بيده الى السيف فانتهره المنصور وقال هذا مجلس مثوبة
لا مجلس عقوبة قال الاوزاعي فقلت يا امير المومنين حدثني مكحول عن عطية
ابن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما وال بات غاشا لرعيته
حرم الله عليه الجنة يا امير المومنين ان الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل
اليك وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك يا امير المومنين جاء عن جدك
ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة فكيف
بما عملته الايدي وحصدته الالسن يا امير المومنين بلغني ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لو مات شاة على شط الفرات ضايعة لخشيت ان اسال
عنها فكيف من جرم عدلك وهو يسالك فاخذ المنصور المنديل ووضعه
على وجهه وبكى واتحب بالا ان رحمه ثم قلت يا امير المومنين ان اشد
اشد القيام لله يده وان اكرم الكرم التقوى وانه من طلب العز
بطاعة الله رضعه الله وعزه ومن طلبه بمعصية الله اذله الله ووضعه
وقد نصحت لك يا امير المومنين والسلام عليك ثم نهضت فقال لي ابى
لقد فرحت بي الولد والوطن باذن امير المومنين ان شاء الله تعالى فقال
اذا ادت لك وشكرت نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير
والمعين عليه ولا تخلو من مطالعتك اياي بنظرك فانك المقبول غير المتهم
في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن شعيب فامره المنصور



بمال يستعين به على حوائجه فلم يقبل وقال انا في غنية عنه وما كنت لابيع
نصيحتي بعرض الدنيا كلها فعرف المنصور مذهبه وصدق قصده
فلم يجد عليه في رده صلته **وفي هذا** قال شبيب للمنصور
وقد قال له عظني وانجز رضاه له يا امير المومنين ان الله تعالى لم يرض
لك ان جعل فوق منزلتك احدا من خلقه فلا ترض لنفسك ان يكون
عبد من عباد مغبرك اشكر له مثل **وفي هذا** مما رواه الفضل
ابن الربيع قال حج امير المومنين الرشيد فقال ليلة بمكة انظروا رجلا
اسأله فقال ها هنا الفضيل بن عياض قال فاتيناه فاذا هو
قايم يصلي تلا اية من القران يرددها فقال اقرع الباب فقرعته فقال من
هذا فقلت اجب امير المومنين فقال مال ولامير المومنين فلعله يجعل اسمه
اسما عليك طاعة فنزل ففتح ثم ارتقى الغرفة فطفا السراج والجئ الى زاوية
فجعلنا نلتمسه بايدينا فسبقت كف هرون الرشيد فقبل اليه فقال
يا لها من كف ما اليها ان نجت من عذاب الله تعالى فقال فذلما بعدك
له فقال وحك ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن
عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم ان ابتليت
بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعدها انت ومسلمة
نعمة فقال له سالم ان اردت النجاة من عذاب الله تعالى فصم عن الدنيا
واجعل افطارك الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة من عذاب
الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا
فوقر اباك واكرم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان
اردت النجاة من عذاب الله تعالى فليحب المسلمين ما تحب لنفسك وتكره

مت اذا شئت وانا اقول لك انى اخاف عليك اشد الخوف يوم تزل فيه الاقدام
فقال معك رحمك الله من اصحابك من يشير عليك بمثل هذا فبكى الرشيد
بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له ارفق يا امير المومنين فقال لى
يا ابن ام الربيع ثكلتك امك واصحابك وارفق انا نرجو ما افاق قال زدنى
رحمك الله قال يا امير المومنين ان العباس عم المصطفى صلى الله عليه
وسلم دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرنى على امارة
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة
فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فبكى الرشيد بكاء شديدا وقال
زدنى رحمك الله فقال احسن الوجه انت الذى يسالك الله عن وجل عن هذا
المقام يوم القيمة فان استطعت ان تقى هذا العبد من النار فافعل واياك
ان تصبح او تمسى وفى قلبك غش لاحد من رعيتك فان النبى صلى الله عليه
وسلم قال من اصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى الرشيد ثم قال له
عليك دين فقال نعم دين لربى لم يحاسبنى عليه والويل لى ان سالنى
والويل لى ان ناقشنى فقال الفضل فاعد على الحديث قال ان ربك لم يامرك بهذا
قال له قل ان الله هو الرزاق فقال هذا الفضل يريد ان يفتنا فاقبل عليه
وعلى عاتقه فقال سبحان الله انا ادلك على طريق النجاة وانت تحاربنى
بمثل هذا اسالك الله ووفقك ثم سكت فلما قمنا من عنده قلت
يا ابتاه قال لى الرشيد يا عباس اذا دللت على رجل على قتل هذا
هارون الملقب بالرشيد ومن مشاهير قضاة بغداد ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم
الرشيد وحزن عليه حزنا شديدا وبالغ فيها وصنع طعاما كثيرا ثم دعا الى الضيافة
فلما حضروا قال لهم انى لم اصنع لكم هذا الطعام لاكرمكم فيه من نعيم هذه الدنيا فقال لى اهل

عش ما بدا لك سالما  فى ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفى البكور
فقال حسن ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت فى ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ما كنت الا فى غرور

فبكى الرشيد وقال الفضل نريد ان نبعث اليك امير المومنين ليشوه فاخرج
فقال الرشيد دعه فانه رآنا فى غفلة ونحن نكره ان يزيدنا

## وآخر هذا المجلس يتضمن وصية ونصيحة

اخبرنى بها احد مشايخى الامام العلامة ابو زكريا
يحيى القسم المدرس بالنظامية ببغداد المحروسة بمنزله بها فى اوايل
سنة عشرة وستمئة قال اخبرنى بها تاج الاسلام محمد بن يونس الموصلى
قال اخبرنى بها الامام ابو حامد الغزالى رحمه الله وكتب بها على يدى
سيدى الشيخ ابى الفتح لعهد سلامة المدرس بالموصل يقول فيها
فرع سمعى انك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح والوعظ
ولو لم تسالنى لرايت ان من واجبى ان اهديها اليك فان الوعظ كالدواء نصابها الاتعاظ
فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة ومن فقد النور كيف يستنير به غيره
ومتى يستقيم الظل والعود اعوج وقد اوصى الله تعالى عيسى بن مريم
عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وبالا
فاستحى منى وقال النبى صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين ناطقا
وصامتا فالناطق هو القران والصامت الموت وفيهما كفاية لكل متعظ
ومن لم يتعظ بهما فكيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسى بهما فقلت

عش ما بدا لك سالما  في ظل شاهقة القصور
يسعى اليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور
وقال حسن ثم ماذا فقال

فاذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال المسئل من يجيء بعدك اليك امير المؤمنين لشدة ما اجزعته فقال الرشيد دعوه فانه رآنا في غفلة ومن عزمه ان يذيقنا تلك الغفلة

## وآخر هذا الجزء بقاطع وحمته عدد الغائط

وصية ونصيحة اخبرك بها الامام العلامة ابو بكر بن العلاء المدرس بالنظامية ببغداد المحروسة فيما كتب له في اوايل سنة عشرة وستمائة قال اخبرني بها تاج الاسلام عبد الوهاب الموصلي قال اخبرني بها الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله وكتب بها الى بعض السادة الشيخ ابي الفتح احمد بن سلامة المدرس بالموصل يتوقفها

قوله سهو انك تلتمس من علما عجيبا في معرض النصح والوعظ واني لست ارى نفسي اهلا لذلك فان الوعظ رعاة نصابها الاحتياط فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومن لا يستقيم الظل والعود اعوج وقد اوحى الله تعالى عيسى بن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس وبالا فاستحي مني وقال نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم واعظين لكما صامتا فالناطق هو القرآن والصامت الموت وفيهما كفاية لكل عاقل ومن لم يتعظ بهما فكيف يتعظ بغيرهما وقد وعظت نفسي بهما فقبلت

وه رفقه قولا وعملا واب وندرت تحقيقا وقولا فقلت لنفسي أما انت
مصدقة بان القران هو الواعظ الناطق وانه كلام الله المنزل الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقالت بلى خلت قد قال الله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما
صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد اوعد الله تعالى بالنار على
ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تزهدت عن
حب الدنيا وارادتها قولا وان طبيبا نصرانيا وعدك بالموت او المرض على
تناول الذ الشهوات لخامرتها واتقيتها وكان النصراني اصدق
من الله تعالى وان كان كذلك فما الجهاك صدقتم ما انتفعت بل
اسرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم اجتلت عليها موعظتها بالوعظ
الصامت فقالت لها فاجرى الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هبي انك ملتذة العاجلة
أفلست مصدقة بان الموت لا محالة يأتيك قالت علي ما انت
متشككة بعد سؤالك لي كلا انت داعية فيه وان كل ما هو آت قريب
وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى اقرأت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكانك
مخرجة عن جميع ما انت فيه قالت صدقت فكان ذلك منها قولا لا تحصيل
وراءه ولم تجتهد قط في زوال الاخرة كاجتهادها في بقاء العاجلة
ولم تجتهد في رضى الله تعالى كاجتهادها في طلب رضا الخلق ولم تشتغل

فما

قط من الله تعالى كما تشتغل من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد
الاخرة كتشميرها في الصيف لاجل الشتاء وفي الشتاء لاجل الصيف فانها
لا تطمئن في اوايل الشتاء ما لم تتفرغ من جميع ما تحتاج اليه فيه
مع ان الموت قد يخطفها والشتاء لا يدركها والاخرة عندها يقين
ولا تيسور ان تختطف منها فقلت لها الست تشتغلين في الصيف بقدر طوله
وتستعدين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر القاتل قالت فاعص الله تعالى
بقدر صبرك على النار واستعدي للاخرة بقدر بقايك فيها فقالت حدثني
ايراب الذي لا يرخص في تركه الا الحميق فاستمرت على نجيتها وجدت في
كلامها معنى للحكماء في الناس من ينزجر بصفة ثم لا ينزجر بضعفه الاخر ولا
أرى الامر فيهم ومدارتهما متساويتين في الطغيان غير مستبعدة لموعظة
الموت والقرآن رايتهم الامور التفتيش عن سبب تاديها واعترافها
وتصديقها فان ذلك من العجايب المظيمة فقال فتشني عنه حتى وقفت
على سببه وها انا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العضال
السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد نزاهة واستبعاد
موته على القرب فانه لو اخبر صادق في بلدنا ان اليوت من
اهله او يموت الى اسبوع او شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم
وترك جميع ما هو فيه مما يظن انه يتعلاه وهو فيه مغرور ضلالا حتى
ليس لله تعالى فاكتشف لي تفتيشا ان من يسمع ويعلم ان يموت او
اسبوع وهو مع ذلك يتصرف تصرف الهل من الغرور والتسويف ولم يتبدل الا
بشيء ضعيف فاوصيه ونفسي اوصى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال صلى الله عليه وسلم مودع ولقد اوجز جوامع العلم وفصل

للطالب ولا ينفع بوعظ الابه ومن غلب على ظنه في كل صلاة انها اخر صلاته
حمله ذلك على الله تعالى وخشيته منه ومن لم يحضر بخاطره قصر بصره
وقرب اجله وعظم قلبه في صلاته وسبحت نفسه طلبا لزلفى عند ربه
ومنور سيرته وتشوفت متتابع الى ان يدركه الموت وهلكه حسرة الفوت
وانا اقترح ان سئال الله تعالى ان يرزقني هذه الرتبة فلا يطالبها وقاصر
عنها ولو صح ان لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر من مواقع الغرور
فيها ويحذر من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكابر وقليل
ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية
الله تعالى اكلها وانفعها واشملها واجمعها وقد قال الله عز وجل في محكم
القرآن الكريم ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا
الله فالسعيد من قبل وصية الله تعالى وعمل بها واعدها لنفسه ليهدها
يوم مردها ومنقلبها **هذه اشارات**
**فائدة** وهذه مذكورات جامعة صدرت من فم معدن علمه وحق ذكره
ورقمت في صحيفة اعمالها ثوابه واجره والله سبحانه وتعالى يوفق لاعتبارها
ويسخر بها وينبه بكل ذي اذن صغيها وكبيرها مسئول في توفيق هادٍ
وهداية وارشاد من وفقه الله تعالى بحسن رعايته اسبابا تتوصل له
الى الرعاية من حيث لم يحتسبها وتشمله العناية الربانية وهو لم يكتسبها
**كما نقل عبد الله العمائي** قال كان رجل منا يقال له
مازن وكان يقرب من عمان يقال لها شمايل وفيها صنم يعظمونه
ويسمونه الصامت من طي وسلمة ويزكون له ويتقربون اليه وكان هذا
مازن بينه وبين ذلك الصنم عداوة وهي ادية فتمنعت صوتا

من الصنم وانا عنده ليس هنا غيري
يا مازن اسمع تسر ظفر خير وبطل شر
بدين الله الاكبر ودع نحيتا من حجر
فقلت ان هذا لعجيب واخذني من ذلك ما اخذني ثم بعد ايام عرضت
عترة اخرى فلما ذهبت سمعت الصوت يجيئه من الصنم
اهل لك اقبل تشبع ملاحيل هذا بي مثل حامي منزل
آمن به لتعدل من حرنار تشعل وقود هامن المنزل
فقلت ان هذا لعجيب واخذني ما اخذني وقلت ما هذا الا لامر
يراد بي فبينا انا كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلت له ما الخبر
وراءك فقال قد ظهر رجل من قريش فقال له امر يتول لمن اتاه اجيبوا
داعي الله فقلت هذا نبأ امري فمرت الى الصنم فكسرته قطعا وركبت
جمل حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام
وهديت فهذا ما كتبه له القدر الرباني من قبله وخط هدايته في سباق
القضاء وقدمه فبقدرة الله تعالى من الضلالة وساقه الى الدراية على
لسان سبقه **وقد يجري** الاقدار السابقة بحسن العناية
لاخ امرد ذي قلوب غافلة وعيون ناعسة **كما جرى**
صدوف بن مرداس الكلبي قال سمعت ابي يقول على شرف من الارض
مايل الاول الباقي على الاول وانا منهم فكنت ما كتوب واذا ابي يتوسده على خده
وانا مضطجعة بعضها الى جانب بوعر ليس عندها غيرها فجئت منها
ورجعت الى القرية القريبة منها فقلت لشيخ جالست اليه اذكر ابيت بي
قريتكم هذه قال ما رايت فقصصت عليه قصة القبور قال لعلك بظهر

بيت مملوك شتى امرهم فان كانوا لابناء اخوة احدهم امير مطاع
عند السلطان ويؤمر على الدراين والجيوش والاخر تاجر موسر مطاع
عند جيرته فر والاخر زاهد قد تخلى لنفسه وتفرد بعبادة ربه فحضرت
ابناء العبد الوفاة فاجتمع عنده اخواه وكان الذي يحب السلطان
قد ولاه الامارة هذه امرة عبد الملك بن مروان وكان في امرته خطا لما
عشوما متقشفا فلما حضرا عنده اخبرهما فقال له الاخ الاوصي فقال لا والله
ما لي مال فاوصي فيه ولا لي على احد دين فاوصي به ولا اخلف من المال
شيئا واشار به فقال له اخوه الامير يا اخي قل ما بدا لك وما تشتهيه
ان نفعل فهذا مالي بين يديك فاوص بما احببت منه واعهد الي بما شئت
لأفعله عنك فلم يجاوبه فقال له اخوه التاجر قد عرفت مكسبي
وكثرة مالي فلعل في قلبك حاجة من الخير لتلفظها الا بالانفاق وهذا مالي
بين يديك فاحكم فيه بما احببت ينفذه لك اخوك فاقبل عليهما وقال لا
حاجة لي في مالكما ولكن اعهد اليكما عهدا فلا تخالفني فيه احد منكما فقالا لا اعهد
فقال اذا مت فغسلاني وكفناني وادفناني على نشز من الارض واكتبا
على قبري شعر

وكيف يذل العيش من هو عالم بان اله الخلق لابد سائله
فيلقى منه طوله لعباده ويحنيه بالخير الذي هو فاعله

فلما فعلا ذلك فاتياني كل يوم مرة ثلاثة ايام لعلكما تنعطفان بي قال فلما
مات هذا دفن واخوه الامير يركب كل يوم في جنده حتى يقف على القبر
فينزل فيقرأ ما عليه ويبكي فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء
مع جنده فنزل فلما اراد ان ينصرف سمع دوية من داخل القبر كادت ينصدع



لها قلبه فانصرف مذعورا فزعا فلما كان في الليل رأى اخاه في منامه فقال
يا اخي ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هذه المقبرة قيل لي راشد ظلومنا
فلم ننصره قال فاصبح مهموما فزعا اخاه وخاصته وقال ما ارى اخي اراد
بما اوصانا ان نكتبه على قبره غيري وانا اشهد كرامتي لا اقيم بين اظهركم
وترك الامارة ولزم العبادة فكتب اصحاب عبد الملك بن مروان اليه في ذلك
فكتب اليهم يعتذر وما اراد فصار وادي الجبال ليالي حضرته الوفاة في هذا
الجبل وهو موضع الرعاء وبلغ اخاه ذلك فاتاه فقال له اخي الا اوصي فقال هل لي
من مال فاوصي فيه ولكن اعهد اليك عهدا اذا انا مت وجهزتني فادفني
الى جنب اخي واكتب على قبري

وكيف يذل العيش من كان موقنا بان المنايا بغتة ستعاجله
وتسلبه ملكا عظيما ونعمة وتنكده القبر الذي هو آهله

ثم شاهد ذلك ابدا بعد موتي فاذا على لعل الله يرحمني فلما مات فعل به اخوه ذلك
فلما كان في اليوم الثالث من اتيانه اياه جاء على عادته فوقف عليه وبكى عند قبره
فلما اراد ان ينصرف سمع وجبة من القبر كادت تذهب بعقله فرجع مقلقلا
فلما كان من الليل اذا باخيه في المنام فداناه قال فلما رآيته اخي وثبت اليه
وقلت له اخي اي شيء رأيت فقال صحت يا اخي بعد المزار فلا مزار والهانت
بنا الدار قال فقلت كيف اخي قال ذاك مع الائمة الابرار فقلت ما الهون
عندكم قال من قدم شيأ من الدنيا وجده فاغتنم وجدك قبل فقدك قال
فاصبح اخوه معتزلا للدنيا مشتغلا بفرق ماله وقسم رباعه واقبل على طاعة
ربه عز وجل قال ونشأ له ابن حسن الشباب والهيئة فاشتغل التجار
فحضرت ابا الوفاة فقال يا ابت الا توصي فقال ابني ما بقي لي مال لاوصي فيه

وكفن اذا انا مت فادفني لاعرستك واكتب على قبري
وكيف يلذ العيش من هو صائر ليلحد ثوى الشباب منه زائر له
ويذهب حسن الوجه من بعد صونه تراثا ويبلى جسمه وهو فاخر
واذا انضاف ذلك فتعاهد نفسك لا انا بنفسك فاذع لي قول الغني فلما
كان في اليوم الثالث شمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه
ورجع مغموما الى اهله فلما كان من الليل اتاه ابوه في منامه فقال له
يا بني انت عندنا عن قليل والامر ناجز والموت اقرب من ذلك فاستعد
لسفرك وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي انت عنه
راحل الى المنزل الذي انت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به الغافلون قبلك
من طول امالهم فقصروا عن امر معادهم فندموا عند الموت اشد
الندامة واسفوا على تضييع العمر اشد الاسف فلا الندامة عند
الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير انقذهم من شر ما يلقاه المغبونون
يوم الحسرة يا بني فبادر ثم بادر ثم بادر قال صدقة بن مرداس قال
الشيخ الذي حدثني هذا الحديث فوجات على الفتى صيحة ليلته من رؤياه
فقضها علينا وقال لها أرى الامر الا كما قال لي ولا أرى الموت الا قد
قرب فجعل يفرق ماله ويتصدق ويقضي ديونه ويشتغل من خلفا به
ومعامليه ويودعهم كهيئة رجل قد انذر بامر وهو يتوقعه ويقول قال
لي بادر ثم بادر ثم بادر فهي ثلاث ساعات وقد مضت او ثلاثة ايام
وأنا لها او ثلاثة اشهر وما أراني ادركها او ثلاث سنين وهو اكثر
من ذلك فلم يزل يقسم ماله ويتصدق ثلاثة ايام حتى اذا كان في آخر
اليوم الثالث من ليلة الرؤيا دعا اهله فودعهم ثم استقبل القبلة ورد

نفسه



نفسه وغمض عينيه وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله فبكى الناس
حينا يتعجبون فيه من الاسرار يحدثون عليه وكم امثال هؤلاء من برايم
الله تعالى وايقاظهم من خلف من بعدهم والله تعالى الموفق

**تنبيه واشارة** ثم ان الانقطاع الى الله تعالى لطلب عبادته
والزهادة في الدنيا للتفرغ لطاعته طريق موصل الى النجاة من اليم عقوبته
ووسيلة الى الفوز الاكبر بدخول جنته وعنوان سعادة شاكله بتوفيقه
وهدايته فقد جعل الله تعالى لهذا المطلب الاعظم طرقا اخر واقام لها
اعواما شرح لكل واحد منهم لسلوكها صدرا وفاوت بين اعلامها في التقرب
البديعل لكل شيء منها قدرا فاعلمها نفعا واعظمها عند الله سبحانه وتعالى
وقعا واجب فاعلها عند الله تعالى عقلا وشرعا من رزقه الله تعالى قدرة
وسلطانا فاقام الحق وبسط العدل واحيا الشرع واغاث الملهوف ونصر
المظلوم ورفع الظالم وقمع المعتدي وجبر الكسير وفك الاسير
وفرج عن المكروب وامر بالمعروف ونهى عن المنكر وحمى حوزة الدين
ونظر في مصالح المسلمين فهذا من اقرب الطاعات الى الله تعالى منزلة
واقومهم طريقة واخصهم بمحبة الله تعالى فقد نقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الناس عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله
والله المسؤل ان يعضد المولى السلطان لاقامة هذه السنن تابيدا
ويجعله في الدنيا والاخرة بابتهاج هذا السنن من اسعد عبيده وينظم
له جواهر من الصفات في خلية عقوده ويجعل من ملائكته المشهورين
بحفظة يكونون من انصاره وجنوده بمنه وآله وليكن هذا الدعاء
المستجاب ان شاء الله تعالى ختام كتابه وقام مقاماته وشرة عنوانه

وتكفرة سيادته كما انه نصره شمائه وغزه شمائه ان شاء الله تعالى

# آخر الكتاب المبين

بالعقد الفريد للملك السعيد للعالمة نسل ابن محمد طلحه رحمه الله

والهه سيد العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من تسميه بهذه النسخه المباركه في غرة

يوم الاثنين المبارك الثالث عشر من شهر الله المحرم الحرام

افتتاح عام خمس وخمسين ومائه الف من الهجره

محمد وعلى اله وصحبه الله على افضل الصلاة واتم التسليم

بجاه الصحابه والقرابه والذريه والتابعين

وتابعيهم باحسان الى يوم الدين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول

للعالمين وصلى الله على محمد

خير رسوله واله

واصحابه اجمعين

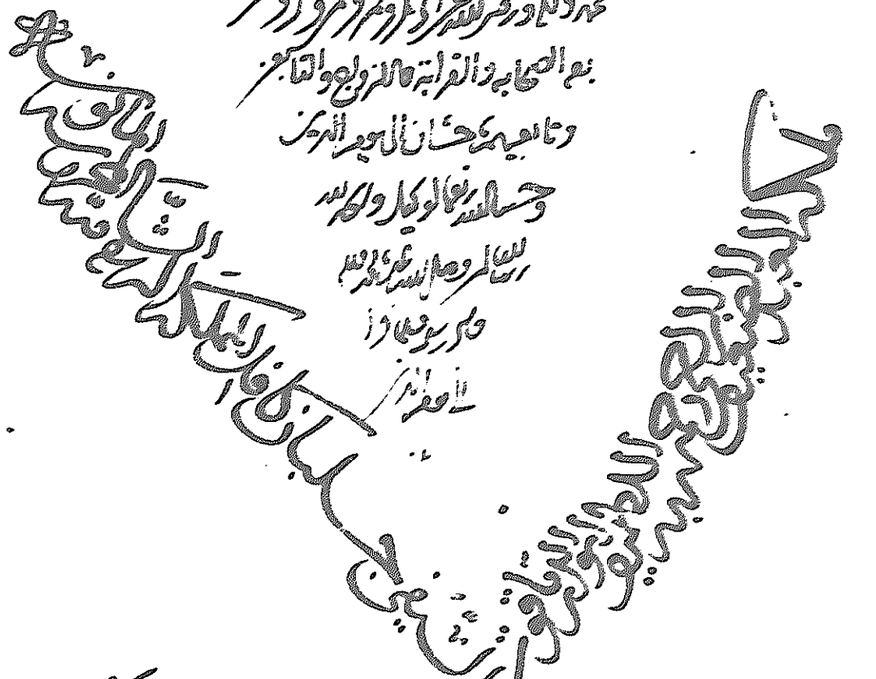

# اصلح الله شانه عائشة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه تعولي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

غفر الله للحواج عبد الرزاق ورحم الله امواتنا وامواتكم المسلمين ٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وعليه تعولي ولا حول ولا

الا بالله العلي العظيم

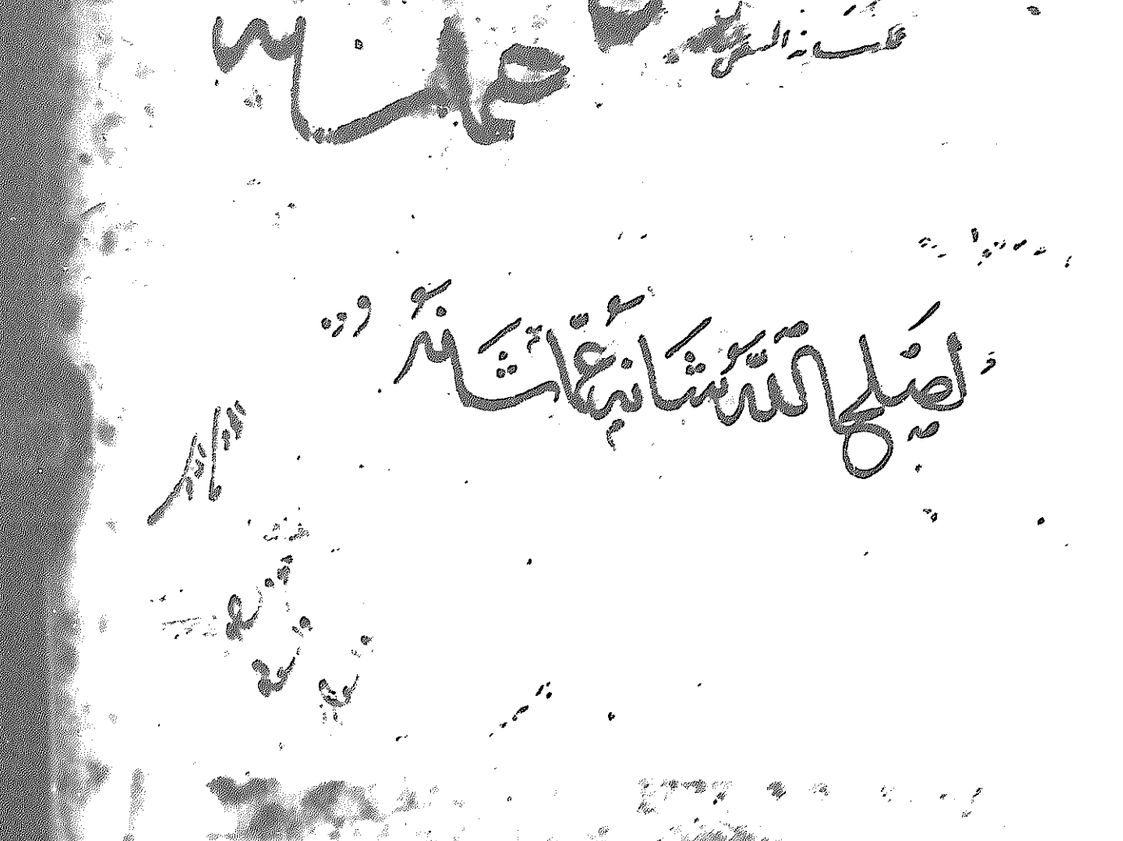

# اصلح الله شانه عائشة

وتكفرة سيأتي كما أنه بصرة شفاية وغرة شباته، إن شاء الله تعالى

# آخر الكتاب المسمّى

بالعقد الفريد لملك السعيد للعلامة نسّابة محمد طلحي رحمه الله

والحمد لله الذي وصل للسائل بالمحمود وعلى الرضى سلّم

وكان الفراغ من تسميم هذه النسخة المباركة في غرة

يوم الثلثين المبارك الثالث عشر من شهر الله المحرم الحرام

افتتاح عام خمسة وخمسين ومائتين ألف للهجرة المصطفى

محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم وعظم

بجاه الصحابة والقرابة والآل والأتباع

والتابعين إلى يوم الدين

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ولا حول

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

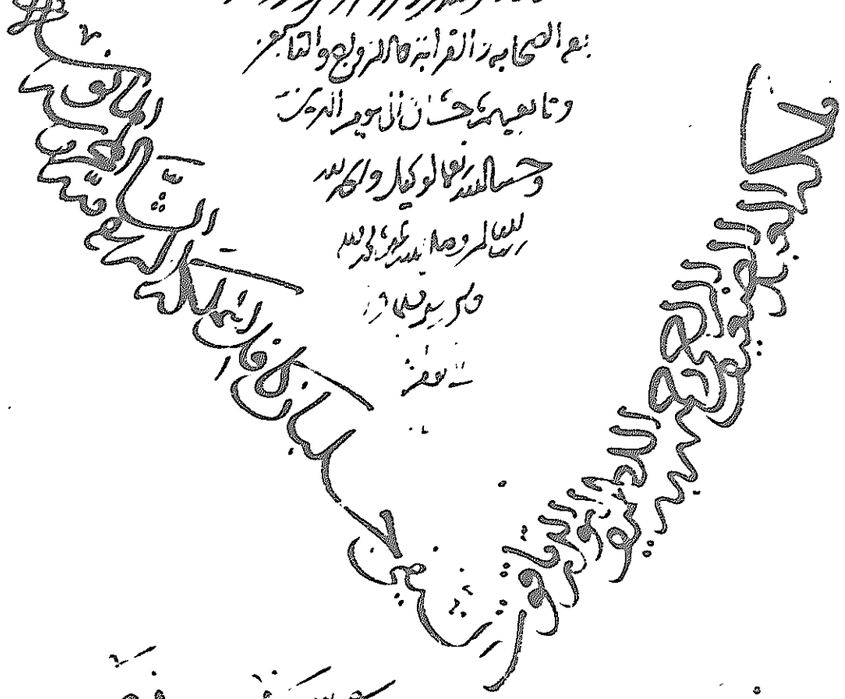

# اصلح الله شأنه عائشة

---

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

قال الله تعالى: [illegible] رحم الله أمواتنا وأموات المسلمين

[illegible] من أسمه ورزقه وطيبه تعويلي وحول ورزقه

[illegible] رحمه الله [illegible] رحمه الله تعالى [illegible] عبد الرزاق ورحم الله امين

# اصلح الله شأنه عائشة

اصلح الله شأنه عائشة

# أخذ الكتاب المبين